

جغرافية الكويت

62
1

مذكرة مراجعه

شعبة الدكتور

د/عبدالرسول علي الموسى

الصيفي-الساعة (١٠,٢٠)

مذكرة
كاملة
مضاف الدرس
مضاف

Handwritten scribbles and marks on the page.

دكتور عبد الغير زطري ح شرف
 استاذ الجغرافيا بجامعة الكويت

الطبعة الأولى

191.

مؤسسة الثقافة الجامعية
٢٠٢٢ - ٢٠٢٣

الفصل الأول

الموقع الفلكي :

إن الموقع الفلكي للكويت بين خطي عرض $30^{\circ} 28'$ و $35^{\circ} 3'$ شمالاً و المسئول الأول عن وضعها ضمن الأقاليم شبه المدارية التي تتميز بدفئتها في الشتاء وشدّة حرارتها في الصيف ، لأن هذا الموقع هو المسئول عن تحديد الزاوية التي تسقط بها أشعة الشمس على البلاد وعن تحديد طول الليل وطول النهار ، وبالتالي عن طول ساعات سطوع الشمس على مدار السنة . فعلى الرغم من أن طول ساعات سطوع الشمس يتأثر كذلك بكمية السحب وكثرة العواصف الرملية والضباب وغيرها من المظاهر التي تحجب أشعة الشمس في بعض الأوقات فإن طول النهار يظل هو العامل الأساسي في تحديد هذه الساعات ، وخصوصاً في فصل الصيف وهو الفصل الذي تكاد تنعدم فيه السحب ولذي يبلغ فيه طول النهار أقصاه .

وبين الجدول (١) أوقات شروق الشمس وغروبها وطول النهار في الكويت على مدار السنة . ومنه يتبين أن أطول نهار هو نهار يوم ٢٢ يونيو الذي يبلغ طوله ١٤ ساعة ودقيقتين ، أما أقصر نهار فهو نهار يوم ٢٢ ديسمبر الذي يبلغ طوله ١٠ ساعات و١٥ دقيقة . وأن طول النهار يتدرج بين هذين التاريخين بترتيب ثابت .

أما زاوية سقوط الأشعة ، وهي المتممة للزاوية ميلها (١) ، فبالمعنى أعلى حد

(١) زاوية السقوط Angle of incidence هي الزاوية المحصورة بين اتجاه الأشعة والمستوى الأفقي ، أما زاوية الميل فهي الزاوية المحصورة بين اتجاهها والمستوى الرأسى .

لها وهو ٨٤° عندما تتعامد الشمس على مدار السرطان في ٢١ يونيو ، وهو يوم الانقلاب الصيفي ؛ وحدها الأدنى وهو ٣٧° عندما تتعامد على مدار الجدي في ٢٢ ديسمبر ، وهو يوم الانقلاب الشتوي . أما عندما تتعامد الشمس على خط الاستواء في يومى الاعتدالين وهما : ٢١ أبريل و ٢٢ سبتمبر ، فإن زاوية سقوط أشعتها على الكويت تبلغ ٥٠° . والمعروف أن زاوية سقوط الأشعة وعدد ساعات سطوع الشمس هما العاملان الرئيسيان اللذان يتحكمان في الأحوال الحرارية العامة وفي كمية الإشعاع الشمسي وقوته . وأنه كلما كبرت زاوية سقوط الأشعة (أى نقصت زاوية ميلها) كلما اشتدت قوتها . ولهذا السبب فإنها تكون في الصيف أشد قوة منها في الشتاء ، ويعتبر هذا سببا رئيسيا من أسباب شدة حرارة الصيف وانخفاض درجة حرارة الشتاء . ويبين الجدول (٢) المعدلات الشهرية لقوة الإشعاع الشمسي ، كما يبينها الترمومتر ذو الفقاعة السوداء Black Bulb بالدرجات المتوبة .

جدول (١) مواعيت شروق الشمس وغروبها وطول النهار في الكويت
في أول كل شهر وفي يوم ١٥ منه (١)

	أول الشهر						١٥ منه					
	شروق		غروب		طول النهار		شروق		غروب		طول النهار	
	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
يناير	٤٣	٦	٥٩	١٦	١٦	١٠	٤٤	٦	١١	١٧	٢٧	١٠
فبراير	٣٨	٦	٢٦	١٧	٤٨	١٠	١٨	٦	٣٧	١٧	٠٩	١٠
مارس	١٤	٦	٤٧	١٧	٣٣	١١	٥٨	٥	٥٦	١٧	٥٨	١١
أبريل	٣٨	٥	٠٧	١٨	٢٩	١٢	٢٣	٥	٤	١٨	٥١	١٢
مايو	٠٦	٥	٢٤	١٨	١٨	١٣	٥٦	٤	٣٢	١٨	٢٧	١٣
يونيو	٤٩	٤	٤٣	١٨	٥٤	١٣	٤٨	٤	٤٩	١٨	٠١	١٤
يوليو	٥٢	٤	٥٢	١٨	—	١٤	٤٨	٤	٥٠	١٨	٥٢	١٤
أغسطس	٠٧	٥	٤١	١٨	٣٤	١٣	١٦	٥	٢٨	١٨	١٢	١٣
سبتمبر	٢٦	٥	١١	١٨	٤٥	١٣	٢٢	٥	٥٤	١٧	٢٢	١٢
أكتوبر	٤١	٥	٣٤	١٧	٥٣	١١	٤٩	٦	١٨	١٧	٢٩	١١
نوفمبر	٠١	٦	٠٢	١٧	٠١	١١	١١	٦	٥٤	١٦	٤٣	١٠
ديسمبر	٢٥	٦	٤٩	١٦	٢٤	١٠	٣٥	٦	٥١	١٦	١٦	١٠

شروق غروب
ق س ق س

أطول نهار في السنة - ٢٢ يونيو ١٤ ساعة ودقيقتان ٤٩ ٤ ٥١ ١٨
أقصر نهار في السنة - ٢٢ ديسمبر ١٠ ساعات و ١٥ دقيقة ٢٩ ٦ ٥٤ ١٦

جدول (٢) المعدلات الشهرية للإشعاع الشمسي الأقصى على حسب قياسات الترمومتر ذى الفتحة السوداء في محطة مطار الكويت الدولي (درجات مئوية) (١).

يناير	٤٦٠٨	يوليو	٧٥٠٦
فبراير	٥١٠٥	أغسطس	٧٥٠٥
مارس	٥٨٠١	سبتمبر	٧٢٠٥
أبريل	٦٥٠٤	أكتوبر	٦٥٠٩
مايو	٧١٠٤	نوفمبر	٥٦٠٦
يونيو	٧٤٠٦	ديسمبر	٤٨
السنة ٦٣٠٥			

الموقع الجغرافي/:

المقصود بهذا الموقع هو موقع الكويت بالنسبة لليابس، من ناحية، وبالنسبة للبحار، وخصوصا الخليج العربي والمحيط الهندي من ناحية ثانية. وهذا الموقع له دور عظيم الأهمية في مناخها، فالكويت ليست إلا جزءاً من شبه الجزيرة العربية التي تعتبر كلها جزءاً من النطاق الصحراوي الكبير الذي يشغل معظم شمال إفريقيا وغرب آسيا، والذي يقع في جملته في ظل القارة الآسيوية بمساحتها الشاسعة. ولهذا فمن الصعب جداً، بل ومن الخطأ، أن يدرس مناخها بمعزل عن مناخ كل هذه المناطق.

ومن الواضح أن موقع الكويت في قلب مساحات شاسعة من اليابس ،
وخصوصا موقعها في النطاق الصحراوي القاحل ، هو الذي أعطاها مناخها المتميز
بقاريتها . فعلى الرغم من أن البلاد تعتمد بعض مظاهر المناخ البحري من ناحية
الخليج العربي والمحيط الهندي ، فإن هذه المظاهر أقل بكثير من المظاهر القارية
التي تأتيها من الصحاري الواسعة الممتدة من حولها ، والتي يسود تأثيرها كل
أجزاء البلاد تقريبا ، بما في ذلك المناطق الساحلية نفسها . أما المظاهر البحرية
فلا يظهر أثرها إلا في حالات قليلة عندما يتغير إتجاه الرياح السائدة فتأتي من
الخليج أو المحيط الهندي ، أو عندما يسود نسيم البحر وأهم المظاهر البحرية التي
تظهر في هذه الحالات هي زيادة رطوبة الهواء ، وظهور الضباب أحيانا ،
وانخفاض المدى الحراري ، وسنوضح ذلك بشيء من التفصيل في الفصول
التالية .

المساحة :

إن مساحة الكويت صغيرة بدرجة لا تسمح بوجود تباين مناخي واضح
يكفي لتقسيمها إلى أقاليم مناخية متميزة ، خصوصا وأن البيانات المناخية التي
تلزم لعمل مثل هذا التقسيم مازالت غير متوفرة . وتبلغ مساحة الكويت
١٨٥٠٠ كيلو متر مربع ، ولهذا فإن وصول أي نوع هوائي إلى حدودها من
أي اتجاه من الاتجاهات سرعان ما يغطي كل أجزاءها تقريبا . كما أن هذه المساحة
الصغيرة لا تكفي لأن تتكون على البلاد كتل هوائية متميزة ، ولهذا فإنها تخضع
في معظم الاوقات لأنواع هوائيه يصل بعضها اليها من مناطق قريبة وبعضها
الآخر من مناطق تبعد عنها بعدة آلاف من الكيلو مترات .

وهكذا فإننا يمكننا أن نعتبر صغر المساحة سببا من الاسباب التي تساعد على

سرعة انتشار النغيرات الجوية في مختلف أجزاء البلاد ، فباستثناء الأمطار التي تتمحك في انتشارها الاضطرابات الاعصارية أو العواصف الرعدية ، والرطوبة النسبية التي تكون عادة مرتفعة في الجزر وعلى السواحل ، فإن الكويت كلها تخضع لأحوال جوية واحدة تقريبا . وهي نلتصمى باختصار إلى نوع مناخى واحد هو النوع الذى يرمز له كوين Köppen بالرمز BWhs ، ويقصد به المناخ الصحراوى الحار الذى تسقط به أمطار قليلة فى الشتاء . ومع ذلك فإن جزرها وسواحلها يمكن أن توضع (على أساس ارتفاع نسبة الرطوبة وانخفاض المدى الحرارى) ضمن النوع المناخى الذى يضم الصحارى المدارية الساحلية ، ورمزه هو BWhsi أى الذى يتميز بانخفاض المدى الحرارى .

السطح وأشكال الساحل :

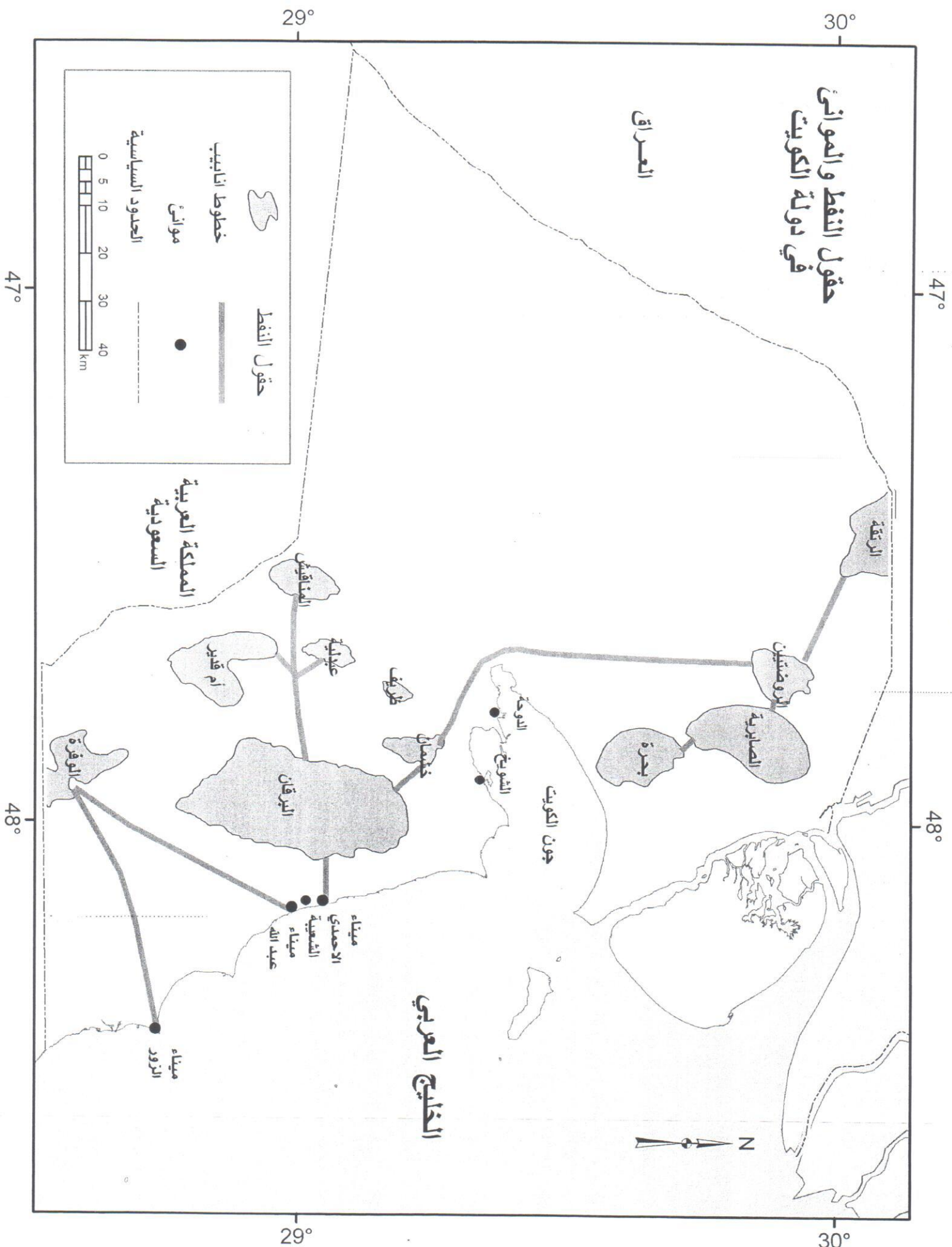
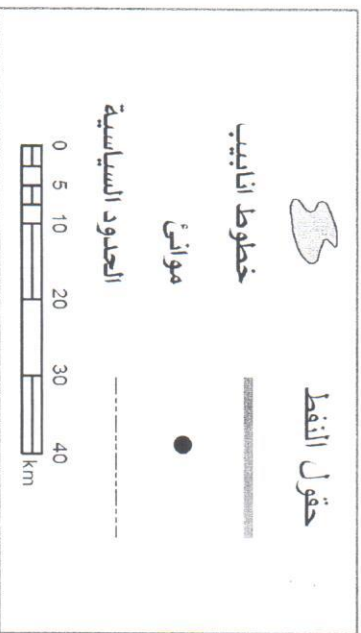
يتميز سطح الكويت ببساطته ، ولهذا فإنه لا يلعب دورا رئيسيا فى مناخها ، أو حتى فى خلق بيئات فيزيوغرافية محلية تقباين فى ظروفها المناخية . تبينا يستحق الذكر . ومع ذلك فإن أشكال الساحل واتجاهاته لها من غير شك تأثير يستحق الاهتمام بالنسبة لمناخ المناطق الساحلية ، والمناطق المتاخمة لها مباشرة . وتظهر أهميتها بصفة خاصة عند دراسة العلاقة بينها وبين اتجاه الرياح وسرعتها . وتتدخل تضاريس الشريط الملاصق للساحل فى تحديد البعد الذى يمكن أن تتوغل إليه المؤثرات البحرية فى اليابس ، فحينما توجد حافة جبلية موازية للساحل فإنها تؤدي من غير شك إلى تعديل اتجاه الرياح السطحية ، وإلى حرمان الأراضى الواقعة خلفها من نسيم البحر ومن تأثيره سواء على درجة الحرارة أو على رطوبة الهواء . وعلى هذا الأساس فإن اتجاهات سواحل جون الكويت بالذات ووجود حافة جال الزور قريبة منها لابد أن تكون لها آثار مناخية

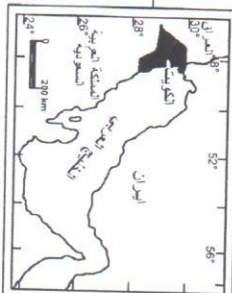
تستحق الدراسة ، ولكن عدم توفر البيانات المطلوبة لهذه الدراسة يفرض علينا أن نوجهها الى حين .

واذا تركنا الساحل نجد أن سطح الكويت لا يتضمن أى مناطق جبلية تستحق الذكر . وكل ما هناك هو سلاسل صغيرة من التلال التى تنتشر بصفة خاصة فى شمال البلاد ، وأشهرها هى تلال جال الزور ، التى تبدأ قرب قرية الجهره ، وتوجه نحو الشمال الشرقى غير بعيد عن ساحل جون الكويت من ناحية الشمالية الغربية ، وتلال « الياح » التى تمتد فى نفس اتجاه امتداد جال الزور تقريبا . ولكنها أطول وأعرض منها . ويوجد بينهما نطاق آخر من التلال الصغيرة هى تلال « كراع المرو » . وفيما عدا ذلك فإن التنوع فى سطح الكويت ينحصر فى وجود بعض الوديان والمنخفضات التى تشتهر باسم « الخبرات » وبعض التلال والكثبان الرملية . وأهم الوديان هى : وادى الباطن الذى يدخل البلاد من الأراضى السعودية ثم يتجه نحو الشمال الشرقى ، ووادى الشق الذى يوجد فى غرب البلاد . وتوجد غيرهما كثير من الوديان الصغيرة فى منطقة الشقاق الواقعة الى الشرق من وادى الباطن .

حقول النفط والموانئ في دولة الكويت

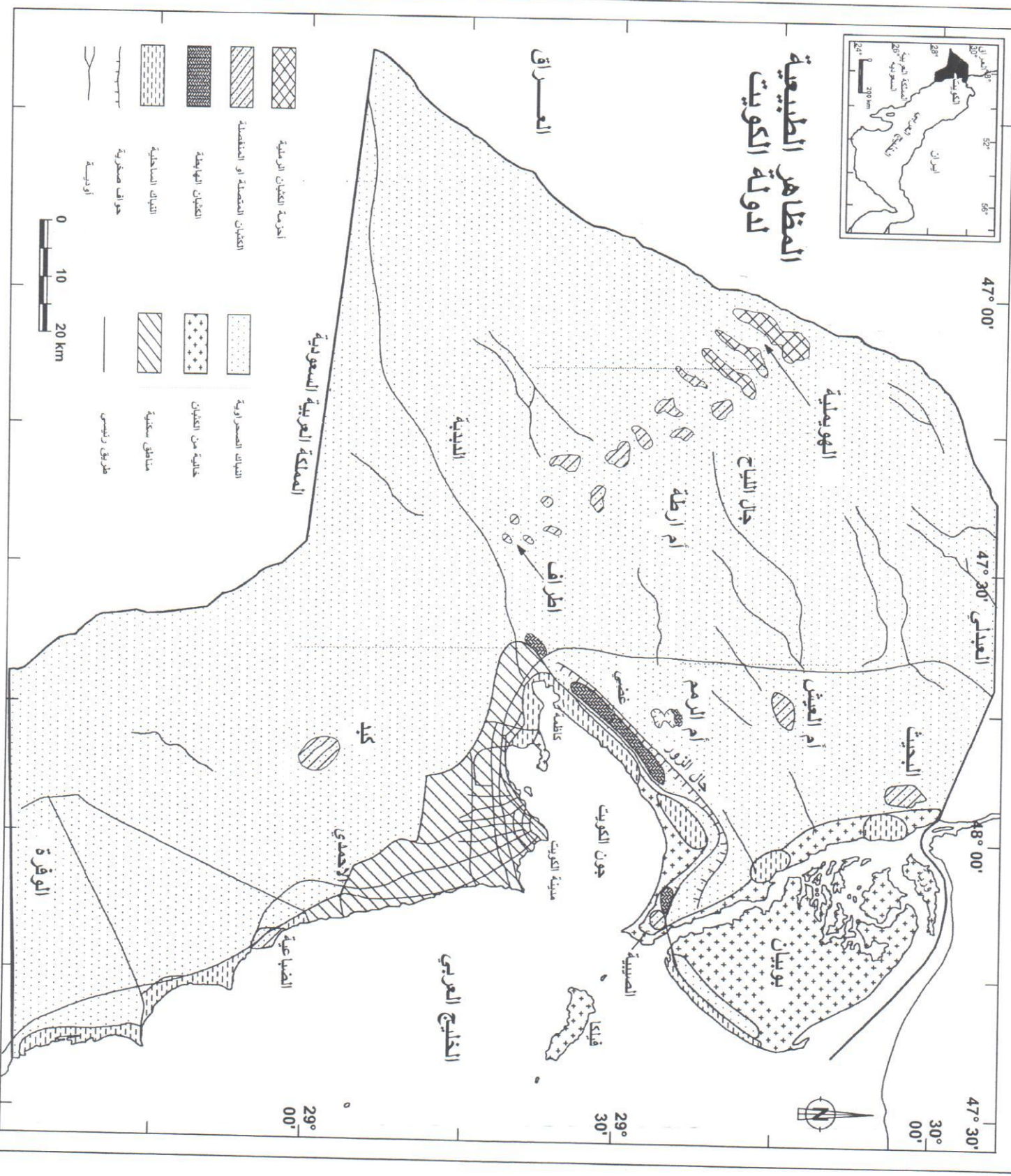
العراق





المظاهر الطبيعية لدولة الكويت

العراق



- | | | | |
|--|-----------------------|--|-------|
| | أجزاء الصحاري الرملية | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |
| | البحر | | البحر |

0 10 20 km



إهداء
مكتبة الآداب - بغداد

كتبة آداب - بغداد

جغرافية الكويت

دراسة في الظروف الطبيعية والسكان

KUL - JABER AL-AHMED



1001000069081

تأليف

دكتور فتحي فياض
اسطاذ مساعد
بكلية التربية الأساسية

دكتور غانم سلطان
رئيس قسم الدراسات الاجتماعية
بكلية التربية الأساسية

١٩٩٣

جاء من المكتبة
أمانة المكتبات - قسم المراجعين
تاريخ: ١٩٩٣
رقم: ١٩٩٣

دار المعرفة الجامعية
بغداد - مكتبة
٢٨٣-١٦٣ : ت

٩١٥/٢٢
٨٠

موقع الكويت وأهميته :

يتم الجغرافيون عند دراستهم للموقع الجغرافي لأي مكان في العالم بثلاث عناصر رئيسية هي : الموقع الفلكي ، الموقع النسبي ، والموقع المكاني .

— الموقع الفلكي للكويت :

يقصد بالموقع الفلكي لدولة الكويت موقعها من حيث دوائر العرض وخطوط الطول التي تقع بينها ، ومن ثم فإن الكويت تقع بين دائرتي عرض 28° ، 30° شمال خط الاستواء ، وبين خطي طول 46° ، 48° شرق خط جرينتش . والفائدة التطبيقية من تحديد دوائر العرض هي التعرف على السمات المناخية الغالبة ، وبالتالي تحديد الأقاليم المناخية السائدة في الدولة . أما خطوط الطول فتفيدنا في تحديد الوقت ، فمن المعروف أن الفارق الزمني بين كل خط طول وآخر ٤ دقائق ، وعليه فإن كل ١٥ خط من خطوط الطول تمثل ساعة واحدة من الزمن ، ولذلك تأتي مكانة تقع إلى الشرق بهذا العدد من الخطوط يسبق التوقيت المحلي في الكويت بساعة واحدة ، والعكس إذا كان الفرق ناحية الغرب .

— الموقع النسبي للكويت :

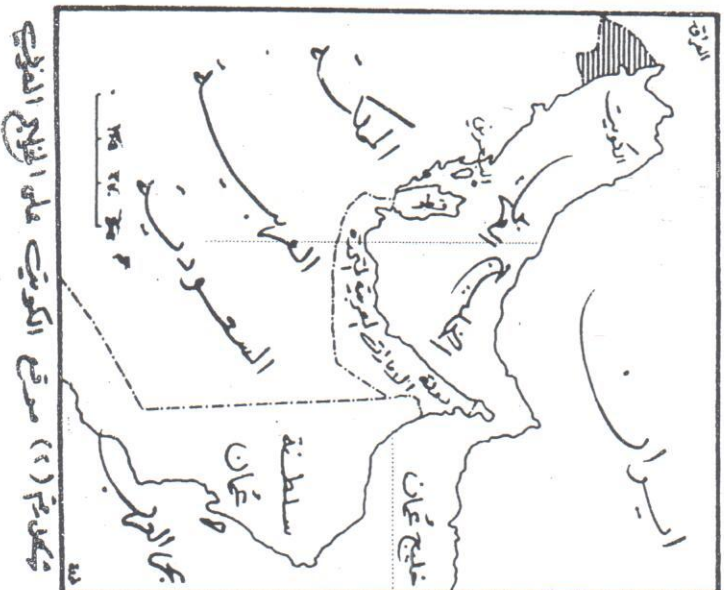
يختلف موقع المكان إذا ما نسب لمكان آخر ، فموقع دولة الكويت بالنسبة للجزيرة العربية يأتي في شمالها الشرقي ، وبالنسبة للعراق يأتي في جنوبها ، وبالنسبة للخليج العربي يأتي في شماله الغربي ، ويبدو أنه على حين عزم الموقع الفلكي بدوائر العرض وخطوط الطول نجد أن الموقع النسبي يرتبط أساساً بالجهات الأصلية .

— الموقع المكاني للكويت :

ويقصد بالموقع المكاني الرقعة التي تشغلها الدولة ، فمثلاً تبلغ مساحة دولة الكويت ١٧٨١٨ كيلومتراً مربعاً (٧ آلاف ميل مربع) ، ويحدها شرقاً

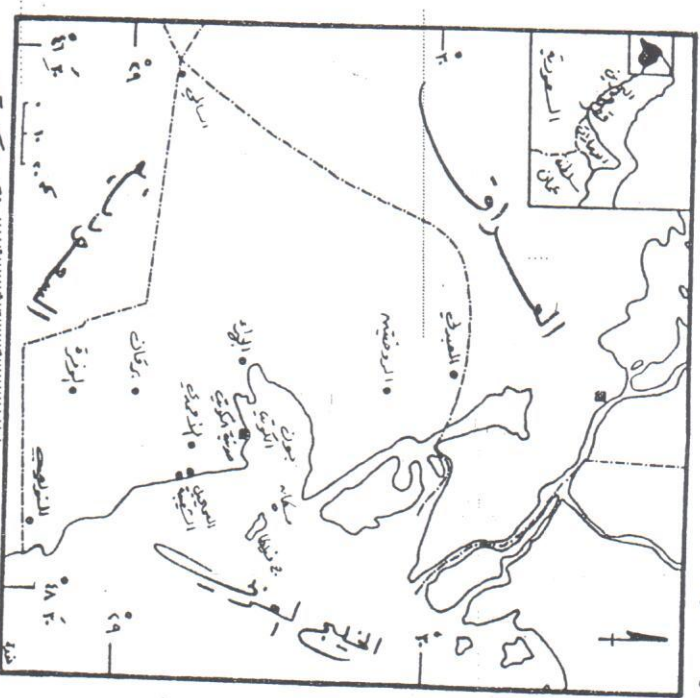
تبلغ المسافة بين أقصى موقع على حدودها الشمالية وأقصى موقع على حدودها الجنوبية حوالي مائتي كيلومتر (١٢٤ ميلاً).

ويبلغ طول حدود دولة الكويت حوالي ٦٨٥ كيلومتر (٤٢٦ ميلاً) منها نحو ١٩٥ كيلومتر (١٢١ ميلاً) حدود بحرية أي تمتد على الخليج شرقاً وغرباً ٤٩٠ كيلومتر (٣٠٤ ميلاً) حدود بحرية مشتركة مع كل من السعودية والعراق. حيث يبلغ طول الحدود المشتركة مع السعودية حوالي ٢٥٠ كم وطول الحدود المشتركة مع العراق حوالي ٢٤٠ كيلومتر. هذا وتجدر الإشارة إلى أن طول سواحل الدولة حوالي ٣٠٠ كيلومتر بالتنازع. أما مساحتها فتبلغ ١٧٨١٨ كيلومتراً مربعاً (٧ آلاف ميل مربع) وحوالي ٢٠,٠٠٠ كيلومتر بالمعنى القسومية بين الكويت والسعودية.



شكل رقم (٤) موقع الكويت على الخليج العربي

الخليج العربي، وغرباً العراق والسعودية، وشمالاً العراق، وجنوباً المملكة العربية السعودية.



شكل رقم (١) الموقع الجغرافي لدولة الكويت

موقع الكويت وأهميته :
وتحتل دولة الكويت الطرف الشمال الغربي للخليج العربي ، الذي يحدها من الشرق . أما من الجنوب والجنوب الغربي فتحدها المملكة العربية السعودية ، كما يحدها من الغرب والشمال الجمهورية العراقية شكل رقم (١) .
وهي بذلك تمثل المنفذ الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، هذا ويقدر متوسط امتداد أراضي الدولة من الشرق إلى الغرب بحوالي ١٠٠ كم (١١) ، كما

(١) قدرت بعض المصادر هذه المسافة على امتداد خط العرض ٢٩ شمالاً بحوالي ١٧٠ كم (١٠٦ أميال) .

أهمية موقع الكويت قديماً :

تتمتع الكويت بموقع متميز على الزاوية الشمالية الغربية من رأس الخليج العربى ، شكل رقم (٢) ، أى أن موقعها هنا يمثل نهاية الطريق البحرى المتجه من مناطق إنتاج السلع المرصبة فى الهند إلى أسواقها الاستهلاكية فى أوروبا عبر البحر المتوسط ، وعند الكويت كانت تبدأ أولى خطوات الرحلة البرية المكتملة لهذا الطريق (١) ، خاصة إبان الفترات التى أقل بها تخم البصرة كآخر ميناء فى رأس الخليج ، كما حدث فى عهد الفرس عام ١٧٧٦ .

وتقع الكويت كذلك جنوب أرض الرافدين ، وإلى الشرق من نجد وفى شمال الأحساء . وموقع مثل هذا يجعلها مرفأً طبيعياً لأراضى نجد (٢) . وكانت مدينة الكويت القديمة تقع على بعد ٨٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقى من البصرة وعلى مسافة ١٨٠ ميلاً من بوشهر باليران ، وتطل على الخليج بحون الكويت ، التى يبدأ من رأس الأرض وينتهى عند قرية الجهراء ، وهو ظاهرة جغرافية مميزة على الساحل العربى للخليج . رأسه فى خور الصبيبة شمالاً ونهايته عند جنوباً حتى رأس الأرض . وإلى الشرق من مدينة الكويت التابعة على الجولن تقع جزيرة فيلكا وهى غير بعيدة عن التبسط الطينى الذى يصل بين شط العرب وخور الصبيبة ، ومداخل جوف الكويت ينحصر فيما بين هذا التبسط الطينى ورأس الأرض ويبلغ العرض هنا نحو ٤ أميال .

ولم تكن الكويت بموقعها هذا مرفأً فقط لتفريغ وشحن البضائع التى تصلها من البلاد الأجنبية ، لغرض إعادة شحنها إلى المدن الداخلية فى شرق شبه الجزيرة العربية ، وإنما كانت تزود بلبو الصحراء بمختلف البضائع التى كان الحرفيون داخل مدينة الكويت القديمة ينتجونها . ومنذ أقدم المصور وشواطئ

(١) د . غلام سلطان ، « الملاحة البحرية وأهمية الكويت قديماً وحديثاً » ، مؤسسة الكويت للتقدم

العلمى ، الكويت (١٩٨٩) ص ٤١

(٢) د . أحمد مصطفى أبو حاكم ، « تاريخ الكويت » ، الجزء الأول ، القسم الأول : القبة الأولى ، الكويت ١٩٧٢ ص ٣٠ . وأيضاً د . محمد رشيد القيل ، « سكان الكويت » ، القبة الأولى ،

شركة انشيو غات للتوزيع والنشر ، الكويت ١٩٦٩ ، ص ١٧

الكويت ملتقى للسفن التجارية التى تجوب البحر وتنتقل البضائع بين الشرق والغرب . وكان الكثير من هذه السفن تتوقف عند هذه الشواطئ وعلى وجه الخصوص شواطئ جزيرة فيلكا للتزود بالماء والطعام أو لغرض الإحساء من أخطار الأنواء البحرية (١) . وتجدر الإشارة إلى أن البعثة الدنماركية للآثار والتى عملت فى الكويت إبان الستينات عثرت على آثار مختلفة تشير إلى علاقة الكويت بالعالم الخارجى وترابطها به عن طريق موقعها المتميز على ساحل الخليج (٢) . فقد دلت الآثار على وصول البرنانيين للكويت على سبيل المثال .

هنا وقد ذكر Miles (٣) أن السفن قديماً كانت تنقل السلع الهندية عبر الخليج ثم عبر الفرات إلى مدينة بابل بالعراق ، كما كانت هذه السلع تنقل عن طريق الكويت أو الجهراء التى كانت تبعد عن الكويت غرباً بحوالى ٢٠ ميلاً عبر الصحراء إلى كل من فلسطين ومصر (٤) .

ولا غرو فى ذلك فلقد كانت الجهراء منذ أقدم المصور مركزاً لبرور التجارة ومحارسها خاصة مع الفينيقيين وأهل البراء بالإضافة إلى بابل . وقد وصلت إلى الجهراء السلع المختلفة كالزوايل والقطن من الهند عن طريق البحرين فى الأرمية العابرة . ومن ثم فقد كانت هذه المدينة الكويتية محطة تجارية نشطة .

وبحكم موقعها المتميز فقد تحولت إليها التجارة إبان احتلال الفرس للبحرة عام ١٧٧٦ م وتدفق الكثير من المهاجرين إلى المدينة الجديدة وكادت بذلك أن تسيطر على تجارة الخليج . وكانت السفن الكويتية أول الأمر صغيرة بحيث لم تتجاوز فى نشاطها الملاحة حدود الخليج ، ولكنها ما لبثت أن تطورت باتساع نطاق التجارة ووصلت إلى خارج نطاق مياه الخليج (٥) . أما ميناء

(١) اسكندر موزف الكويت لثروة الخليج ، دليل الخليج العربى ، المجلد الأول : القبة الأولى در الثقافة ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ١٨

(٢) المرجع السابق ص ١٨

(٣) Miles S.B. " Countries and Tribes of the Persian Gulf " , London, (1966) P. 357

(٤) يذكر Indian Commodities were carried up the Persian Gulf to the Euphrates for Babylon of Cherra or Kuwait across the desert to Palestine and Egypt.

(٥) د . محمد رشيد القيل ، سكان الكويت المرجع السابق ، ص ١٩

وإن كان موقع الكويت قديماً قد أغرى الكثير من الدول والقوى الأجنبية للتطلع إليه ، فإن ماحققته الكويت من ازدهار تجارى قد أغرى بدوره القبائل القاطنة في بادية شبه الجزيرة العربية بالآغاره عليها طمعاً في الغنائم . ففي الفترة بين عامي ١٧٦٥ و ١٧٩٠ شهدت الكويت العديد من الحروب والغزوات الخلية ، كان اكبرها من الوهابيين ، اللذين كانوا يسمون إلى فرض قوتهم على الكويت^(١) . وقد توالى هذه المعجمات للأسباب ذاتها في عامي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ إلا أنها قد باءت جميعاً بالفشل .

ومن الأمور الجديرة بالذكر اهتمام حكام الكويت الأول بالنشاط التجاري والملاحي استئثاراً لأهمية الموقع^(٢) ، والذي كان له كبير الأثر في تطور كل من الملاحة ونقل التجارة في مياه الكويت ، فقد كان هناك اهتمام بتطهير مياه الكويت من القراصنة اللذين كانوا يهددون الأمن الملاحي والتجاري^(٣) ، مما أثر في تأمين مرفأ الكويت حيث أوت إليه السفن بكل اطمئنان .

وعلى الرغم من أهمية موقع الكويت فقد تأثرت ببعض الأحداث جعلها تنفقد أهميتها بعض الشيء ولفترة محدودة ، ومن هذه الأحداث ماسجله الرحالة الإنجليزي ستوكلر Stocquer عام ١٨٣١^(٤) الذي زار الكويت وقدر عدد سكانها بنحو أربعة آلاف نسمة وقدر إيراداتها بضعمة آلاف من الجنيهات الإنجليزية مما يدل على تضائل أهميتها . وقد أرجع البعض تضائل أهمية الكويت كمرکز تجارى في تلك الفترة إلى اضطراب الأمن نتيجة لغزوات القبائل براً وهجمات القراصنة بحراً مما كان له أثره في فقدان الكويت بعضاً من أهميتها التجارية .

لكن هذه الفترة كانت عابره في حياة الكويت التجارية والملاحية ، ويتجلى ذلك من خلال تقرير بلخريف (الذي سبق ذكره) عام ١٨٦٢ حيث وصف

- (١) بحى اللين المغبرى ، الكويت « غير مين مكان وتاريخ الشرح ص ٣٧
(٢) غلام سلطان ، الملاحة البحرية وأهميتها الكويت قديماً وحديثاً ، مروج سائق ص ٤٤
(٣) بحى اللين المغبرى ، المروج السابق ص ٣٨
(٤) مصطفى الدياغ « جزيرة العرب » الجزء الثاني : دار القلم بيروت ١٩٦٣ ص ٣٠٨

الكويت فقد استوعب في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر العديد من السفن الكويتية والأجنبية^(١) .

ونظراً لأهمية موقع الكويت قديماً ، فقد لفت انظار بريطانيا حتى قبل احتلال الفرس للبصرة حيث ذكر البعض^(٢) أن التاريخ الملائم لملاقات بريطانيا بالكويت يبدأ فعلاً عام ١٧٧٥ ، وذلك عندما تم قتل البريد البريطاني من الخليج إلى حلب عبر الكويت بدلاً من الزبير بسبب محاصرة الفرس للبصرة ، وقد زار الكويت عام ١٨٦٢ الرحالة الإنجليزي وليام بلخريف W. Palgrave وقام بوصف النشاط والازدهار في مجال التجارة وصناعة السفن إضافة إلى مهارة البحارة الكويتيين واقامهم . وذكر بلخريف أنه يفضل مرفأ الكويت على اكثر المرافئ القريبة منه على الخليج^(٣) .

ومن اللين كتبوا عن أهمية موقع الكويت قديماً هو الكولونيل ميد Meade النقيم السياسي البريطاني في الخليج عام ١٨٩٧ ، الذي أعد مذكرة سرية رافية عن موقع ميناء الكويت^(٤) ، جاء فيها أن الكويت تمتلك ميناءً ممتازاً ، وإذا أصبحت تحت حماية الانجليز فستكون دون شك من أهم المراكز في الخليج . فبالإضافة إلى احتلال جعلها نهاية للمخط الحديدى الذى يبدأ من الاسكندرونة فإن تجارتها مع البصرة ونجد والشام ناجحه . وستسهم عملية استغلال موقع الكويت واستثماره في القضاء على تجارة الرقيق في الخليج ، لو أصبحت الكويت في ظل حماية بريطانية^(٥) .

- (١) لقد جاء في أحد التقارير الإنجليزية الذى أعد في عام ١٨٤٥ في شأن صلاحية جون الكويت للملاحة ورسوم السفن مالى : « ان ميناء الكويت يستوعب جميع السفن الاسطول البريطانى دون أن تستمر بالقيق من رستوها فيه مجتمعة .
(٢) راجع ابو حاكم ، تاريخ الكويت المروج السابق ص ٩٨
(٣) ج ج لوريمر ، دليل الخليج ، الجزء التاريخى مجلد ١ بيروت ١٩٧٩ ص ١٠٠٢
(٤) قنرى فلعلى ، « أنسواء على تاريخ الكويت » بيروت ١٩٦٢ ص ٤٠
(٥) Col. Meade to Secretary of Government of India (Confidential) No 20, 25 April 1897 F.O. 78/5113 Public office

(٥) لقد سبق تقرير الكولونيل Meade الكثير من التقارير الرسمية والشخصية تذكر منها على سبيل المثال تقرير الرخالة الانجليزية Stocquer الذى سيجىء ذكره .

الاطلطي ، هذا ان كانت الناقلات من النوع الضخم الذي تصل حمولته إلى نصف مليون طن من النفط الخام ، والذي قد لا تستطيع قناة السويس استيعاب مروره بكامل حمولته وطاقته القصوى .

ويمكن القول أن أهم الاسواق العالمية للبترول الكويتي الخام يمثل في هذين الاقليمين شرق آسيا وجنوبها الشرق وغرب أوروبا . فعلى سبيل المثال كان نصيب اللورل الآسيوية من صادرات البترول الكويتي الخام عام ١٩٨٠ أكثر من ٢٤٨ مليون برميل كانت تمثل نسبة ٥٤٪ من جملة صادرات البترول الكويتي في ذلك العام أما في عام ١٩٨٤ فكان نصيب اللورل الآسيوية من الصادرات البترولية الكويتية ١٥٩ مليون برميل تمثل نسبة ٦٥٪ . وبعد نصيب اليابان في تلك الصادرات أكبر الأنصبة مقارنة باللورل الآسيوية إذ بلغ عام ١٩٨٤ نحو ٤١٪ .

أما السوق الغربية للبترول الكويتي فكان نصيبها من الصادرات عام ١٩٨٠ نحو ١٥٠ مليون برميل تمثل ٣٦,٤٪ من جملة صادرات الكويت في ذلك العام ونحو ١٨٪ من هذه الصادرات عام ١٩٨٤ .

معنى ذلك أن الصادرات البترولية الكويتية إلى هذين الاقليمين كانت تمثل في عام ١٩٨٠ نحو ٨٦,٤٪ وفي عام ١٩٨٤ نحو ٨٣٪ ، وتوسط الكويت بوقعها هذا بين هذين الاقليمين أثر دون شك في عملية تسويق البترول الكويتي .

هذا ويمكن القول أن هناك ارتباطاً بين موقع الكويت على رأس الخليج العربي فيما بين العراق والسعودية وبين حركة تجارة الترانزيت إلى كل منهما عبر الأراضي الكويتية فقد بلغ حجم بضائع الترانزيت المتجهة إليهما في عام ١٩٨٢ نحو ٣٠٩٦٨٠٤ طناً ونحو ١٣٣٥٢٨٠ طناً عام ١٩٨٣ . وقد استلزم قيام مثل هذا النوع من التجارة (استئجاراً لموقع الكويت وتخليقاً من الضغط الذي تواجهه بعض الموانئ في هذين البلدين المجاورين خاصة في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات) ضرورة التوسع في تطوير الموانئ الكويتية

ماكانت عليه الكويت من نشاط وازدهار في التجارة والملاحة وصناعة السفن .

ومن العرض السابق بشأن أهمية موقع الكويت قدماً يمكن ملاحظة أمرين ، أولهما أن أهمية موقع الكويت كانت عظيمة في أغلب فترات تاريخها ، وأن فقدان بعضاً من هذه الأهمية جاءت في فترات قصيرة لم تؤثر بالتالي على أهمية الكويت التجارية والملاحة ، وثانيهما أن ضعف أهمية الموقع لم تكن عن أسباب جغرافية (طبيعية) بل كانت ناتجة عن عوامل بشرية ، أوجدتها ظروف متغيرة ، يد أن أهمية الموقع الجغرافي كان لها أكبر الأثر في سرعة اختفاء هذه الظروف أو المؤثرات البشرية .

أهمية موقع الكويت حديثاً :

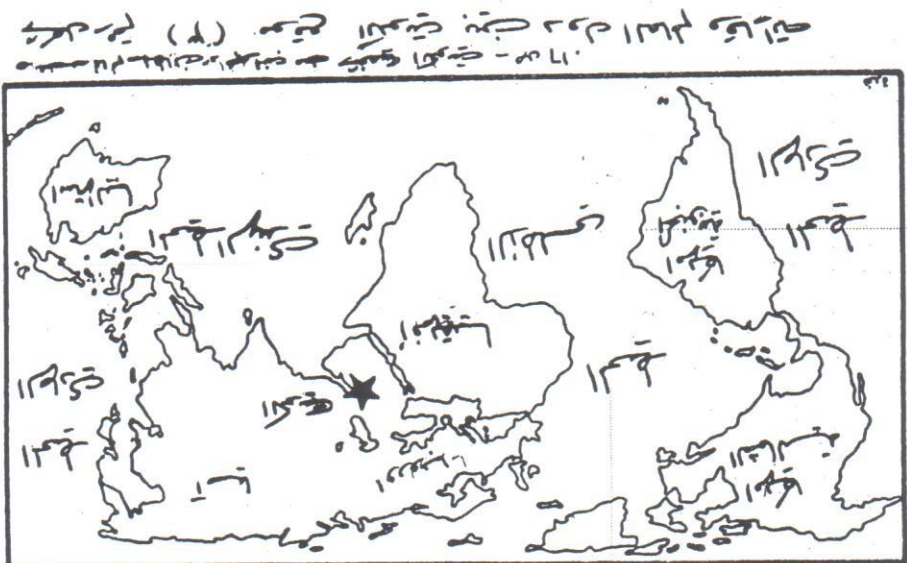
تطورت أهمية موقع الكويت حديثاً لارتباطها بنوع اقتصادي جديد بعد الكسوف عن البترول في أراضيها وبداية تصديره . ولقد كان للموقع أثره في عملية التسويق فهو موقع متوسط بين عالم متعطلش للبترول كآلة للطاقات من ناحية ومادة خام صناعية من ناحية أخرى . ويشمل هذا العالم الذي توسطه الكويت في جنوب وجنوب شرق آسيا واليابان الذي لا ينتج من البترول إلا النثر القليل لا يلبى احتياجات انطلافاته الصناعية . كما يعمل كذلك في غرب أوروبا موطن الصناعة التي تتغذى على البترول وهو إقليم ذو انتاج بترول يستمر لايسد احتياجات الصناعة الأوروبية ولايفي بمتطلبات الحاجة المتزايدة للبترول .

وتقوم الناقلات المختلفة الاحجام بنقل البترول الكويتي عبر الخليج العربي إلى المحيط الهندي فينتجه بعضها إلى الشرق إلى جنوب آسيا وجنوبها الشرق وشرقها حيث تقع اليابان قلعة الصناعة في الشرق الآسيوي . كما يتجه البعض الآخر ناحية الغرب إما عن طريق قناة السويس إلى البحر المتوسط وأوروبا أو عبر طريق رأس الرجاء الصالح بالدوران حول جنوب أفريقيا باتجاه أوروبا عبر

(التجارية) مثل ميناء الشويخ والشمعية من حيث زيادة عدد الأرصفة لاستيعاب أكبر قدر من السفن وتطوير تقنيات الشحن والتفريغ ، إضافة الى انشاء ميناء اللوحة .

وترتب على قيام نشاط تجارة الترانزيت في الكويت الاهتمام بتطوير الطرق البرية الدولية في الكويت لاسيما طريق المبدل والنويصيب المتجهين الى العراق شمالاً والسعودية جنوباً ، لاستيعاب حركة النقل البري (الشاحنات) ، وقد بلغت نسبة حجم حركة السيارات الخاصة بقفل تجارة الترانزيت عن طريق النويصيب ٥٢٪ من جملة حركة نقل بضائع الترانزيت على مختلف الطرق البرية الدولية الكويتية عام ١٩٨٢ و ٤٦,٣٪ عام ١٩٨٣ و ٥٠,٢٪ عام ١٩٨٤ أما هذه النسبة فقد بلغت ٣٥,٢٧٪ عام ١٩٨٢ و ٤٧,٩٪ عام ١٩٨٤ عن طريق المبدل .

وتعتبر الكويت بهذا الموقع محطة جوية هامة تربط بين شرق وجنوب آسيا ومحطات البحر المتوسط وأوروبا . كما أنها محطة ترانزيت جوية لركاب النقل الجوي المسافرين الى بلدان الخليج العربي أو الى الهند وجنوب قارة آسيا . وهي كذلك محطة شرقية هامة لخطوط الطيران التي تربط الوطن العربي . وقد ارتبطت الكويت بخطوط طيران عالية تقعد الى طوكيو شرقاً وإلى نيويورك غرباً وإلى لندن والندن الاسكندنافية شمالاً وبعض مطارات أفريقيا جنوباً ، شكل رقم (٣) .



جميع أنواعها) والتي أدت في أحيان كثيرة عبر التاريخ القديم والحديث إلى قيام الحروب والنزاعات بين الدول المتجاورة.

وحود إقليم الدولة ليست مجرد خطوط ترسم على الخرائط ، ولكن أهميتها كبيرة من النواحي السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والحربية ، وتكتسب هذه الأهمية قوة وثباتاً سواء بمرور الزمن أو بالمعاملات أو بالاتفاقات ، وتغطي بعناية وحماية القوانين الداخلية في الدولة ، والقانون الدول ، وميثاق الأمم المتحدة ، والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى .

ويجدر بنا قبل الدخول في حدود دولة الكويت أن نفرق بين الحدود Boundaries والتخوم Frontiers على النحو التالي :

الحدود : عبارة عن خطوط وهمية توضع على الخرائط لكي تفصل بين الوحدات السياسية المختلفة ، ولا يمتد بها أصلاً إلا من خلال الاعتراف الدولي ، والترسيم الموضوعي ، وغالباً ما تكون بشرية لأنها من صنع الإنسان ، كما أنها متحركة .

التخوم : عبارة عن مساحات من الأرض لا يمكن تحريكها أو زحزحتها ، ولكنها تقفل في موضعها على عكس الحدود التي تتغير وتبدل ولا تقفل على حال وخاصة في مناطق الصدام .

وعلى الجملة فإن الدولة الحديثة لا بد لها من حدود لا تخوم . فخط الحدود بين المدى الذي تمارس فيه الدولة سيادتها واللغة التي سيتكلمها الملايين والأفكار التي ستلقن للناشئة والكيب والصحف التي سوف يتمكن السكان من قراءتها ، والعملية التي سيستعملونها وأحياناً الطعام الذي يتناولونه والجيش الذي سيدخلونه للدفاع عن الأرض .

أما فيما يخص حدود دولة الكويت فلم تكن هنالك حدود معينة تفصل الكويت عن المناطق المجاورة أول نشأتها ، شأنها في ذلك شأن أغلب الوحدات السياسية في العالم . ويذكر لوريكر أن حدود دولة الكويت في معظم أجزائها متغيرة وغير محددة ، فهذه الحدود في وقت متأخر من حدود القبائل التي تدعى

— حدود دولة الكويت —

أدى ظهور الدولة الحديثة ، واستكمال عناصرها الثلاثة — من شعب وإقليم وسيادة — إلى ضرورة مباشرة سيادتها في نطاق معين ، هذا النطاق هو إقليم الدولة . فمضد دخل الإقليم عنصراً أساسياً في تكوين الدولة الحديثة في حياة المعمر الوسطى وبداية المعمر الحديثة ، بدأت الدول تنظر نظرة جديدة إلى مباشرة سيادتها في نطاق الإقليم ، وعلمسة سيادة الدولة داخل هذا المجال عند من موضوعات القانون الدولي . وبناء على ذلك فإن إقليم الدولة لا يتخضع إلا لسيادة دولة واحدة تامة السيادة ، إلا في حالات خاصة مستثناء من المبدأ العلم ، وهو خضوع بعض أجراء الإقليم للسيادة المشتركة للجوهر متجاورين ، بناء على أسباب تاريخية أو سياسية أو اقتصادية . وفي هذه الحالات يخضع الإقليم لسيادة تمارسها بالاشتراك دولتان أو أكثر بموجب أحكام يفتق عليها^(١) .

ولكي تمارس الدولة سيادتها في نطاق إقليميها ، لا بد أن يكون هذا الإقليم محمداً . وحدود إقليم الدولة هو المعيار الذي يميز بين سيادة دولة وأخرى . ومن ثم فإن الحدود تعتبر الفاصل بين سيادة دولة وسيادة دولة أخرى ، أو هي ذلك الخط المحدد الذي تتقابل عنده سيادتان^(٢) . وينطبق هذا المفهوم ليس على الأرض فقط بل كذلك على الأجسام المائية والمجال الجوي وإن اختلفت الآراء والمفهوم التقليدي في المدى والمساحة في حالة الجو والماء بين بعض الدول^(٣) . وقد أدى هذا الاختلاف إما إلى قيام المشاكل السياسية المتعلقة بالحدود (على

(١) التوسع في هذا الموضوع انظر : د . حامد سلطان ، « القانون الدولي العام في وقت السلم » ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٧٣ .

(٢) د . محمد عبد القوي سعودي ، « الجغرافية والمشكلات الدولية » ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٠٤ .

(٣) د . عبد النعم عبد الوهاب ، « جغرافية العلاقات السياسية » ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت : ١٩٧٧ ، ص ٥٣ .

وقررت اللجنة كذلك مايلي :

- أ — أن يكون الخط الحدودي في وادي الباطن عملاً في اجزاء خطوط مستقيمة طول كل منها حوالي ٢ كم على الاكثر تقرب إلى أدنى خط نقطة في الوادي .
- ب — أن يكون الخط الحدودي من النقطة الموجودة في أقصى الطرف الشمال من وادي الباطن إلى النقطة جنوب صفوان هو الخط الممتد بطول خط العرض المشترك للنقطتين .
- ج — أن يكون الخط الحدودي من النقطة جنوب صفوان إلى النقطة جنوب أم قصر هو أقصر خط بين النقطتين .

د — أن يتبع الخط الحدودي من النقطة جنوب أم قصر على الشاطئ خط المياه الأدنى حتى الموقع المواجه مباشرة ملتقى خور الزبير وخور عبد الله .

وسوف تبشر اللجنة تمييز كل من النقاط الرئيسية الثلاث على طول الحدود بوضع عمود مؤقت ، ومن المتوقع أن يتم التخطيط الفعل للحدود وأواخر عام ١٩٩٢ (١) .

الحدود الكويتية السعودية والمنطقة الخابدة :

تحد الحدود الكويتية السعودية من نقطة التقاء وادي العوجة بوادي الباطن غرباً ثم تتجه إلى الشرق فتترك آثار الرقعي تحت سيطرة نجد وتنتد في خط مستقيم إلى ملتقى خط العرض (٢٩ °) بنصف الدائرة الحمراء المشر اليها في الاتفاقية الانجليزية التركية لسنة ١٩١٣ ، وتغوى ثل جورين من الحد الجنوبي ويصل إلى الشاطئ جنوب رأس مرتفع يسمى رأس القليمة ووسط الدائرة مدينة الكويت والنصف قطر هو عند تقابل خور الزبير وخور عبد الله (الخط الوسط) وإلى الجنوب والغرب من الكويت فقد رسمت منطقتين أعلنت أنهما

(١) جريدة المنهر الجديد ، الممد ٣٤٩ ، الصادر في ١٩٩٢/٤/٢٦ ، ص ٦ - ٧

نقطة في الوادي ماراً من الحبل المسمى جريشان الواقع في رأس منخفض وادي الباطن ، ثم يتجه نحو الجنوب محاذياً الطريق المسمى بطريق البصرة — المنهر (داخل نجد) وهكذا ينحدر في وسط الباطن تاركاً ثل أذهبية من جهة الغرب إلى أن يمر من خشم أبراك الجباري ، ثم ينحطف إلى الجنوب الغربي حتى يتصل بنقطة انقواء الحدود العراقية السعودية الكويتية في نقطة تسمى العوجة (حيث يلتقي العوجة بوادي الباطن) (١) .

وجاء العلوان العراقي على الكويت ليكشف للعالم كله خبايا مسألة الحدود الكويتية العراقية بعدما توصلت لجنة ترسيم الحدود الدولية بين البلدين إلى القرارات التالية :

- ١ — أن يكون الأثر الحدودي الواقع بين العراق والمملكة العربية السعودية ، الممد رقم (١) هو نقطة ابتداء الحدود بطول ثالث الباطن ، ومن ثم يمل النقطة الثلاثية بين العراق والكويت والمملكة العربية السعودية .
- ٢ — أن يكون موقع الحدود جنوب صفوان على مسافة ١٤٣٠ متراً من الطرف الجنوبي — النرويجي جدار مجمع مركز الجمارك القديم على طول الطريق القديم المؤدى من صفوان إلى الكويت .
- ٣ — أن تكون الحدود عند الطرف الشمال من وادي الباطن هي نقطة تقاطع ثالث الوادي وخط عرض النقطة الواقعة جنوب صفوان .
- ٤ — أن تتلقى الحدود جنوباً أم قصر مع الموقع الذي يتقاطع عنده الخط الحدودي اللين على الخريطة ١ — ٥٥٤٩ من سلسلة EDITON2K المملكة المتحدة ، مع الشاطئ الغربي لخور الزبير .
- ٥ — أن ملتقى خور الزبير وخور عبد الله هو أفضل موقع تم تحديده في فترة ١٩٣٢ وتم تحويله إلى خرائط حديثة باستخدام التصوير الفوتوغرافي العمودي من قبل اللجنة .

(١) د. محمد رشيد القبيل ، « الجغرافية التاريخية للكويت » ، الطبعة الثانية ، منشورات ذات

السلامة ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٤٣ — ٤٤

ومن الجنوب خط يتجه من الشرق عبر عين البعد إلى نقطة تقع على الساحل شمال رأس الشماع ، وجنوب رأس الخليقة .

ولقد استمر العمل بهذه الحدود وفي ١٧ ديسمبر عام ١٩٦٧ صدر مرسوم أميري يتضمن الموافقة على الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية على أن يكون إنتاج الثروة المعدنية في المنطقة الخابذة مناصفة بين الدولتين .

ولقد نصفت المنطقة الخابذة مؤخرًا إداريًا لتسيير الأعمال الإدارية على أن لا يتعارض هذا مع شروط المناصفة في إنتاج البترول بين الدولتين . وبوحيب هذا التحديد الجديد ، فإن بعض مراكز الاستقرار وتصدير النفط قد انتقلت إداريًا إما إلى الكويت أو السعودية فأصبحت الخفجي تابعة للسعودية وأصبح ميناء سعود (عبد الله حاليا) تابعًا للكويت^(١) .

— المياه الإقليمية والجزر الكويتية :

تحددت تبعية الجزر الناحية لسواطيء الكويت بمقتضى كل من الاتفاقية البريطانية — الأمريكية لعام ١٩١٣ ، واتفاقية المعير لعام ١٩٢٢ وهي جزر : وربة وبويان في الشمال وسكان وفيلكا وعوكة في الوسط وكبر وقاروه وأم المرادم في الجنوب . وقد أصدرت السلطات الكويتية في الفترة ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٥ عدة بلاغات وأحكام تتعلق بموضوع البحر الاقليمي لسواحل الكويت ، وتخص بعض هذه البلاغات جزر الكويت ولاسيما بويان .

وحددت المياه الإقليمية الكويتية بستة أميال بحرية وذلك لغرض الاختيارات البترولية فقط ، وحدد مثلها للمنطقة الخابذة بين الكويت والمملكة العربية السعودية وتعددت المياه الإقليمية للجزر بثلاثة أميال بحرية .

أما جون الكويت فقد اعتبر بحرًا داخليًا منذ سنة ١٩٤٩ حين أصدر حاكم

(١) صدر بهذا التحديد الإداري مرسوم أميري كويتي نشر في الجريدة الرسمية في العدد ٧٦٤ من سنة ١٩٧٠ .

يتكونان منطقتين عابدين وتم الاتفاق بشأنهما على المناصفة في حقوق لرعي . ثم تحولت بعد ذلك إلى مناصفة في أرباح إمتياز البترول ، والمنطقة الخابذة الأولى هي المنطقة الكويتية الخابذة والثانية هي منطقة العراق الخابذة ، وقد وضعت هاتان المنطقتان الخابذتان نتيجة لصعوبة التوصل إلى إتفاق تام حول تقطيع الحدود بين الكويت ونجد والعراق في مؤتمر المقرر على الرغم من أن الأطراف الثلاثة كانوا في دائرة النفوذ البريطاني ، ولكن الصعوبة تنحصر في إصرار كل طرف على الحصول على المزيد من الأراضي على حساب الطرف الآخر ماعدا الكويت طبعًا لعدم تمثيلها صحيحًا في المؤتمر ، كما كانت هناك صعوبة أخرى تتمثل في استحالة تحديد تنقلات البئر وراء المراعي وهم الذين لا يعرفون معنى خط الحدود الثابت^(١) .

لذلك وكحل لهذه المشاكل المقدة أقيمت منطقتان عابدين : المنطقة الخابذة السعودية العراقية والمنطقة الخابذة السعودية الكويتية وهي التي تبهما هنا .

— المنطقة الخابذة الكويتية السعودية :

يعرف المؤرخون المنطقة الخابذة بأنها الأراضي المتنازع عليها بين دولتين واعتبرت عابدة حلاً للنزاع .

وتتد منطقة الكويت الخابذة جنوب الكويت وتفصلها الأحساء عن السعودية على شاطئ الخليج العربي وأراضيها قاحلة تبلغ مساحتها ٥٢٠ كيلو مترا مربعا ، وتقدر نحو ٢٩ كيلومترا باتجاه الشاطئ وجنوب الخليج ومقارب هذه المسافة نحو الصحراء .

وتجدها من الشرق البحر ومن الغرب النخيف الواسع المسمى « الشق » ،

(١) د . حسن سليمان محمود ، « الكويت ماضيها وحاضرها » ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٠ — ١١ وانظر أيضا : د . سميرة الخليفة العساح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، الرعي السابق ، ص ٦١ — ٦٥ .

البناء الجيولوجي وأشكال السطح

تتنوع التكوينات الصخرية في الكويت ، ففي حين أن بعضها يرجع إلى التكوينات القديمة نوعاً (الحجر الجيري الطباشيري) والتي ترجع جيولوجياً إلى حقبة الميوسين (الميزوزوي)^(١) من زمان الحياة الظاهرة على سطح الأرض ، يرمعها البعض الآخر إلى تكوينات العصور الحديثة .

وأهم ما يميز هذه التكوينات أنها صخور رسوبية . وإذا ما أخذناها من القديم إلى الحديث نلاحظ أن أقدمها هي تكوينات عصر الأيوسين أو ما يطلق عليه تكوينات الدمام^(٢) . وتجدر الإشارة إلى أن هذه التكوينات لا تنتشر في أرض الكويت وقد أمكن ملاحظتها في مساحة صغيرة من هضبة الاحمدى أو فوق ما يسمى بهضبة الظفر وهي لا تبعد كثيراً عن الساحل الكويتي . وتكاد هذه التكوينات أن تبدو على شكل جزيرة وسط تكوينات أخرى هي تكوينات عصر الميوسين .

(١) يقدر العلماء عمر الأرض أنها قد تكونت منذ حوالي ٤٥٠٠ — ٥٠٠٠ مليون سنة ، وكانت في أول عهد التكوين كتلة غازية ملهية ثم تحولت القشرة إلى سائل وتصلبت في مواضع ، وما لبثت تكوينات الصخور والحسم تتدفق من باطن الأرض في فوهات البراكين في أماكن متعددة من العالم . هذا وقد قسم الجيولوجيون تاريخ الأرض إلى أزمنة وحقب وعصور على النحو التالي : —

— زمان الحياة المستمرة وهي حقب الحياة القديمة المحيطة ثم حقب الحياة الابتدائية والأركي وتقدر الفترة التي مر بها هذا الزمان بنحو ٤٤٣٠ مليون سنة .

— زمان الحياة الظاهرة ومدته حوالي ٥٧٠ مليون سنة وينقسم إلى الحقب والعصور التالية :

* حقب الحياة القديمة (الباليوزوي Paleozoic) ومدتها ٣٤٥ مليون سنة وينقسم إلى العصور التالية : الكمبري ، الأودوني ، السيلوري ، الليغوني ، الفيني ، البرمي .

* حقب الحياة الحديثة (الميوسين) ومدته حوالي ١٦٠ مليون سنة وينقسم إلى العصور التالية :

التراسي ، الجوراسي ، الطباشيري .

* حقب الحياة الحديثة : ومدة حوالي ٧٠ مليون سنة وينقسم إلى العصور التالية :

الباليوسين ، الأيوسين ، الميوسين ، البليوسين ، البلايستوسين ثم العصر الحديث .

(٢) د . محمد التريزني وآخرون ، أطلس الكويت القومي ، دار القيس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، الكويت (١٩٨٨) ص ١٥

الكويت حينذاك الشيخ أحمد الجابر بلاغة الذي اعتبر فيه الجون بحراً داخلياً بما في ذلك الجزر الواقعة فيه^(١) .

ومدت مياه الكويت الإقليمية إلى ١٢ ميل بحري بعد استقلال الكويت وذلك على أساس اتفاقية جنيف لسنة ١٩٥٨ ، وصدر بذلك مرسوم أميري كويتي في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٧٠ واحتفظت الكويت بحقوقها في منطقة بحرية أخرى قدرها ٦ أميال كمناطق ملاحقة .

(١) للسريد من التفسير انظر : د . محمود الخليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٨٨ ص ٦٥ — ٧٤

— تشمل وجود تكوينات الميوسين كذلك حول الجبهة الشمالية لجورن الكويت ، بل أنها الأساس لمرتفعات جبال الزور (تعرف تكوينات الميوسين باسم تكوينات فارس وغار) ، شكل رقم (٥) .

— تشمل هذه التكوينات كذلك في المناطق الجنوبية من الكويت وتظهر في برفان والوفرة وإلى الجنوب منها حتى حدود الكويت الجنوبية .

— توجد هذه التكوينات أيضاً غرب الكويت في خط يبدأ من غرب الجبراء باتجاه جنوبي شرق حتى حدود الكويت الجنوبية متمشياً مع خط الكنتور الذي يتراوح بين ١٥٠ — ٢٠٠ متراً والممتد في اتجاه شمال غرب جنوبي شرق .

وتجدر الإشارة إلى أن التكوينات الميوسينية هي عبارة عن رمال صلبة متداخلة من الحجر الرملي والجيري ، وقد لوحظ وجود بعض الأحافير الميزة في الأجزاء العليا من هذه التكوينات^(١)

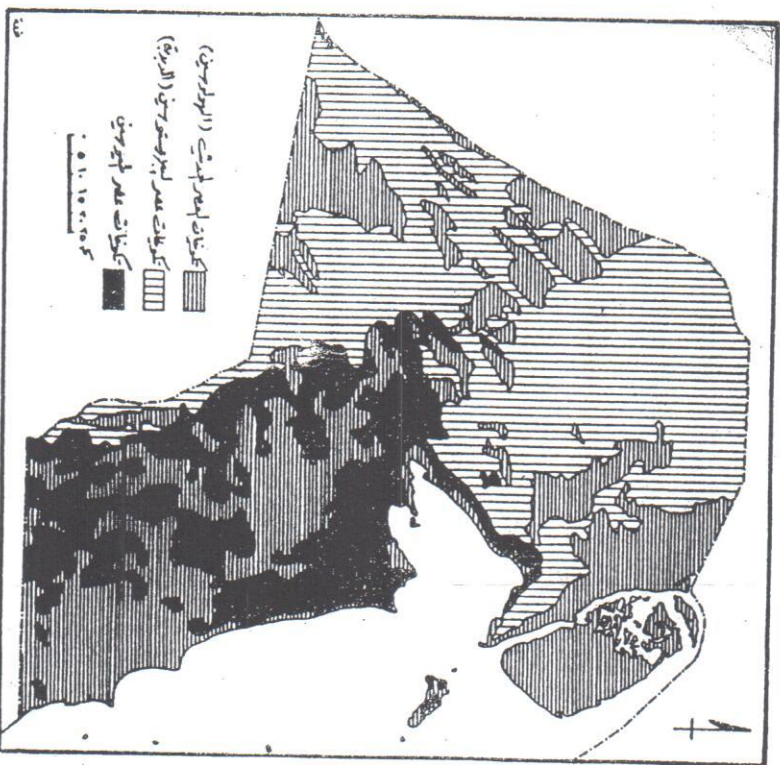
وتأتي بعد تكوينات الميوسين تكوينات أخرى أحدث هي تكوينات البلايستوسين أو ما يعرف باسم تكوينات الدببية ، ويمكن القول أن هذه التكوينات تنتشر بشكل واسع في غرب الكويت في مساحات تكاد تعادل أكثر من نصف مساحة الدولة . ويمكن القول أن هذه التكوينات ليست محلية في الأساس وإنما انتقلت من شبه الجزيرة العربية بفعل السيل الجارفة ، التي نقلت هذه الفتحات الصخرية والحصى والرمال الخشنة والرمال الصلبة وأرسبها في أراضي دولة الكويت الغربية .

وتلي تكوينات البلايستوسين تكوينات الفولوسين أو العصر الحديث Recent والتي تنتشر بشكل واسع فوق أرض الكويت ويمكن توزيعها جغرافياً على النحو التالي :

(١) المرجع السابق ، ص ١٥

أما تكوينات الميوسين الأحدث فهي واسعة الانتشار في أرض الكويت وتوزع جغرافياً على النحو التالي :

— في أراضي الجزء المعمور من الكويت الممتد من جورن الكويت شمالاً حتى جنوب ميناء عبد الله جنوباً ، ومن مدينة الكويت الكبرى شرقاً حتى النجم المظفرى حول الجبراء غرباً .



٥٠ شكل رقم (٥) التوزيع الجغرافي للتكوينات الميوسينية في الكويت

طبقة الجاتش : Garach وفي طبقة جيرية ذات لون أبيض صماء (غير منفذة) ، تتكون في معظمها من كربونات الكالسسيوم والمغنسيوم والطين والفيرين والجبس وتوجد هذه الطبقة على عمق قليل من سطح الأرض . كما أن سمكها لا يزيد عن ٧ سم^(١) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الطبقة من التكوينات تظهر بالقرب من سواحل البحر لاسيما في شمال الكويت . وتتواجد على بعد ٣ أمتار في الجبراء والشويخ وعلى بعد خمسة أمتار في الدسمة والرميثية ، وعلى بعد يتراوح بين ١٠ - ١٥ متراً في منطقة الشويخ^(٢) .

طبقة الرمال : وهي رمال تتلفها الرياح ثم ترسيبها على مناطق واسعة من الكويت لاسيما في الجزء الجنوبي الشرقي والجزء الشمالي من البلاد ، وأبرز مناطق وجوده الشمالية حوض القشمانية .

وراسب الطبرات (أو التيللات) والأودية : وهي راسب تتراوح بين الرمال الخشنه والحصى بأحجامه المختلفة ، إضافة إلى الطين والفيرين وأبرز المناطق التي تظهر فيها تلك التكوينات وادي الباطن في الغرب والطبرات المختلفة في شمال الكويت وجنوبها .

أما إذا انتقلنا إلى تكوينات عصر البلايستوسين بقصد التعرف على أبرز خصائصها فيمكن القول ، أن هذا العصر يضم نوعاً واحداً من التكوينات وهو ما يسمى بتكوينات الدبدبة . وتنقسم إلى تكوينات الدبدبة العلوية ، وهي خليط من الحصى والجلايمد Gravel . وتكوينات الدبدبة السفلية وتضم صخور رملية وغرينية وكلسية إضافة إلى نسبة قليلة من الحصى ذو الحجم الكبير .

وإذا ما انتقلنا إلى عصر الميوسين فهو أيضاً يضم تكوينين فارس Fars formation ويشتمل على صخور رملية دقيقة تتخللها صخور طينية وحجر غائم سلتان ، تغور العمولان في دالة الكويت وتؤدي على تطور شبكة الطرق ، رسالة ذكرناه غير منشورة من قسم الجغرافيا كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، يناير ١٩٨٥ ص ٥٤^(٣) Allison T.R. " Foundation in Kuwait " , K. S.R. 1979, P. 14

— إلى الغرب من مدينة الكويت لاسيما منطقة الشويخ .
— الشريط الساحلي للكويت من جنوب منطقة الساحلية حتى ميناء الشعيبة تقريباً .

— مناطق واسعة من الجزء الأوسط والجنوبي من الكويت .
— الشريط الساحلي حول جون الكويت .

— المناطق الشمالية من الكويت ، وعلى الأخص إلى الشمال من جون الكويت من منطقة العبيدة حتى المنطقة الحدودية الشمالية قرب المبلل .

— كل التكوينات في جزيرة بوبيان وبعض التكوينات في جزيرة فيلكا وعومهم ومسكان الصغيرتين إلى الشمال وإلى الجنوب من فيلكا .

— الاجزاء الشمالية من وادي الباطن في غرب الكويت .
— الجزء الواقع في المنطقة الحدودية إلى الشرق من الساللي والشفقيا .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التكوينات الهولوسينية تتكون في الاساس من رمال سافية إضافة إلى الكورنات الطينية الحديثة ، ووراسب السبخات ، ولعل من أهم خصائص هذه التكوينات ارتفاع نسبة الكالسسيوم والسيليكات^(١) .

وإذا أردنا تركيز الضوء على خصائص تكوينات العصور المختلفة في الكويت يمكن القول أن تكوينات العصر الحديث أو الهولوسين Recent or Holocene يتميز بوجود رواسب تشكل طبقة رقيقة نسبياً في اجزاء مختلفة من الكويت هي :—

الرواسب البحرية : Marine Deposits وهي عبارة عن رمال تتخللها الأصداف البحرية والأحجار الرملية الكلسية .

(١) انظر الكويت القومي ، المجلد السابق ص ١٥
(٢) د . عادل عبد السلام وآخر ، الجيولوجيا ، وزارة التربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٦٨ ص ٢٨٣ - ٢٨٤
وأيضاً ، ارفعهم صقر ، دراسات جيولوجية وهندسية لمنطقة الشفقايا ورسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكويت ١٩٧٠

الكويت تكونيات مختلفة أهمها تكوين النجمه والجبراس السفلى والمارجلو Sargelu وأهم ما يحتويه هذه التكوينات التي ترجع لهذا العصر الحجر الجيري ، الملح الصخري .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن منطقة الكويت قد تعرضت لطغيان مياه البحر وانسارها وذلك في العصور الجيولوجية الحديثة ، وقد أدى ذلك إلى ارساب طبقات من الصخور الرملية الجيرية إضافة إلى طبقات محدودة من الطفل . وأراضي الكويت جزء من الرف القاري للكتلة العربية القديمة باعتبارها جزءاً من شرق شبه الجزيرة العربية . وهذا الرف كانت تغطيه مياه الخليج الذي كان امتداده ناحية الغرب أكثر مما هو عليه اليوم . لذلك نلاحظ تكونات الروميين الثاني والثالث وهذه التكوينات تتد على شكل طبقات متعاقبة فوق القاعدة الأركية القديمة المكورة من صخور نارية ومتحولة .^(١)

وللمعروف أنه قد حدثت في عصر الميوسين الحركة الآلية ، وقد نجم عنها تأثير الطبقات الرسوبية التي تكونت في قاع البحار أي فوق الكتلة العربية أو فوق الرف القاري لهذه الكتلة وقد نتج عن ذلك مايلي^(٢) :

١ - في الشرق عند الأراضي الإيرانية الترت الطبقات التواء عظيمًا واستجابات لحركة الالتواء (صخور رسوبية ليئة) مكونة ظاهرة جبال زاجروس .

٢ - في شرق شبه الجزيرة العربية (منطقة الكويت ، الاحساء) ارتفعت الطبقات التي تكونت تحت الماء وظهرت كأرض باسبة ، ونتج عن ذلك زيادة مساحة اليابس في شرق شبه الجزيرة على حساب مساحة البحر .

٣ - صاحب ارتفاع الجزء الشرق من شبه الجزيرة بعد أن أصبح أرضاً باسبة بعض الأنواء الساحلية التي ظهرت إما على شكل قباب بمعنى

(١) د . محمد رشيد الفيل ، الجيولوجيا التاريخية للكويت ، الطبعة الأولى ، الكويت (١٩٧٢) ص ١٢١

(٢) نفس المرجع ص ١٢١ ، ١٢٢

جيري غني بالحفريات ، إضافة إلى تكوين غار Ghar formation وتقع إلى الاسفل من تكوين فارس ويضم الحجر الجيري الكوارتزي الذي تتخلله تكونات أخرى أهمها الطين Clay أو الطين الصفحي Shale .

أما عصر الأيوسين ، فيضم العديد من التكوينات التي يتميز بها السطح في الكويت لعل أهمها تكوين الدمام ويتكون الجزء العلوي منه من الحجر الجيري الدولوميتي Dolo mitic Limestone ، كما يضم هذا العصر طبقة الطين الصفحي النوميوليتي Nummulitic وهي عبارة عن طبقات رقيقة من الطين الصفحي Rus formation التي بالحفريات . كما يضم عصر الأيوسين تكوينات الرس Rus formation وهي خليط من الجبس والحجر الجيري الدولوميتي . والتكوين الرابع الذي يظهر في نطاق عصر الأيوسين هو تكوين الراطمه Radhma formation وهو حجر جيري به نسبة قليلة من الطين^(١) .

وإذا ما تفحصنا تكونات العصر الطباشيري الأعلى Upper Cretaceous نجد أنه يضم مجموعة تكونات الطليارات والقرنه والحارثه والسعدى ومطربه والتوما والحصب وأهم ما يميز هذه التكوينات أنها تضم الحجر الجيري والطين . وإذا ما تفحصنا تكونات العصر الطباشيري الأوسط Middle نجد أنه يضم تكونات المشرف ، الرمله ، الاحمدى ، المودود ، الرقان . وتضم التكوينات الحجر الجيري الأبيض : قليل المسام ، الرمل ، الغرين ، وتجدر الإشارة إلى أن تكونات الاحمدى ، والمودود ، والرقان مع كميات كبيرة من البترول .

أما تكونات العصر الطباشيري الأسفل Lower فيضم تكونات الشعبيه ، الرطوى ، الزبير ، المناقيش وتحتوى في معظمها على الحجر الجيري ، الحجر الرمل ، الطين الصفحي الكلسي .

وإذا نظرنا إلى العصر الجوراسي بتكويناته المختلفة ، نجد أنه يظهر منها في

(١) د . عادل عبد السلام ، مرجع سابق، ص ٢٧٨ .

تغاذي الساحل الشمال لجون الكويت^(١). وتترك هذه الحافة بينها وبين ساحل جون الكويت شريطاً من الأرض السهلية تحتلها العديد من المسيلات المائية . ولعل من أبرز خصائص تلال الزور ما يلي :

أ - أن ارتفاعها يقل كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال وتميل الطبقات فيها ميلاً بسيطاً باتجاه الشمال والغرب .

ب - بينما تظهر الاجزاء العليا منها بشكل رأسي ، يلاحظ على الاجزاء السفلى من الحالة أنها تتحدّر بشكل تدريجي .

ج - يلاحظ في بعض جهات هذه الحافة وجود الاسطح المدرجة ، حيث يتراوح ارتفاع كل سطح أو درج بين ٢٠ - ٤٠ متراً .

د - يقطع حافة هذه التلال عدد كبير من الأودية التي تتحدّر نحو الساحل ، وهي في معظمها عبارة عن خنادق ضيقة شديدة الانحدار تكونت بفعل مياه المطر .

وتجدر الإشارة إلى أن الآراء الخاصة بأسباب تكوين حافة تلال الزور أو جبال الزور ومنطقة جون الكويت متعددة ومتضاربة في بعض الأحيان ، ففي الوقت الذي يذكر فيه البعض أن الأسباب ترجع لظاهرة انكسارية^(٢) ، يذكر البعض الآخر أن منطقة الجون تعتبر أرضاً غير مستقرة ، فظواهرات الشواطئ القديمة المشابهة التي تغطي سطحها أصداًف بحرية حديثة على طول سفوح جبال الزور في غرب وشمال غرب الجون . إنما نتجت عن تعرض هذه المنطقة لحركة رافعة شملت كل الساحل الشمال . أما الادلة الحديثة فتؤيد الرأي القائل أن الحركة الرأسية في الوقت الحاضر تعمل بعكس اتجاهها . حيث يبدو تقدم بطيء في مياه الخليج ، وهذا يدل على أن الأرض المحيطة بساحل الجون في حالة هبوط وليس ارتفاع^(٣).

(١) القيل مرجع سابق ص ١٤١
(٢) نفس المرجع ص ١٤٢
(٣) فاطمة البدر الزرك ، هـ البلاد والسكان في الكويت ، الطبعة الأولى ، دار فنت السلاح ، الكويت ، (١٩٧٤) ص ٣١ ، ٣٢

أما التلوات إلى أعلى نذكر منها في الكويت ، التلواء الاحمدى ، التلواء الصابرية التلوات الممتد بين الروضتين والقشمانية ، التلواء المناقيس . وتجدر الإشارة إلى أن هذه التلوات تحتل مكامن البرول في الكويت . أما التلوات التي اتجهت إلى الأسفل مكونة مناطق حوضية فتشمل في التلوات الدبدية والروضتين والقشمانية .

٤ - وهناك مظاهر انكسارية في الكويت تتمثل في وادي الباطن في الغرب وادي المسنات في الجنوب وحافة الزور . وتأخذ هذه الانكسارات جميعها اتجاهها شمالاً شرقياً جنوبياً غربياً .

أشكال السطح في الكويت :

يتميز سطح الكويت عموماً بالاستواء ، ويقطعه في بعض الأحيان بعض التلال القليلة الارتفاع ، أو المنخفضات الحوضية ، ويتدرج السطح في الاستواء من مستوى سطح البحر في الشرق إلى حوالي ٣٠٠ متراً في الجنوب الغربي^(١) . ويمكن القول أن مدينة الكويت القديمة والجزء الممتور من البلاد كان يتركز إلى وقت قريب في المناطق الساحلية المنخفضة ، والتي لا يزيد ارتفاعها عن ٥٠ متراً بأي حال من الأحوال .

وعلى الرغم من استواء السطح وبساطته فإنه يتميز بتنوع مظاهره ، ويمكن استعراض هذه المظاهر التضاريسية فيما يلي :-

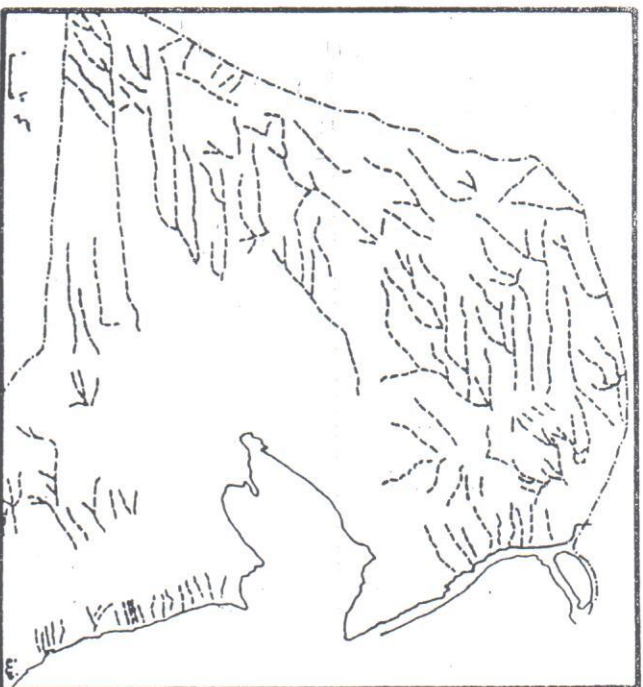
١- التلال :

ولعل أهمها تلال الزور أو تفقي وهي عبارة عن حافة صخرية رأسية للبحيرة الشمالية من أرض الكويت . وتطل هذه التلال على جون الكويت من الناحية الشمالية الغربية ، ويصل أقصى ارتفاع لها إلى نحو ١٤٥ متراً ويمكن تتبع بداية هذه التلال من جنوب غرب الجهراء باتجاه شمال شرق لتستمر حتى

(١) غلام سلطان ، تطور العمران في دولة الكويت ، مرجع سابق ص ٤٥ وأيضاً : وزارة الاعلام ، خريطة الكويت الطبيعية ، مقياس رسم ١ : ٢٥٠,٠٠٠ الكويت ١٩٨٠

تقطع سطح الكويت مجموعة من الأودية الجافة الضحلة لا يمكن ملاحظتها حاليًا في المناطق البعيدة عن كتلة المعمور (التي ترجع في نشأتها إلى فعل السيلول) ويتجه معظم هذه الأودية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي أي أن اتجاهها يتفق مع الاتجاه العام لانحدار سطح الكويت ، كما يتجه البعض منها إلى منخفضات عميقة مثل منخفض الروضتين وأم العيش وسهل البرقان ، أو تنحدر نحو الشرق باتجاه حور الصبيبة^(١) . أو نحو الخليج في الجنوب عند الاحمدى والخيران .

وتجدر الإشارة إلى أنها قد تم الاستعادة من هذه الأودية قديمًا حيث كانت تسلكه طرق القوافل العاملة بين الكويت وأثناء شبه الجزيرة العربية . وأهم الأودية في الكويت وأكبرها هو وادي الباطن ، الذي يبدأ من أراضي المملكة العربية السعودية متجهًا نحو الأراضي الكويتية في غربها باتجاه العراق (وهو مجرى مائي سطحي وتحت سطحي ، ويمتاز باختلاف اتساعه وقلة عمقه . ويتبدد باتجاه جنوب غربى شمال شرق لمسافة ١٥٠ كم ويتبقى عند البصرة بالعراق . وهناك وادي آخر هو وادي المستنات ، ويظهر عند الحدود الجنوبية للكويت . ويعتقد أن كلا الودائين (الباطن والمستنات) يتخلان خطين فرعيين من الخطوط التكتونية ، أي أنهما تكوَّنا على طول انكسارات حدثت في أرض الكويت^(٢) . وهناك واديان آخران هما وادي الشق ووادي الشقاق ، الأول ضحل طويل يبلغ طوله نحو ١٦٠ كم ، ويتجه من أراضي السموودية نحو الكويت شمالاً ، والآخر عبارة عن مجموعة من المنخفضات depressions ، أهمها تلك التي تقع



من تامة المسد البرازية [الباهة والساحل في الكويت] من ١٣٢٠
مكتمل (٧) الأودية الجافة في الكويت

في المنطقة بين وادي الباطن غرباً والجواء شرقاً ويطلق عليها الشق أو الشقاق أو الشقوق (مفرد شق أو شقة)^(١) .

وكما سبقت الإشارة فإن هذه الأودية كانت تشكل في معظم أطوارها مسارات لطرق القوافل القديمة في الكويت ، فوادي الباطن على سبيل المثال كان يشغل مساراً طبيعياً لطرق القوافل إذ يجتريه الطريق المتجه من الحفر بالسمودية شمالاً إلى الزبير بالعراق . كما كانت هناك طرق بوية تجتري وادي^(٢) الاسم مأخوذة من شق أو كسر وأهم هذه الشقوق شقة أم الرويسات وشقة الجليب وشقة البرقة ، حيث تأخذ هذه الشقوق اتجاهها نحو الشمال الشرق والشمال الغرب أو الشمال .

انظر : Dickson, H.R.P. "Kuwait and Her Neighbours", George Allen and Unwin, London, (1959) P. 74

(١) توجد أنظمة من الأودية الجافة في شمال الكويت ، لا سيما في الروضتين وأم العيش حيث تسبب أودية واسعة في منخفض يجري على عدة أطراف ، ونظام التعريف لها داخل ما عدا عدد للساحل حيث يكون التعريف متجهًا إلى ساحل البحر

انظر : Richard E. Allen, "Ground water hydrology of Kuwait Journal of Hydrology, Amsterdam (1965) P. 9

السواء^(١). وهي جفر دائرية محيطة وضحلة ، ويغطي قاعها في العادة مواد طينية أو غرينية مختلطة بالرمال والأملاح . وهذه المظهر هي من النوع الذي يطلق عليه جيومورفولوجياً اسم البلايا Playa^(٢)

وكانت هذه الخيرات أو التيجلات تملأ بالمياه في مواسم سقوط المطر . وتحويل في بقية أشهر العام إلى حفر جافة لتيخر الماء أو تسريه إلى باطن الأرض . وقد تغيرت بعض هذه الخيرات بالقدرة على الاحتفاظ بالماء إلى وقت الصيف ثم تجف بتساقط قاعها . وقد استفادت القوافل القديمة التي كانت تجوب صحراء الكويت من هذه الخيرات من ناحيةين الأولى أنها كانت تشكل مورداً للمياه تتروذ بها القوافل في فصل الشتاء والناحية الثانية أنها كانت تشكل علامات يستدل بها على طريق السفر البري ، هذا بالإضافة إلى أن الحشائش كانت تنمو بقرنها تم استغلالها كمرعى تغذى عليها دواب الحمل والركوب . ويمكن القول أن هذه الخيرات تنتشر وتوزع في أنحاء متفرقة من صحراء الكويت .^(٣)

٥ - السبخات أو الأراضي السبخية

يطلق على هذه السبخات اسم Satt Pan أو Satina ، وهي عبارة عن أرض منخفضة مستوية يقترب سطحها من مستوى الماء الباطني وتغطيها قشرة من الأملاح ، يتوقف سمكها على موقع السبخة . ويعد البحر^(٤) وتنتشر هذه السبخات في الكويت بالقرب من ساحل البحر^(٥) ، لا سيما في المناطق الجبلية

(١) د . عبد الله يوسف العتيق ، مستحبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض ، وحدة البحث والترجمة قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٤) ص ٤٠
(٢) د . القيل ، مرجع سابق ، ص ١٤٤

(٣) تنتشر هذه الخيرات في شمال شبه الجزيرة العربية والفرق أيضاً ، وربما تعود بنشأها إلى العصر القديم (البلايستوسين) وتروذ في مورفولوجية الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية

انظر : Niged Groome, A Dictionary of Arabic Topography and Places names " 1st ed. Beirut (1983) P. 29

(٤) تعتبر المورسعة الجيومورفولوجية السبخة الحقيقية هي السبخة الساحلية التي لا تتغذى بالبحار المائية وتشكل بفعل مياه المد البحري ، ومعظم سبخات الكويت من هذا النوع انظر : Fairbridge R. W., "The Encyclopedia of Geomorphology" N.Y. 1986 p. 967.

المسبات ، وطرق أخرى تخترق مجموعة الشفان الجنوبية ، لا سيما تلك المنحنية من جنوب الكويت تجاه مدينة الكويت قديماً . هذا وكانت الطرق البرية المنحنية إلى قرى الجنوب شمال وجنوب الاحمدى تتبع نفس اتجاهات الأودية التي كانت تصب قديماً في مياه البحر عند هذه القرى .

وإذا ما نظرنا إلى خريطة الأودية الجافة في الكويت ، شكل رقم (٧) نلاحظ أن هناك أودية في شمال الكويت إلى الشرق من حوض أم العيش تتجه ناحية ساحل البحر قبالة جزيرة بوبيان . وفي دراسة حديثة عن حافة جبال الزور^(١) تبين وجود عدد كبير من الأودية الجافة على طول هذه الحافة وصل عددها إلى أكثر من ١٠٧٢ تجرى بتوسط قدره حوالى عشرة مجارى لكل حوض (تضم الحافة أكثر من ١١٠ أحواض تغلرت من حيث مساحتها) . وأوضحت الدراسة أن أنماط التصريف في معظمها تتبع نظام التصريف الشجري في أودية واجهة الحافة والمنحدر الخلفي ، بالإضافة إلى نمط التصريف المركزي وهو أكثر وضوحاً وانتشاراً في أحواض المنحدر الخلفي بسبب كثرة المنخفضات والخيرات على سطح هذا المنحدر^(٢) .

٤ - المنخفضات الحوضية والخيرات :

تشكل هذه الأحواض مناطق للتصريف الداخلي للأودية المتعددة المنتشرة في مناطق الكويت الشمالية والغربية والجنوبية ، ولعل أهم هذه المنخفضات الحوضية منخفضة الروضتين وأم العيش في شمال البلاد . كما أن هناك أحواض على حافة جبال الزور سبقت الإشارة إليها .

هذا كما تنتشر على سطح الكويت الخيرات أو التيجلات Thumalia وهي الخيرات أو المنخفضات الصغيرة التي تنتشر في المناطق الجبلية وتغير الجبلية على

(١) د . عبد الحميد أحمد كبير ، أودية جبال الزور بالكويت ، تحليل جيومورفولوجي ، وحدة البحث والترجمة قسم الجغرافيا ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٨) ص ٧٨ و ١٣٥

(٢) نفس المرجع ص ١٣٢

ب — سهل العمان ، ويسمى أيضاً بر العمان وهو يبدأ من جنوب سهل القرعة السابق الذكر ويمتد جنوباً حتى حدود الكويت ، كما يبدأ من ساحل البحر شرقاً إلى منطقة المدينة في الغرب وهو سهل منبسطة في معظمه إلا من بعض التلال مثل تل واره والقباب مثل قبة الاحمدى . وفي هذا السهل كانت تنتشر مراكز العمران القديمة خارج نطاق عمران مدينة الكويت وتشمل في قري الجنوب الساحلية مثل الفنتاس ، ابو حليفة ، المنقف ، الفحيحيل ، الشعيبة . إضافة الى بعض مراكز البادية مثل واره والصبيحية . وقد ازدادت أهمية منطقة سهل العمان بعد اكتشاف النفط حيث يضم أكبر حقول النفط الكويتية وهو حقل البرقان . ويتراوح منسوب السطح على سهل العمان بين الصفر عند الساحل وحوالي ١٠٠ متر في الداخل ، وقد يزيد في بعض المناطق (مثل هضبة الاحمدى ١٣٧ متراً) .

ج — السهل الشمالي :

وهو السهل الممتد من شمال الجبراء حتى الحدود الشمالية للكويت ويشتمل هذا السهل على منطقة الباطح إلى الشمال من منطقة المياح وهي في معظمها أراضي منبسطة . كما يشتمل على منطقتي أم العيش والروضتين كمستقتي تصريف داخلي للأودية الجافة القديمة . وتجدر الإشارة إلى أن هذا السهل يضم بعض الظواهر الجيومورفولوجية على رأسها المناطق الحوضية وظاهرة الأودية الجافة التي تتركز في وسط السهل وأطرافه الشرقية (عند خور الصبيه) وأطرافه الشمالية عند حدود العراق : هذا وقد يزيد منسوب السطح في هذا السهل أحياناً عن ٥٠ متراً .

د — سهل المدينة

المدينة سهل منبسطة تخترقه العديد من الأودية الجافة ، ويقع السهل جنوب غرب الجبراء ممثلاً ناحية الغرب ، ويفصل هذا السهل عن سهل العمان منطقة الشق وهي عبارة عن منخفض غير واضح المعالم^(١) . ويمكن القول أن

(١) القيل ، نشر المراجعة ، ص ١٥٠

من التوزيع حتى جنوب ميناء عبد الله . ولهذا نرى أن طرق القوافل البرية قد تحاشت المرور في هذه المنطقة ، وتجدر الإشارة إلى وجود نوع آخر من هذه السبخات يقع في أقصى الغرب في صحراء المدينة وحول وادي الباطن . وهو ما يعرف باسم « سبخات القيعان ويطون الأودية » وهي التي تعرض لغمر فصل من مياه الأمطار . إلا أن خطورتها على النقل أقل من السبخات الساحلية التي تنعوض فيها الأقدام ولا تتحمل الأثقال المنقولة على الدواب . كذلك يمكن ملاحظة مثل هذه السبخات في جنوب غرب الكويت وبالذات المنطقة بين تلال المسنات وموقع المسالى على الحدود الكويتية السعودية .

٦ — السهول :

من المعروف أن سطح الكويت يتألف بالدرجة الأولى من سهول رملية منبسطة^(١) إضافة لبعض الظواهر الأخرى كالنلال القليلة الارتفاع والأودية والمنخفضات الحوضية . هذا ويمكن توزيع السهول على سطح الكويت على النحو التالي :

أ — السهل الذي تشغله حالياً مدينة الكويت الكبرى أو مايشتمل بنطاق زمام عاظمي العاصمة وحولي . ويطلق عليه قديماً اسم سهل القرعة^(٢) . ويمكن بين الحدود الجنوبية لهذا الساحل من خط يمتد من جنوب البدع على ساحل البحر في الشرق حتى شرق الجبراء . ويمتاز هذا السهل بالبساطة وخلوه من مظاهر التضيق فيما عدا تل السرة . هذا ويتراوح منسوب السطح على هذا السهل بين صفر عند الساحل ونحو ٥٠ متراً في الداخل .

(١) تسمى أسطح هذه السهول الرملية في الكويت وبعض الظواهر الجيومورفولوجية مثل ظاهرة التلال التي تعلل مع القدرات الرملية Sand Sheets أهم مظاهر الترسب الرخوي ، وبذلك عداوة عن كيان رملية ولادة يندر أن يتجدد ارتفاعها ثلاثة أمتار ، وقد يقل عن نصف متر أحياناً ، وتتحلل عندما تعرض حركة الرياح لعملية بالرمال عتية ما تشتمل في أغلب الأحيان بأحد النباتات السائدة في المنطقة .

انظر : د . عبد الحسيد احمد كليو د . د . محمد ابراهيم الشيخ . « بلاك الساحل الشمالي في دولة الكويت » دراسة جيومورفولوجية « وحدة البحث والدراسة ، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ، والجمعية الجغرافية الكويتية . الكويت (١٩٨٢) ص ٩ .

(٢) د . د . القيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق ص ١٤٩

هذا السهل يمتد وفق منسوب أعلى من مناسيب السهول السابقة في الكويت حيث أن منسوب سطحه أكثر من ١٠٠ متر . في معظم جهاته .

٧ - السواحل وجون الكويت

للكويت ساحل رملى منخفض يمتد من أقصى شمالها عند حدود العراق إلى أقصى جنوبها عند حدود السعودية . ومن خصائص ضحوقة المياه وقلة التعاريج ، ولذا فإن المراكب الطبيعية عليه كانت محدودة . وفي الوقت الذي يمكن ملاحظة الأبحار والمناطق الطبيعية المحمية في جنوب هذا الساحل ، يغلب على جزيئه الشمال الاستقامة وقلة ظهور التعاريج . ومعظم تكوينات الساحل عبارة عن صخور رملية جيرية .

هذا وعلى الرغم من قلة التعاريج في السواحل الكويتية إلا أن ماها من أبحار ورؤس قد هيأت الفرصة لاستخدامها كمرافئ طبيعية كانت تلجأ إليها السفن الشراعية قديماً عند الحاجة . وأهم الأبحار (١) والمخاض الصغير من الجنوب إلى الشمال هي ، خور مفتوح وخور العمى ، ثم يلي ذلك المنطقة المحمية فيما بين الخيران ورأس الزور ، ثم منطقة عمية أخرى بين رأس الزور وجميلة الحار (٢) ، ومنطقة عمية ثالثة بين جميلة الحار وجميلة العبيد وهي ذروحة (٣) الجميلة . ثم بعدها تظهر ذروحة بين جميلة العبيد والضباكية ثم تقل بعد ذلك الأبحار والمناطق المحمية بشكل ملمحوظ كلما اتجهنا شمالاً ناحية مدينة الكويت .

(١) الأبحار عبارة عن ألسنة من البحر تنزل في الأرض اليابسة بقعة أميال ، وقد لعبت هذه الأبحار دوراً رئيسياً في حياة السكان في معظم مناطق الخليج العربي ، فكل سواحلها أقيمت مراكز العمران كما شئت القربان فيها محاسنهم على السفن التجارية .
د محمد متولى ، حوض الخليج العربي ، الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ص ٢٥
(٢) كلمة جميلة تعني قديمة وهي تصغير قلمة وموضعا جميلة الأبحار والبيد هما التلحين بهما البريتانيون أثناء سيطرتهم على الخليج ، ووضعوا فوق كل منها خادراً قدامية السفن .
(نظر عبد الله القرطبي ، « معجم تاريخ الكويت » دار الجزيرة ، القاهرة (١٩٦٠) ص ٢٧)
(٣) الذروحة تعني المنطقة الخفية وعادة ما تجتهد بها من الجهتين رائدان أو أسنان من اليابس يتندان داخل البحر .

وتجدر الإشارة أن الآراء قد تمددت بخصوص نشأة أبحار جنوب الكويت ، ومن هذه الآراء أنها تشكلت نتيجة لمسألة المد والجزر ، فالياه تغطي على الساحل الذي يتكون من إرسابات طينية ورملية ، وعندما تحسر موجه المد وقت الجزر تسحب معها بعض الإرسابات لتلقى بها في الخليج ، ويتكرر هذه العملية أصبحت لدينا أجزاء طويلة عميقة نتيجة لهذه الظاهرة (١) .
وبلاحظ أن هذه الأبحار قد ساعدت على نشأة مستقعات ملحجة عظيمة الاتساع ، كما يلاحظ أن هذا الجزء من الساحل الكويتي (وهو الساحل الجنوبي) قد ظل فترة طويلة غير مأهول بالسكان ، بيد أنه كان موطناً أقدام الغواصين الذين يغوصون على اللؤلؤ قبالة هذا الساحل داخل مياه الخليج .

أما إذا انتقلنا إلى الشمال فنانا سرعان مايلفت أنظارنا ظاهرة طبيعية على هذا الساحل ونرى بها جون الكويت أو خليج الكويت كما يسمى أحياناً . وهو أكبر ظاهرة طبيعية يميزه على ساحل الكويت الشمال . وهو عبارة عن خور كبير له شكل مميز ويترفع من الزاوية الشمالية الغربية للخليج ويتجاوز أقصى طول له من الغرب إلى الشرق العشرين ميلاً ، ويصل أقصى عرض له من الشمال إلى الجنوب حوالي المشرقة أميال ، أما شكله فيقرب من هلال ، طرفه الشمال هو رأس الصيصة وطرفه الجنوب هو رأس الأرض ويمكن تقسيم ساحل الجون إلى قسمين شمالي وجنوبي .

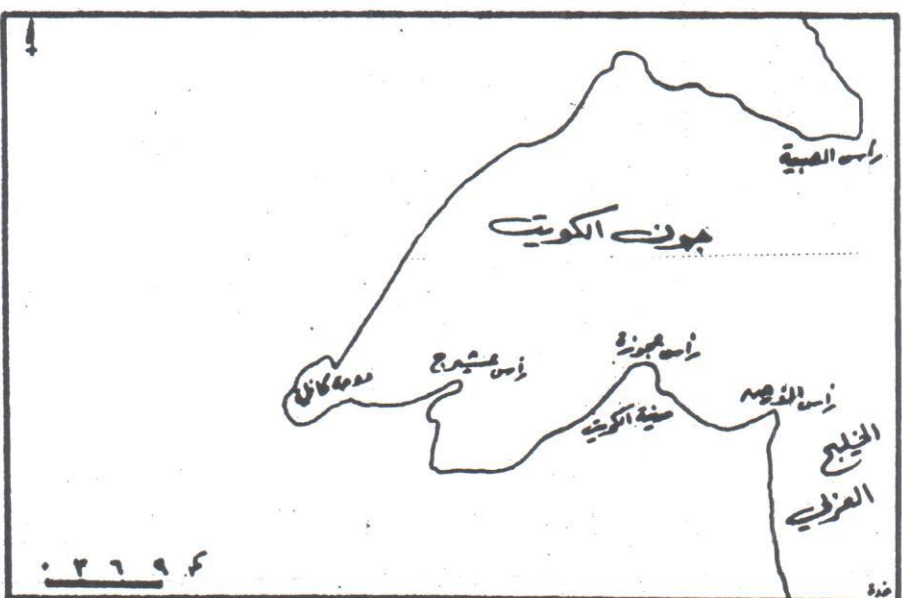
والساحل الشمال للجون ساحل رملى تغطيه طبقة من الطمي كما أن مياهه قليلة العمق . (٢) أما ظهور الساحل فهو سهل ضيق تطل عليه تلال الزور .

(١) د . متولى المرجع السابق ص ٢٥ وأيضاً :
د . عمود عصفور ، « الشيخ بيضاء الكويت الحديث » المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد الرابع ، السنة الرابعة (١٩٧١) ص ٨٧ ، ٨٣
لورنر ج . ج . الكويت في دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، مترجم المدير العربية للثقافة والنشر ، بيروت (١٩٧٩) ص ١٣٠٣
(٢) Meigo P. , " Geography of Coastal Deserts " , Unesco, Arid Zones Research, Paris, (1972) P. 40.

أما الساحل الجنوبي للبحر فظروفه الطبيعية أفضل وأنسب لتيامة مراكز العمران وظهر المرائء وموائء السفن قديماً وحديثاً . فسيماها أعظم وطبيعة تكونيات قاعه أصعب ، إذ تتكون في معظمها من صخور جيرية ورملية وتخلو تقريباً من الرواسب الطينية اللينة ، التي تظهر في الساحل الشمالي لهذا البحر .

ويتميز الساحل الجنوبي للبحر كذلك بوجود الخلجان الصغيرة التي كانت تعرف أسباب الحماية الطبيعية قديماً للسفن التي تآري إليها عند هبوب الرياح والأنواء^(١١) . ويعد هذا الساحل الجنوبي للبحر من رأس الأرض شرقاً حتى دوحه كاطحه غرباً . ويتألف من ثلاثة خلجان صغيرة في الشرق والوسط والغرب ، شكل رقم (٨) ، ويعد الخليج الشرق منها بين رأس الأرض ورأس عجزوة . وهو خليج متسع يتراوح عمق مياهه بين قامه وثلاث قامات . وهذا المعنى كان يؤهله قديماً لاستقبال السفن الكبيرة نسبياً ، خاصة وأنه يوجد عند نهايته الشرقية وادي يمتد على شكل قناة طبيعية ببحار مدينة الكويت الحالية وذلك لمسافة تزيد على مئتين . ويعتقد بأن هذا الوادي أو القناة البحرية هي أحد الأودية القديمة الغارقة ، والتي كانت تنحدر من شمال شرق هضبة الجزيرة العربية لنصب في الخليج^(١٢) .

ويعتبر الخليج الأوسط هو أهم الخليجان الراقمة على ساحل الجوف الجبلي ، حيث قامت عليه مدينة الكويت القديمة ، وهو يحد من بين رأس عموزة ورأس عشتريج ، وهو أكثر الخليجان انبساطاً ، ويمكن تقسيم هذا الخليج



تخطيط : أو تشكيل ظهوره متعلقة سهلية متموجة نسبياً ، ولذا يعتقد بأنه يمثل وادياً غاراً تحت مياه الجون . ويمكن ملاحظة امتداده بشكل واضح في اليابس الذي يقع وراءه (١).

هذا ويمتاز هذا الموقع من الخليج الأوسط بالحماية الطبيعية فبحانه الأيمن هو الأرض التي تقع عليها مدينة الكويت القديمة حيث يحمه من الأمواج التي تدفعها رياح «الكرس» «الجنوبية» وجانبه الأيسر هو النطاق الذي يتكون منه شط المكاز وامتداده في فشت الحدبه ويحجمه من الأمواج التي تدفعها الرياح الشمالية.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد انتشرت على هذا الجزء من ساحل الجون مجموعة من المراكب الصغيرة التي تعرف محلياً باسم «القعق» (٢).

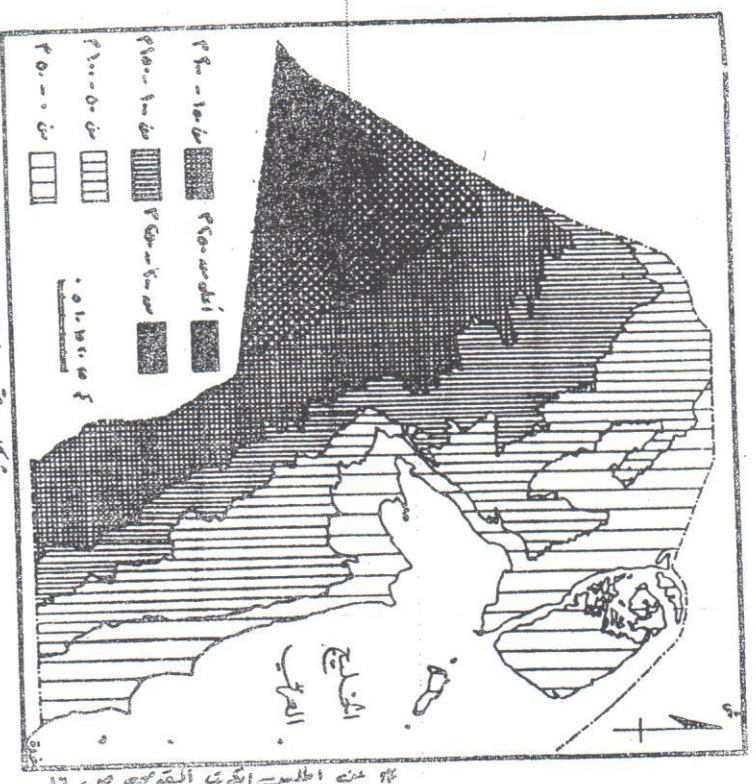
فيما سبق استعرضنا أهم مظاهر سطح الكويت . أما إذا أردنا تقسيم سطح الكويت إلى أقسام طبيعية أو تضاريس فإن هذه الدراسة ستتيح التقسيم التالي والذي يسير وفق خطوط المناسيب من الأكثر ارتفاعاً إلى الأقل من الغرب إلى الشرق على النحو التالي :-

- ١ - النطاق الغربي .
- ٢ - النطاق الأوسط .
- ٣ - النطاق الشرقي .

أولاً : النطاق الغربي :

وهو الذي يتحصر بين خط منسوب ٢٠٠ متراً وخط منسوب أعلى من ٢٥٠ متراً . وهذا النطاق يشكل مثلاً رأسه في أقصى الغرب يمثل نقطة تلاقي الحدود الكويتية السعودية العراقية (هي الزاوية الجنوبية الغربية على خريطة الكويت) ، وطلعه الجنوبي يمتد مع خط الحدود الجنوبية الغربية مع المملكة

(١) احمد حسن البرقي ، مرجع سابق ، ص ٢٤
(٢) وهي عبارة عن ألواح خيرية شاذها الكويتيون لاستقبال السفن ، وقد وصل عددها إلى نحو ١٧ حوضاً أو نقطة .



شكل رقم (٩) : مناحية سطح الأرض في الكويت

الأوسط إلى حوضين يفصلهما شط يعرف بشط المكاز وهو عبارة عن منطقة سيخات ومستنقعات Marches ، حيث لا تزيد الأعماق هنا عن ٣ أقدام (١) . ويشبه القسم الغربي من الخليج الأوسط الساحل الشمالي لجون الكويت في ضوعوله وقلة أهميته للملاحة . أما القسم الشرقي فهو الأهم ، بل أنه يعتبر أهم أجزاء الساحل الجنوبي للجون بصفة خاصة وساحل الجون بصفة عامة . وهو يتسع ناحية البحر ويضيق نحو اليابس ، ويصل اتساعه إلى نحو نصف ميل

(١) غانم سلطان الملاحة البحرية ، مرجع سابق ، ص ١٥٨

المنتشرة خاصة في جنوب هذا النطاق عند المناقش وأم غدیر وتُعتبر الإشارة إلى أن هذا النطاق الأوسط يقل فيه وجود ظاهرة الأودية الجافة التي تنتشر في كل من النطاقين الغرب والشرق . وتسود هنا التربة الملحية المحصورة والملحية المحصورة الجبسية في الشمال والرملة الصلبة في الجنوب .

ثانياً : النطاق الشرق

وهو الذي يحد بين خط منسوب صفر في الشرق عند الساحل وخط ١٠٠ متر إلى الغرب قليلاً من الجهراء . ويشتمل على الجزء الباق من سطح الكويت الممتد من الحدود الشمالية عند نقطة العبدل إلى الحدود الجنوبية . وعلى الرغم من الطبيعة السهلية لهذا النطاق إلا أنه تضاريسياً يعتبر أكثر الطاقات تنوعاً . فهو يشتمل على الأودية الكثيرة والمنخفضات ذات التعريف الداخلي الشمالية المنتهية في حوضي الروضتين وأم العيش ، كما يشتمل على شبكة الأودية المتجه شرقاً إلى الساحل عند خور عبد الله على الساحل الشمالي . إضافة إلى ظاهرة التلال وأهمها تلال الزور (١٤٥ م) والمانه الشرقية لتلال الياح وكراع الرو ، كما يشتمل أيضاً على ظاهرة جون الكويت وظواهرات الساحل (أهمها الأخوار والمناطق الخمية) ويقسم هذا النطاق كذلك ظاهرة قبة أو ظهر الاحمدى ، وتعتبر من أكثر جهات الكويت ارتفاعاً (١٣٧ م) . ويقسم أيضاً ظاهرة الأودية المتجه شرقاً إلى الساحل الجنوبي . وكذلك ظاهرة الخيرات والتميلات في الجزء الجنوبي من هذا النطاق علاوة على السبخات أو المستنقعات الساحلية خاصة في المناطق الواقعة إلى الجنوب من الشعبية حتى الحدود الجنوبية . ويشتمل هذا النطاق كذلك على أهم سهول الكويت وهي السهل الشمال الذي يقسم منخفض الروضتين وأم العيش وسهل القرعة وسهل العمدان .

وتسود في هذا النطاق الشرق من سطح الكويت كل أنواع التربة السائدة في البلاد . ففي الشمال تظهر تربة الكثبان الرملية وتربة الجبس والتربة القيسية

العربية السعدونية ، أما الضلع الشمال فيقسم مع الظاهرة الطبيعية المحصورة في هذا النطاق وهي وادي الباطن النهرى بشكل أيضاً خط الحدود مع العراق . أما قاعدة المثلث فمسلها خط يسر إلى الشرق من الدبدية ماراً إلى الغرب من كراع المرور وحافة تلال الياح يلتقي بواى الباطن في الشمال (الذي يكون الضلع الشمال لهذا المثلث) .

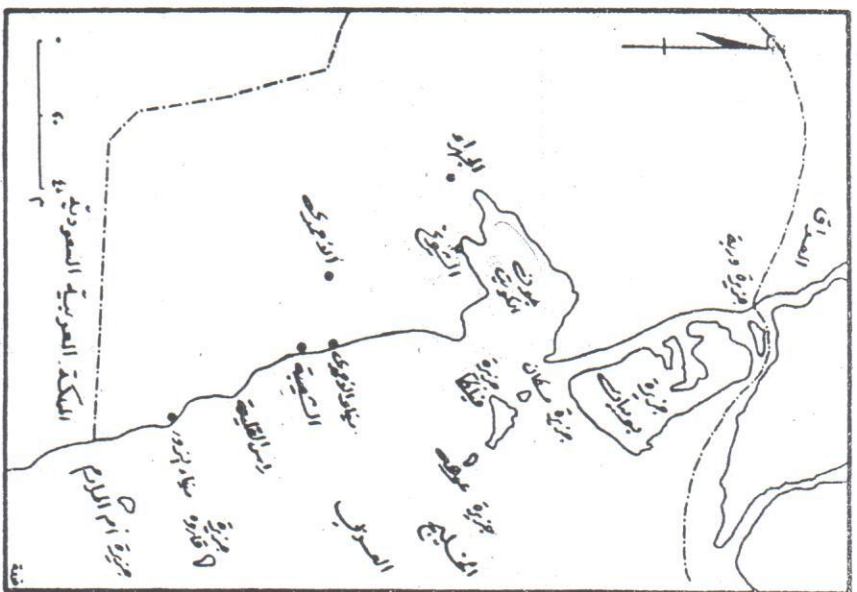
ومعنى ذلك أن هذا النطاق يمثل أكثر مناطق الكويت ارتفاعاً . وينتجه السطح بشكل عام في هذا النطاق من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرق . ويقسم من بين ظواهرات الطبيعة وادى الباطن ، سهل الدبدية ، التباينات الغربية لتلال الياح وكراع الرو ، تلال المستات بالإضافة إلى الأودية الجافة الصغيرة .

وتنتشر هنا بعض السبخات التي تعرف باسم سبخات القيعان ويطون الأودية والتي سبق الإشارة إليها ، وتعرض هذه السبخات إلى الغمر الفصل لياه الأمطار . وتسود في هذه النطاق التربة الصحراوية الملحية المحصورة وتتركز على امتداد وادى الباطن ، والتربة الصحراوية الجبسية وتسود في جنوب هذا النطاق وفي شرقه . هذا بالإضافة إلى التربة المختلطة (الصحراوية الجبسية للملحة المحصورة) وهي تسود في الوسط ، شكل رقم (٩) .

ثانياً : النطاق الأوسط :

وهو الذي يحد بين خط منسوب ١٠٠ متر وخط ٢٠٠ متر ، ويمكن تحديده إلى الشرق من المناطق السابق حتى غرب الجهراء . ويمتد من الحدود الشمالية حتى الحدود الجنوبية ويشتمل على ظواهرات ومناطق مختلفة منها مطربة ، أم المدافع ، حافة تلال الياح ، أم رجم (وهي منطقة خيرات أو تيملات) كبد ، المناقش ، أم غدیر ، الوفرة .

يتميز هذا النطاق بوجود ظاهرة الاحواض الصغيرة أو المنخفضات التي يطلق عليها الشقاق ، خاصة في جزئه الشمال ، حيث توجد شقة جرشان والحولية وشقة الجليب وأم رجم بالإضافة إلى ظاهرة الخيرات أو التلال



شبكة الطرق في البحرين، المدة من 1970 إلى 1975، المدة من 1970 إلى 1975، المدة من 1970 إلى 1975

شكل رقم (١٠) جذر الكويت

وهناك جزر نشأت بفعل عوامل مخالفة لحركات باطن الأرض مثل الجزر ذات النشأة المرجانية أي بفعل تراكم التكويلات المرجانية ومثلها الجزر الملاصقة لسواحل قطر والبحرين وأبو ظبي . وهناك جزر أخرى نشأت بفعل الارتسابات البحرية ومثلها بحر تقييل جزيرتي روربه ووبريان الكويتيان . وهناك

والترية الغربية الملحية إضافة إلى التربة الرملية الصحراوية الصلبة . أما في الجنوب فتسود التربة الصحراوية .

وعلى الرغم من أن مساحة هذا النطاق تمثل أقل من ثلث مساحة الكويت البالغة (١٧٨١٨ كم^٢) إلى أن مظاهر الحياة والأنشطة الحضرية والاقتصادية والعمران تتركز فيه دون غيره من النطاقين السابقين . ويمكن تفسير ذلك بأمور أهمها :

- ١ - وجود السواحل واقامة مراكز الاستقرار عليها عند نشأة الكويت حيث أن توجه السكان اقتصادياً وحرفياً كان توجهاً بحرياً .
- ٢ - الطبيعة السهلية في هذا النطاق وامكان اقامة مراكز العمران .
- ٣ - تميز هذا النطاق حديثاً بوجود مناطق البرول الكويتية سواء في شماله أو في جنوبه (أهمها البرقان) .
- ٤ - التأثير البحري وأهميته النسبية على المناخ في كسر حدة القارية .

جزر الكويت :

تنتشر في مياه الخليج العربي عشرات الجزر الكبيرة وآلاف الجزر الصغيرة والمتناهية في الصغر وتختلف هذه الجزر من حيث أهميتها وأسباب نشأتها . فهناك جزر نشأت بفعل حركات قشرة الأرض ومثلها جزر البحرين ، التي تكونت نتيجة التواء في هذه القشرة ، ثم جزر الساحل الإيراني التي كانت في الأصل جزراً من مرتفعات زاخروس الالتوائية ثم انفصلت عنها نتيجة الانكسار مثل جزيرة قشم والشيخ شعيب وخارج . ونشأت جزيرة فيلكا في الكويت نتيجة هبوط في سطح الأرض فصلها عن جبال الزور . وهناك جزر أخرى تكونت نتيجة لبروز القباب الملحية بفعل الحركات الالتوائية ومثلها طنب وأبو موسى^(١) .

(١) د. محمد حنون ، د. محمود أبو العلا ، جغرافية الخليج ، القبة الثانية ، مكتبة الفلاح ، الكويت (١٩٨٥) ص ٧٣

حالياً فتشتمل في أنشطة ميناء الكويت حيث خصصت لأغراض التخزين وأقامة المستودعات .

٢ - جزيرة أم النمل

وتقع إلى الشمال الغرب من جزيرة الشويخ عند الطرف الشمال الغرب من دوحة كاظمة ويواجه رأس عشيح ومخلة اللوحة . وتبينها عن جزيرة الشويخ فقد سميت بالجزيرة الكبيرة لكونها مساحة نسبياً . وتأخذ الجزيرة شكل المستطيل ، وكانت هذه الجزيرة قديماً من أهم مراكز صيد الاسماك داخل الجبل . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجزيرة ستكون ضمن طريق الجسر الذي يربط بين ميناء الشويخ ورأس عشيح (والذي يظهر على كثير من الخرائط الحديثة) وفي حالة تنفيذ مشروع الجسر فان الجزيرة ستربط مباشرة باليابس الكويتي عن طريق الشويخ .

ثانياً : الجزر الواقعة شمال جون الكويت :

١ - جزيرة بريان :

تعتبر بريان أكبر الجزر الكويتية من حيث المساحة وتقع شمال الجبل ملاصقة لليابس ويفصلها عنه بحر مائي ضيق هو خور الصبية ويحدها جنوباً خور الصبية وجزيرتا فيلكا ومسكان ، ويحدها شمالاً خور بريان وجزيرة وربة . هذا وقد سبقت الإشارة إلى أن نشأة جزيرة بريان تعود إلى الارسابات النهرية الطينية لوقوعها مع جزيرة وربة قرب مصب شط العرب . ويمكن القول أن سواحل الجزيرة الشمالية قد تعرضت لشدة التقطع والتكسر أما مسطحها فهو منبسطة لا يرتفع كثيراً عن منسوب سطح البحر . ونتيجة لذلك فقد تعددت فيها ظاهرة الانحورار (اعلل جهاتها يتراوح ارتفاعه بين ٣ و ٤ أمتار) .

وتجدر الإشارة إلى أن جزيرة بريان قد حظيت باهتمام الباحثين ، وهناك

جزر نشأت نتيجة لحوامل التعرية المائية (حركة الامواج وبفعل الجاري المائية) وخبر مايقابلها جزر منطقة مستدم ، كذلك هناك الجزر التي تكونت بفعل عامل الارسابات سواء كانت إرسابات رياح أو تيارات مائية . وتشتمل هذه الجزر في ظاهرة الجزر الطولية المديدة المنتشرة أمام الساحل الشمالي للوالة الامارات العربية المتحدة^(١).

هذا ويبلغ عدد جزر الكويت عشر جزر اثنتان منها داخل جون الكويت هما جزيرة الشويخ وأم النمل ، والاثنتان منها شمال جون الكويت هما بريان ووربه ، وثلاث أخرى تقع في مدخل الجبل هي فيلكا وعووه ومسكان ، وتقع الثلاث الباقية قبالة ساحل الكويت الجنوبي وهي كبر ، قاروه ، أم المرادم^(٢) ، شكل رقم (١٠) .

أولاً : الجزر الواقعة في جون الكويت :

١ - جزيرة الشويخ : وهي تقع ملاصقة لساحل الجبل الجنوبي ، وهي جزيرة صغيرة ولهذا فقد جاءت تسميتها مطابقة لواقع مساحتها عندما سميت بالجزيرة الصغيرة . وتجدر الإشارة إلى ان ظاهرة الاستخدام القديمة تختلف عن مظاهر استغلال الأرض فيها حديثاً . فقد كانت في الماضي مركزاً من مراكز صيد الاسماك في جون الكويت ، كما كانت تستخدم كمتجمع صيفي يؤمها بعض السكان لإعتدال جوها . وقد أطلق على هذه الجزيرة اسم القرنين لاسيما في الكتابات القديمة مثل كتابات لوريمر . ويذكر البعض أن تكوينات سطح الجزيرة يتألف من الطين^(٣) ، كما أن الجزيرة كانت تصلح في السابق كمرافأ للسفن وسهي مكان الرسو فيها « بندر الطرينه » أما مظاهر استغلال الأرض فيها

(١) نفس المرجع ص ٧٨

(٢) د . غانم سلطان ، « جزر العالم » ، أنظمة وتطبيقات من بحر العالم وعيانه ، القيمة الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت (١٩٨٨) ص ٣٣٢

(٣) سيف مرزوق الصملاوي ، « تاريخ العوس على التلال في الكويت والتفحيف العرف » الجزء الأول ، القيمة الأولى ، الكويت ، (١٩٧٥) ص ٢٢٣

كان أهمها ضرورة إنشاء شبكة من المصارف الزرودة بمضخات لسحب المياه والخلف من إنشاء هذه الشبكات يتمثل فيما يلي :-

أ - هبوط مستوى المياه الباطنية الى عمق يعيد هذه المياه شديدة الملوحة عن مجال التأثير بالخاصية الشعرية ، ويسهم ذلك بالتالي في توقف عملية التلح لثربة الجزيرة .

ب - تخلص الجزيرة من ظاهرة التشبع لاماكن جفافها وتماسك تربتها مما يتيح المجال الى مد شبكة من الطرق داخلها تمهيداً لتوزيع أنماط الاستغلال فيها .

ج - تقليل معدلات الملوحة وامكان غسلها لاتاحة الفرصة لقمع النبات الطبيعي فيها .

هذا وتجدر الاشارة الى أن الجزيرة قد ارتبطت باليابس الى الغرب منها بواسطة جسر هو جسر بويان . ويعتبر اكر جسور الكويت . ويقع على بعد ١٢٤ كم شمال غرب العاصمة . ويبلغ طوله كيلو مترين و ٥٠٣ أمتار . ويسير الجسر فوق مياه خور الصبية .

وقد بدأ العمل في الجسر خلال النصف الثاني من عام ١٩٨١^(١) ، حيث تم غرس ٦٠ دعامة اسطوانية ضخمة في قاع مياه خور الصبية على أعماق تتراوح بين ٧ و ١٣ متراً تم تثبيت أعمدة عليها ثم مد جسم الجسر فوقها . وهناك عرض ملاحي تحت الجسر . أما عرض الجسر فيبلغ ١٩ متراً يخترق على طريق مزدوج للسيارات ، يبلغ عرض كل طريق ٤ أمتار و ٣٠ سم ، يفصل بينهما حاجز . وعلى جانبي الطريقين كفتان عرض كل منهما ١٥ متر . وتقدر السرعة التصميمية القصوى للسيارات فوق الجسر بنحو ١٢٠ أما السرعة المسموح بها فهي لا تتعدى مائة كيلومتر^(٢) .

(١) وزارة الاعلام ، الكويت حقائق وارقام ، الكويت (١٩٨٢) ص ٢٠ - ٢٣
(٢) استغرق العمل في هذا الجسر قرابة ١٢ شهراً وانفتح للمرور في أوائل عام ١٩٨٣ ، واستخدم في بنائه ٤٧٨٥ طناً من الحديد و ٣٣٨٠٠٠ تراً مكعباً من الخرسانة .

جهود ودراسات استهدفت البحث عن أفضل سبل الاستغلال وامكان الاستخدامات الحضريّة مستقبلاً . ويؤخذ من أحد هذه الدراسات^(١) التي بحثت في تطور نشأة الجزيرة الواقعة بين خطي طول ٤٨° و ٢٥° و ٤٨° شرقاً و بين دائرتي عرض ٢٩° و ٢٩° ٢٤' شمالاً ، أن طولها يبلغ ٤٢ كم وأقصى عرض لها ٢٥ كم . وتبلغ مساحتها نحو ٨٩٠ كم^٢ . بمعنى أنها تحتل ٥٪ من جملة مساحة الكويت .

وتجدر الاشارة الى أن الاسواء الرتيب في سطح الجزيرة أدى الى ظهور مشكلة سوء الصرف الطبيعي ، حيث تتميز الجزيرة بوجود ظاهرة التشبع Water Logging . ويرتبط هذا باقتراب مستوى الماء الباطني المالح من سطح الجزيرة . ولهذا فان ظاهرة المستنقعات من الظواهر الطبيعية التي تنتشر على سطح جزيرة بويان .

وتتألف تربة الجزيرة من الرمل بنسبة ٧٠ - ٨٠٪ ومن الطين والصلصال بنسبة ٢٠ - ٣٠٪ وهي نسبة عالية لا تظهر في أي تربة أخرى في باقي أنحاء الكويت . ومن خصائص هذه التربة ملوحتها العالية التي تتراوح بين ٧٠ - ١٠٠ ألف جزء في المليون وهي ملوحة تزيد عن ضعف ملوحة مياه الخليج .

وقد سجلت مصادر الارصاد الجوية أن كمية المطر الساقطة على الجزيرة كمية كافية لظهور الأعشاب والحشائش الصحراوية مثل باقي مناطق الكويت إلا أن الغطاء النباتي لا يظهر في الجزيرة ويرجع السبب في ذلك الى شدة التلحح والشمع . ومع ذلك تظهر في بعض المناطق فيها والتي تقل فيها الملوحة نسبياً بعض النباتات مثل أنواع الاشنان والرعيل والرمولوح .

أما عن التصورات الخاصة بتنمية استغلال الجزيرة في المجالات الحضريّة فقد

(١) د . طه العتيقور ، د . محمد عن تطور جزيرة بويان الكويتية في أخر عصر الفولسيت ، ترجمة : د . زين الدين عبد القصور ، دورية قسم الجغرافيا ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، عدد سبتمبر ١٩٨٢ (رقم ٤٥)
(٢) لمرجع السابق ص ٥ - ١١

والى الجزيرة . أما أقرب نقطة إليها من بابس الكويت من الشمال الغربى هو رأس الصيئة .

وتقع الجزيرة الى الشرق من مدينة الكويت فى مدخل الجبلون ، وتبلغ مساحتها نحو ٤٤ كم^٢ وهى اكبر مجموعة الجبلون التى تقع فى مدخل الجبلون من حيث المساحة . أما سكان الجزيرة فقد بلغ عددهم عام ١٩٨٥ اكر من ٥٨٠٠ نسمة وارتفع العدد عام ١٩٨٨ الى نحو ٦,٠٠٠ نسمة ، أما الكثافة السكانية فقد وصلت فى الجزيرة الى اكر من ١٣٦ نسمة فى الكم^٢ .

وحيث أن الجزيرة مأهولة بالسكان فقد اعتمدت الدولة بتوفير كافة الخدمات لها ، مثل الخدمات الصحية حيث زودتها بالمستوصفات والخدمات الصحية ، كما تقوم السلطات الصحية بنقل من يحتاجون الى رعاية خاصة فوراً الى مستشفيات الكويت عن طريق النقل البحرى السريع أو عن طريق النقل الجوى (الطائرات المروحية) . وحظيت الجزيرة كذلك بتوفير الخدمات التعليمية فيها سبع مدارس (واحدة رياض اطفال ، اثنان ابتدائيان ، اثنان متوسطان ، وأثنان ثانويان) وبلغ مجموع الطلاب فى هذه المراحل التعليمية حوالى ١٨٠٠ تلميذ . ناهيك عن الخدمات الاسكانية وخدمات النقل والمواصلات .

هذا وقد تم استغلال الامكانيات السياحية فى الجزيرة وتوظيفها فى خدمة الترويج والسياحة الداخلية فى الكويت . فقامت شركة المشروعات السياحية بانشاء متجّع ساحى فيها يستقبل الزوار صيفاً وشتاء .

٢ - جزيرة مسكان :

وهى جزيرة صغيرة تقع إلى الشمال الغربى من جزيرة فيلكا فى مدخل الجبلون كذلك . وهى تكاد توسط المسافة بين جزيرة فيلكا ورأس الصيئة . وقد كانت قديماً تشكل خطراً على الملاحة مما استوجب تزويدها بقنل لهداية

٣ - جزيرة وريه :

تقع هذه الجزيرة الصغيرة الى الشمال من جزيرة بويريان ويفصلها عنها خور بويريان وتأخذ شكلاً طويلاً من الشرق الى الغرب ، وهى فى جزئها الغربى اكر اتساعاً من الشرق . وتعد جزيرة وريه فى موقعها هذا اكر الجزر الكويتية تطوراً ناحية الشمال . ويحدها شمالاً الحدود العراقية الكويتية ، وجنوباً خور بويريان وشرقاً خور عبد الله ومن الشمال خور الزبير^(١) .

المأ : الجزر الواقعة فى مدخل جون الكويت :

١ - جزيرة فيلكا

لجزيرة فيلكا أهمية خاصة من بين جزر الكويت بالنظر الى أهميتها التاريخية ، وماعثر فيها من آثار قديمة ترجع إلى عهد الاغريق . وثائق أهميتها كذلك من كونها الجزيرة الوحيدة فى الكويت المأهولة بالسكان والتى صلحت منذ نشأة الكويت للاستقرار البشرى . وثائق أهميتها أيضاً من موقعها المتميز فى مدخل جون الكويت . وتتملك هذه الجزيرة مقومات الاستقرار حيث تم العصور فيها قديماً على المياه العذبة . كما أن أرضها كانت صالحة للزراعة البسيطة علاوة على توفر الاسماك عند سواحلها . لهذا فقد زاول سكانها قبل ظهور النفط فى الكويت حرف الصيد والزراعة بالإضافة الى الغوص على اللؤلؤ ونقل التجارة . وللجزيرة التى تتحكم فى مدخل الجبلون تقع على منبسط طينى وتحيطها الأضاحيل (١,٨ - ٥ أمتر)^(١) .

وتأخذ الجزيرة فى شكلها العام امتداداً طويلاً فى اتجاه جنوبى شرقى شمالى غربى . وأقرب نقطة فى اليابس الكويتى إليها شرقاً هو رأس السالية ، حيث أنشئ هنا مرفأً للقوارب والمراكب التى تستخدم فى نقل الركاب والبضائع من

(١) د . غانم سلطان ، جزر العالم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧

(٢) غانم سلطان ، الملاحة البحرية وأهميتها للكويت ، مرجع سابق ، ص ١٩٩

بين ٢٠ و ٣٠ متراً . ويعزى البعض تسمية الجزيرة إلى كثرة القار الذي يخرج منها ويطلق على سطح البحر^(١) . هذا وتحيط بالجزيرة مجموعات الصخور المرجانية والتي كانت تشكل قديماً خطراً على الملاحة ، لما كانت جزيرة قاروه واحدة من مناطق استخراج اللؤلؤ .

٣ — جزيرة أم المرادم :

وتعد هذه الجزيرة أكثر الجزر الكويتية تطوراً ناحية الجنوب ، وهي تواجه ساحل الخيران إلى الجنوب الشرق من ميناء الزور . وإلى الجنوب الشرق من جزيرة قاروه . وتعد من الجزر القريبة من اليابس . ومن أبرز الخصائص الطبيعية للجزيرة عمق المياه عند سواحلها فهي تتراوح بين ٤ أمتار إلى ٢٠ متراً . ويذكر أن جزيرة أم المرادم كانت واحدة من المناطق التي تشكل مفاصل اللؤلؤ .

السفن ليلاً . وتقع الجزيرة في منبسط طيني ضحل تقل الأعماق في مياهه في الغالب عن مترين ، ويفصلها عن فيلكا عرض مائتي ضل .

٣ — جزيرة عوهه :

تقع هذه الجزيرة إلى الجنوب الشرق من جزيرة فيلكا وهي ملاصقة ليابس فيلكا . وكانت هذه الجزيرة ولا زالت تتميز بوفرة الأسماك عند سواحلها . لما فإن العديد من قهراء الصيد والمخترفون منهم يؤمنونها في مواسم الصيد .

رابعاً : الجزر الواقعة في مواجهة ساحل الكويت الجنوبي

١ — جزيرة كبر Kabbar

تقع هذه الجزيرة قبالة سواحل النجيجيل وأبو خليفة ، وتواجه مدخل ميناء الاحمدى بمعنى أنها تقع في طريق ناقلات البترول المتجهة إلى المياه ، وقد استلزم ذلك إنشاء فئار فيها لحماية السفن وتحديد الاتجاه . وتعتبر الجزيرة مرفأً محمي من الأنواء تأوى إليه السفن قديماً . وهي مركز من مراكز صيد السمك . وما تجدر الإشارة إليه أن موقع الجزيرة متطرف إلى حد ما . إذ لا يوجد بالقرب منها جزر أخرى في المسافة بينها وبين جزيرة عوهه شمالاً وجزيرة قاروه جنوباً . وتعيش في الجزيرة مجموعات من الطيور البحرية .

٢ — جزيرة قاروه :

تقع هذه الجزيرة إلى الجنوب الشرق من جزيرة كبر وهي أكثر الجزر الكويتية تطوراً في مياه الخليج وبعداً عن اليابس الكويتي ، وتقع الجزيرة كذلك إلى الشمال الشرق من جزيرة أم المرادم ، وتواجه السواحل الجنوبية عند ميناء الزور . ويقع عمق المياه بالقرب من سواحل الجزيرة (٢,٤ م) بينما تكون الأعماق كبيرة كلما ابتعدنا عنها شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً لتراوح الأعماق

(١) سيف مرزوق الضلعان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣

شتاء ، ومثل هذا التباين الكبير في درجات الحرارة تصاحبه فروقات كبيرة في
المعدلات السنوية لهطول الأمطار ، تتراوح بين ٢٢ ملم و ٣٥٢ ملم
سنوياً^(١١).

وتجدر الإشارة الى أن مناخ الكويت يخضع لمديد من العوامل والظوابط
التي تحكمه في نوعه وتحدد سماته عناصره وملائحه الرئيسية واليك عرضاً لأهم
هذه العوامل بشكل موجز :

أهم العوامل المؤثرة في مناخ الكويت^٨ أولاً : الموقع الفلكي

سبق أن عرضنا أن الكويت تقع بين دائرتي عرض ٢٠° و ٢٨° و
٣٠° شمالاً أي الى الشمال من خط الاستواء . ونتيجة لهذا الموقع فإن أشعة
الشمس تكاد تعتمد عليها في ٣٠ يونيو ، حيث تصنع هذه الأشعة زاوية
مقدارها ٨٤° مع الأفق . ونتيجة لذلك أيضاً فإن طول النهار في هذا اليوم
يساوي ١٤ ساعة ومن المعروف أن العاملين السابقين يؤيدان الى شدة الحرارة
خلال فصل الصيف ، في الوقت الذي نجد فيه فإن زاوية ارتفاع الشمس تقل
الى أدنى حد لها ويبلغ ٣٧° في ٢٢ ديسمبر ويصل طول النهار في هذا اليوم الى
تحو عشر ساعات و ١٥ دقيقة ، ويحيى ذلك نتيجة للاختفاض النسبي لدرجة
الحرارة في فصل الشتاء . وبإليك فيما يلي جدول يوضح متوسط طول النهار في
الكويت بالساعات والدقائق خلال أشهر العام^(١٢).

مناخ الكويت

لا كان موقع الكويت ينحصر بين بين دائرتي عرض ٢٠° و ٢٨°
و ٨° و ٣٠° درجة شمالاً ، فإن هذا الموقع الفلكي يعتبر مسؤلاً عن تشكيل
مناخها الصحراوي وشبه المداري ، كما أن موقعها الجغرافي وسط مساحات
شاسعة من اليابس تحيط به من الشمال والغرب والجنوب ووقوعها داخل
المنطق الصحراوي المداري الفاصل جعلها تتميز بمناخ قاري متطرف . أما
تأثير الخليج العربي كسطح مائي وكذلك المحيط الهندي فإنه قليل ولا يتحمل
في حالات نادرة تغير اتجاه الرياح السائدة من الشمالية أو الشمالية الغربية الى
الجنوبية أو الجنوبية الغربية أو عندما يشيع نسيم البحر في النطاق الساحلي .

وبالنظر لصغر مساحة الكويت (١٧٨١٧ كم^٢ أو ٦٩٦٠ ميل^٢) فإنها
تخضع لاجوال جوية واحدة ، ولذلك فإن جميع أراضيها تنتمي لنوع المناخ
الصحراوي الحار الذي تسقط أمطاره القليلة في فصل الشتاء . أما سطح
الكويت على النحو الذي درسه في مظاهر السطح فإنه لا يؤثر في خلق
ظروف مناخية متباينة ، وربما كانت ظاهرات السطح في النطاق الساحلي تؤثر
بعض الشيء في تحديد المسافة التي يمكن أن تتوغل خلالها المؤثرات البحرية نحو
الداخل ، ومثل ذلك اتجاهات ساحل جون الكويت وامتداد حافة جبال الزور
على طول قسم منه لا بد وأن يكون لها آثار مناخية على جانيها^(١٣).

وهذا المناخ القاري يتميز بصيف طويل حار وجاف وشتاء قصير دافئ
ومطر أحياناً ، وهذا وغالباً ما يهب رياح مثيرة للغيار خلال أشهر الصيف ويمكن
القول أن أقصى درجة حرارة سجلت في الكويت كانت ٥١ درجة مئوية في
شهر يوليو ١٩٧٨ في حين بلغت أدنى درجة حرارة ٦° تحت الصفر وسجلت
في يناير ١٩٦٤ ، أما متوسط درجات الحرارة فتتراوح بين ٤٥° م صيفاً و ٨° م

(١) الإدارة العامة للطيران المدني . إدارة الأرصاد الجوية ، مرآة المناخ (الإحصاءات المناخية)
(٢) د . جاري المحي . بحوث بحرية صفر ، مدخل الى علم المناخ والجغرافيا المناخية ، مكتبة
الغلاف ، الكويت (١٩٨٧) ص ٢٢٨

(١) د . جودة حسين جوده ، شبه الجزيرة العربية ، دراسة في الجغرافيا الطبيعية ، دار المعرفة
للطباعة ، الاسكندرية (١٩٨٤) ص ٣٧٩ - ٣٨٠

للمنخفضات الجوية القادمة من الغرب (من البحر المتوسط) وهي المسؤولة عن هبوب الرياح الجنوبية الشرقية ، كما أنها المسؤولة عن تشكل الغيوم وبالتالي سقوط الأمطار . ويمكن القول أن الرياح المسائدة في هذا الفصل هي الرياح الشمالية الغربية ولو أنها أقل حدوثاً أو هبوباً منها في فصل الصيف .

رابعاً : انتشار الرمال التي تغطي سطح الكويت وفقر الغطاء الباقى :

من المعروف أن جل سطح الكويت تغطيه الرمال وكذلك المناطق المحيطة بها من الشمال والغرب والجنوب كما أن من أهم خصائص هذا السطح أنه يفتقر للغطاء النباتي ، ومن المعروف أيضاً أن الحرارة النوعية للرمال منخفضة حيث أن الرمل موصل رديء للحرارة ، ولذلك فإن الاشعاع الشمسي الذي يصل الى سطح الرمال ينتشر خلال الطبقة السطحية فقط ولا يتوغل الى الداخل . وبذلك فإن درجة حرارة الرمال ترتفع سريعاً عند تسخينها خلال النهار وهذا يؤدي بدوره الى ارتفاع درجة حرارة الهواء الملاصق لسطح هذه المناطق الصحراوية .

الاحوال المناخية العامة في الكويت^(١)

سنتناول في هذه الدراسة عناصر المناخ الرئيسية وهي درجة الحرارة ، الرطوبة النسبية ، الرياح ، العواصف الترابية ، الامطار مع اشارة لبعض العناصر الأخرى .

الحرارة : ترتفع درجة الحرارة في الكويت في معظم أشهر العام لكنها تختلف من فصل لآخر . فإذا ما حللنا الحرارة في فصل الصيف ، وجدنا أن هذا الفصل يبدأ في أبريل وينتهي في أكتوبر ، وهو الفصل الذي ترتفع فيه درجة الحرارة ارتفاعاً كبيراً حيث تبلغ أقصاها في شهري يوليو وأغسطس لتصل الى

(١) اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر متعددة منها : د . عبد العزيز طويخ شرف ، مناخ الكويت ، ١٩٨٠ ، عبد الملك الكليب ، الطقس ومناخ في دولة الكويت ، ١٩٨٥ ، محمود عوزو صفر ، الكويت بيئة المناخية ، ١٩٨٥ ، محمود عوزو صفر ، العواصف الترابية في الكويت ، د . ضاري المعصومي ، زميله ، مدخل الى علم المناخ والجغرافيا المناخية ، د . جودة حسين جودة ، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافيا الاقتصادية ، ١٩٨٢ ، بالإضافة الى إحصاءات إدارة الأرصاد الجوية بالأدلة العامة للتغيران المناخ بالكويت .

وفي فصل الشتاء تتأثر الكويت بالهواء القطبي القاري الذي يأتي من أواسط آسيا في أعقاب المنخفضات الجوية الغربية القادمة من البحر المتوسط ، هذا علاوة على تأثرها في هذا الفصل بالكل المدارية القطبية البحرية القادمة من شمال المحيط الاطلسي وشمال غرب أوروبا . ونظراً لطول رحلة هذه الرياح التي تشطع فيها شمال غرب القارة الأوروبية وغرب آسيا فانها تصل إلى الكويت قارية جافة وباردة .

كما أن الكويت تتعرض أحياناً وخلال أشهر الخريف والشتاء والرياح الى تيارات مدارية مصدرها الكتلة المدارية البحرية المتحركة فوق سطح المحيط الهندي وبحر العرب وتكون هذه الرياح دافئة خلال فصل الشتاء وحارة نسبياً الى دافئة خلال فصلي الربيع والخريف .

أما اذا انتقلنا إلى الحديث عن الأنظمة الرئيسية للضغط الجوي التي يرتبط بها مناخ الكويت فيمكن القول أنه في بداية فصل الصيف وبسبب ارتفاع درجة الحرارة يخفئ الضغط المرتفع الجوي فوق أوراسيا ، لتحل محله المنخفضات الجوية فوق غرب آسيا وشبه الجزيرة العربية وبشكل خاص منخفض الهند الموسمي . وفي فصل الصيف أيضاً يكون المرتفع الجوي متمركزاً فوق المحيط الاطلسي والبحر المتوسط . وكلما زاد انحدار الضغط بين هذا المرتفع وامتداد المنخفض الموسمي الى الشرق والجنوب من الكويت ازداد نشاط الرياح الشمالية الغربية والتي تؤدي بدورها الى اثاره الاثرية والرمال . ويمكن القول أن شهري يونيو ويوليو يعتبران من أكثر شهور السنة نشاطاً للرياح . ومما يأتى شهر سبتمبر حتى يأخذ منخفض الهند الموسمي في الضعف ويبدأ المرتفع الجوي بالتشكل فوق أوراسيا . وفي فصل الشتاء تكون معظم أجواء قارة آسيا تحت سيطرة المرتفع الجوي الذي يمتد حتى شبه الجزيرة العربية . ويتزامن ذلك مع تكوين المنخفضات الجوية فوق البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب .

وتتأثر الكويت في هذه الفترة (فصل الشتاء) بالمرتفع الجوي الآسيوي الذي يتركز بصفة خاصة فوق شمال ايران وهضبة الاناضول ، حيث تسود الرياح الشمالية الغربية الجافة والباردة ، حيث تتعرض الكويت في بعض الايام

جدول رقم (٢) النفايات المعطى للدرجات الحرارة في أشهر الصيف

المحلة	يونيو	يوليو	أغسطس
المطار الدولي	٤٢.٤	٤٤.٨	٤٤.٧
العمرية	٤٢.٦	٤٤.٧	٤٤.٦
الشويخ	٤٢.٦	٤٢.٩	٤٤.٣
الاحصدي	٤٠.٨	٤٤.٥	٤٤.٣
أم العيش	٤٢.٦	٤٤.٤	٤٤.٩
فيلكا (جزيرة)	٣٩.٢	٤٠.٨	٤٠.٦
الصليبية	٤٢.٤	٤٤.٢	٤٥.٦
الروستين	٤٤	٤٤.٦	٤٤.٦

وإذا انتقلنا إلى تحليل درجة الحرارة في فصل الشتاء ، نجد أن الحرارة تنخفض بشكل ملحوظ عن مثيلاتها في فصل الصيف ، إذ كثيراً ما تعادل في هذا الفصل وهي لا تنخفض في الغالب في معدلها عن ١٠ م° ولأن كانت تنخفض في بعض الأحيان إلى الصفر المئوي وما دونه في الأيام القارصة للبرد ، ولو أن ذلك قليل الحدوث . وإذا نظرنا إلى جدول معدلات النفايات الصغرى اليومية للحرارة لم نجدنا أن معدلات أشهر الشتاء الثلاثة (ديسمبر ، يناير ، فبراير) لا تنخفض عن ٧ م° مئوية باستثناء حالات قليلة . ويبلغ المعدل السنوي للأيام التي تهبط فيه الحرارة إلى الصفر المئوي أو دونه حوالي ١,٢ يوماً فقط . وقد نمرسون دون أن تنخفض الحرارة إلى الصفر . وتجدر الإشارة إلى أننا قد ذكرنا من قبل أن صيف الكويت أشد حرًا من جيرانها في دول الخليج وشبه الجزيرة العربية إلا أن شتاها في العادة أبرد من تلك الدول . ولعل السبب في ذلك يكمن في وصول تيارات هوائية قادمة من القطب الشمالي من شمال أوراسيا ووسطها حيث يتركز الضغط المرتفع الموسمي الشتوي الذي تضمر

٤٩ م° ، بل أن هذا المعدل قد وصل إلى ٥١ م° في شهر يوليو من عام ١٩٧٨ . غير أن معدلات الحرارة المعطى في هذين الشهرين (يوليو ، أغسطس) تحوم حول ٤٤ م° . أما الصغرى فمعدلها ٢٣ م° . والشيء الملاحظ أننا لو قارنا درجات الحرارة في صيف الكويت بالبلاد الخليجية المجاورة وبيلااد شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا نجدها تفوق مثيلاتها في أي من تلك البلاد . ويتضح ذلك عند مقارنة درجات الحرارة التي كثيراً ما تدون في نهاية نشرات الأخبار التليفزيونية والإذاعية .

ويمكن القول أن شدة حرارة الصيف في الكويت ترجع إلى شدة الانعراج الشمسي وطول النهار وصفاء الجو علاوة على أن الصحاري التي ظهرها تكون مصدرًا للحر اللافتح . ويشتد حر الكويت في الغالب فيما بين الساعة الواحدة والثالثة ظهرًا وهنا تفصل درجة حرارة الرمال إلى ٨٥ م° .

وتجدر الإشارة إلى أن أعلى درجات الحرارة يتم تسجيلها في الغالب عندما يصل الكويت الهواء المدارى القارى الحار القادم من الصحراء ، ولا يستطيع الهواء القادم من الخليج في تطويق درجة الحرارة وتخفيضها لأن مياه الخليج تكون هي الأخرى ساحته وحتى إذا افترضنا أنه استطاع خفض درجة الحرارة درجتين أو ثلاث فإنه يجلب معه الرطوبة المرتفعة التي تزيد الإحساس بالحرارة وتجعل الطقس غاية في السوء الذي يتسبب في الارتفاع خارج دائرة الأجواء المكيفة .

وفيما يلي جدول يوضح النفايات المعطى لأشهر الصيف بالدرجات المئوية^(١) :

(١) د . جودة حسنين : جودة مرجع سابق ص ٢٣٢

الرطوبة النسبية :

تختلف الرطوبة النسبية في الكويت من شهر إلى آخر بل ومن يوم إلى آخر ويمكن أن نرجع هذا إلى الاختلاف في درجات الحرارة ، والاختلاف في اتجاهات الرياح فيما إذا كانت هابة من الخليج أو آتية من الداخل ، فقد تهبط الرطوبة النسبية إلى ٤٢٪ وقد ترتفع إلى ٩٥٪ بل وفي أحيان كثيرة إلى ١٠٠٪ في بعض أيام الصيف ويتبع ذلك عند هبوب الرياح الجنوبية الشرقية القادمة من الخليج والمصحوبة بنسبة عالية من الرطوبة . وتصل الرطوبة النسبية إلى أعلى معدل لها وهو ٨٠٪ في شهر ديسمبر ، بينما تهبط إلى أدنى معدل لها في شهر يونيو . وتجدر الإشارة إلى أن معدلات الرطوبة النسبية لارتفاع كبيراً في الصيف خاصة حينما تهب الموصاف الرملية وتزداد سرعة الرياح . وترتفع معدلاتها ببطيئة الحال في الأجزاء الساحلية من الكويت بينما تنخفض نسبياً في الأجزاء الداخلية منها .

وبالك جدول يوضح معدلات الرطوبة النسبية في الكويت موزعة على أشهر العام موضحاً حدّها الأعلى وحدّها الأدنى إضافة إلى معدل الرطوبة النسبية : (١)

منه الكتل الغوائية القطبية لتصل في النهاية إلى الكويت ودول المنطقة . وإليك جدولاً يوضح معدلات النهايات الحرارية الصغرى في الكويت في أشهر الشتاء (١)

جدول رقم (٣) النهايات الصغرى لدرجات الحرارة في أشهر الشتاء

المحطة	ديسمبر	يناير	فبراير
الطار الدولي	٨٥	٧٩	٩٣
العمرية	٨٥	٨١	٩٣
الشويخ	٩٩	٩٣	١٠٨
الاحمدى	٩٨	٩٢	١٠٣
سبناه الاحمدى	١١٦	١٠٢	١١٩
أم العيش	١٠٧	٩٢	٨٣
فيلاكا (جزيرة)	١٠٣	٨٩	١١١
الصليبية	٩١	٩٢	٨٥
الروصتين	٧٨	٩٣	٧٩

وإذا ما تناولنا تحليل درجة الحرارة في فصل الربيع والخريف نجد أولاً أن هذين الفصلين يتميزان بالقصر ، حيث يمكن اعتبار فصل الربيع هو شهر مارس فقط . وفيه يبلغ المعدل الحرارى الشهري حوالى ٢٠° م ، لكر الحرارة قد تنخفض إلى ٥° م كنهاية صغرى وقد ترتفع إلى ٣٩° م كنهاية عظمى . كما يمكن اعتبار شهراً نوفمبر هو كل فصل الخريف ، وفيه تحوم المعدلات الحرارية حول ٢٠° م ، غير أن درجة الحرارة العظمى قد تصل إلى ٣٧° م ، والصغرى إلى ٦° مئوية ، ومعدل النهايات العظمى ٢٦° م والصغرى ١٤° م .

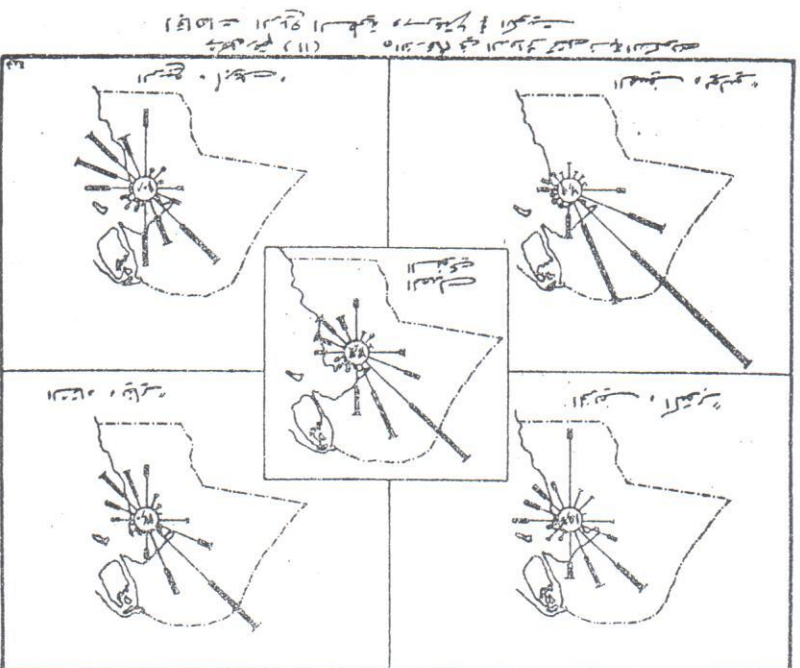
(١) د . جودة حسين مرجع سابق ص ٣٨٥

(١) القطر السابق ص ٣٨٣

جسول رقم (٥) الممرجات العليا والدنيا ومعدلات الرطوبة النسبية في أشهر السنة

اشهر العام	الحد الاعلى للرطوبة النسبية %	الحد الادنى للرطوبة النسبية %	معدل الرطوبة النسبية %
يناير	٧٥	٤٣	٦٣
فبراير	٧٤	٣٣	٥٣
مارس	٦٩	٤٦	٤٧
ابريل	٦٣	٣٤	٤٣
مايو	٥٤	١٨	٤٦
يونيو	٤٠	١٣	٧٧
يوليو	٤٣	١٣	٢٨
أغسطس	٤٤	١٣	٢٦
سبتمبر	٤٨	١٤	٣١
أكتوبر	٥٩	١٨	٣٨
نوفمبر	٧٧	٢٢	٥١
ديسمبر	٨٠	٤٣	٧١

الرياح : تسود الرياح الشمالية الغربية في فصل الصيف في الكويت ، ولعل أهم خصائص هذه الرياح أنها نشطة وشديدة الحرارة والجفاف . ويطلق عليها الكويتيون اسم « رياح السموم » نظراً لما تتميز به أحياناً من شدة التبيط المرقح . وتهب هذه الرياح في الأصل من نطاق الضغط المرتفع شبه المداري الذي يتركز حديثاً على البحر المتوسط وجنوب أوروبا ، وتوجه الرياح منه نحو نطاق الضغط المنخفض فوق آسيا وشبه جزيرة العرب . ويمكن أن تنوى حررها اللافح وجفافها الشديد الى طول المسافة التي تغطيها هذه الرياح فوق صحارى سوريا والاردن والسعودية .



ونوفمبر . ويمكن القول أن هبوب العواصف الترابية تتركز في الكويت في حوالي خمسة شهور تبدأ من مارس وتنتهي في يوليو وتستأثر هذه الشهور بنحو ٧٠٪ من جملة الأيام المترتبة في الكويت ويستحوذ شهرا يوليو وأغسطس بنحو أكثر من ٢٠٪ من جملة هذه الأيام .

ولو تساءلنا عن سبب اثاره هذه العواصف الترابية فان الاجابة تكمن في أن جميع العوامل التي تسبب في اثارها متوفرة في الكويت مثل وجود مواد ترابية ورملية ناعمة ومفككة وجافة على سطح الأرض ، وشدة الاشعاع الشمسي وارتفاع درجة حرارة سطح الأرض أثناء النهار مما يساعد على تكوين حالة عدم استقرار في طبقة الجو السفلى ، وعلى اثاره تيارات هوائية صاعدة نشطة وكما رفع الأتربة في الجو ، وشدة انخفاض الضغط وانحداره ثم هبوب رياح قوية وكلها عوامل كفيلة بتكون ظاهرة العواصف الترابية .

ويمكن القول أن عواصف الاتربة تبلغ أقصى شدتها عند الظهيرة عندما ترتفع درجة الحرارة لتصل الى أقصى مدى لها . وتبسط الى أدنى قوتها بعد منتصف الليل حتى شروق شمس اليوم التالي . وعندما تهب العواصف الترابية القوية يكفهر الجو ويبلد بسحب من الغبار الكثيف تتفاقم معها الرؤية الى حوالي ٢٠٠ متر وعندما يكن وصف عاصفة الغبار بأنها شديدة . وقد تعظم شدتها حتى تتعدى الرؤية تماماً . ويصل ارتفاع الغبار الى مايزيد على ألف متر فوق سطح الأرض وكثيراً ما يظل الغبار عالقا بالجو بعد انتهاء العاصفة بعدة أيام .

هذا وتطلب اثاره الرمال رياحاً أقوى ، نظراً لكون حجم حبات الرمال التي تحملها الرياح ، وعادة لا تستطيع الرمال الارتفاع الى علو كبير ، كما أنها تساقط بسرعة عقب انتهاء العاصفة . وهذه العواصف التي تثير الرمال ذات الجبات الكبيرة الحجم علاوة على شدة الرياح تسبب في خسائر مادية اضافة الى مضايقة الانسان والتأثير بشكل مباشر على صحته .

وفيما يلي جدول يوضح عدد الايام التي هبت فيها التربة وغبار موزعة على شهور العام في العامين ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ (١) على الكويت :

(١) وزارة التخطيط ، الادارة المركزية للاحصاء ، التجميع الاحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ ص ١٥

ومن المعروف أن رمال هذه الصحاري تكون ساخنة وقد سبق القول أن درجة حرارتها تصل وقت الظهيرة الى ٨٥° م . وجنبا تنشط هذه الرياح فانها تثير الأتربة والرمال وتحملها معها في طريقها الى الكويت فيكفهر الجو وتبلد بغيوم من التراب تحجب معها أشعة الشمس .

أما في فصل الشتاء فتظل الرياح الشمالية الغربية هي السائدة شكل رقم (١١) ، ومصدرها هو نفس المصدر السابق أي نطاق الضغط المرتفع دون اللدري الذي يغطي جنوب أوروبا وشمال أفريقيا وغرب آسيا ووسطها . متجهة نحو مناطق الضغط المنخفض النسي فوق المحيط الهندي . ويعرض هذا النظام أحيانا للاضطراب بسبب مرور المنخفضات الجوية التي تأتي من المحيط الأطلسي عبر البحر المتوسط أو التي تتشكل فوق البحر المتوسط نفسه . والتي تحرك باتجاه شمال شبه الجزيرة العربية والكويت وتؤدي هذه المنخفضات الى هبوب رياح في مقدمتها من الجنوب الشرق والجنوب الغرب . وعندما ينتهي هذا النظام أي عندما يعبر المنخفض نطاق الكويت تعود الرياح الشمالية الغربية لسود الكويت من جديد .

وبعد أن عرضنا صورة الرياح في الصيف والشتاء نعرض عليها في فصولي الريح والحرير ، وتجدر الاشارة الى أن الرياح هنا تكون متغيرة غير مستقرة ، بسبب عدم وضوح مراكز الضغط الجوي وعدم استقرارها . ومع كل هذا مازالت الرياح الشمالية الغربية هي السائدة وهي المسيطرة . ويتميز شهرا مارس وابريل بزيادة ملموسة في نسب الرياح التي تهب من الجنوب ومن الجنوب الشرق كما وتكثر الرياح الشرقية أيضا في شهر مايو ويصاحب ذلك هطول رجات مفاجئة من المطر أحيانا .

العواصف الترابية :

تعرض الكويت للعواصف الترابية والغبار في معظم شهور السنة ، بيد أن فصل الصيف (وعلى وجه الخصوص شهري يونيو ويوليو) هو أكثر الفترات بالنسبة لهبوب العواصف ثم يلي ذلك من حيث عدد مرات هبات الغبار أشهر مارس وابريل ومايو وتقل العواصف كثيرا في أشهر الخريف لاسيما أكتوبر

نقط ، كما أن أقل الشهور التي هبت فيها عواصف ترابية معتدلة هي أشهر يناير ، مايو ، يوليو ، أكتوبر ، ديسمبر وكانت الأيام يوماً واحداً لكل منها .

٢ — أما بالنسبة لعام ١٩٨٧ فيلاحظ أن عدد الأيام التي هب فيها غبار متصاعد خفيف بلغت ٢٢ يوماً بينما بلغت هبات الغبار المتصاعد المعتدل ٥٦ يوماً ، وعدد أيام العواصف الترابية المعتدلة ١٤ يوماً وانعدمت العواصف الترابية الشديدة في ذلك العام ، وبلا حظ كذلك أن أكثر الشهور التي هب فيها غبار متصاعد معتدل هو شهر يونيو (١٤ يوماً) وأكبر الشهور التي هبت فيها عواصف ترابية معتدلة هي شهر مايو وأغسطس (٣ أيام لكل منهما) وأقل الشهور التي هبت فيها عواصف ترابية معتدلة هي أشهر فبراير ، يونيو ، يوليو ، أكتوبر ^(١) .

— وفيما يلي جدول يوضح مدى الرؤية في عامي ٨٦ ، ١٩٨٧ موزعاً على أشهر العاملين ^(٢) .

الشهر العام	١٩٨٦				١٩٨٧			
	غبار متصاعد		غبار ترابية		غبار متصاعد		غواصف ترابية	
	خفيف	معتدل	معتدلة	شديدة	خفيف	معتدل	معتدلة	شديدة
يناير	—	٢	١	—	١	٢	—	—
فبراير	—	٣	٢	—	٢	٢	١	—
مارس	١	١	—	١	٢	٧	٢	—
أبريل	—	٤	—	١	٥	٤	—	—
مايو	٢	٢	١	—	١	٢	٣	—
يونيو	١	٧	٤	١	١٤	١	١	—
يوليو	٢	٦	١	—	٧	١	١	—
أغسطس	٢	٥	—	—	٦	٢	٣	—
سبتمبر	—	—	—	—	٥	٢	٢	—
أكتوبر	٢	٢	١	—	٢	٢	١	—
نوفمبر	١	٢	—	—	٢	٢	—	—
ديسمبر	١	٢	١	—	٢	٢	—	—
السنة	١٤	٢٨	١٢	٣	٦٢	٥٦	١٤	—

ويتضح من الجدول السابق مايلي :—

١ — أن عدد الأيام التي هب فيها غبار متصاعد خفيف في عام ١٩٨٦ بلغت ١٤ يوماً بينما بلغت هبات الغبار المتصاعد المعتدل ٣٨ يوماً والعواصف الترابية المعتدلة ١٢ يوماً والعواصف الشديدة ٣ أيام ، وأن أكثر الشهور التي هبت فيها غبار متصاعد معتدل هو شهر يونيو إذ بلغت عدد الأيام فيه ٧ أيام ، وأن أكثر الشهور التي هبت فيها عواصف ترابية معتدلة هو شهر يونيو أيضاً إذ بلغت عدد الأيام فيه ٤ أيام . كذلك يلاحظ في نفس العام أن أقل الشهور التي هب فيها غبار متصاعد معتدل هو شهر مارس إذ بلغت الأيام يوماً واحداً

(١) تغير الأشارة إلى أن البيانات المناخية الخاصة بعام أو عامين لا يمكن صورة صادقة لباحث منطقة ما ، وإنما تؤخذ البيانات المناخية لمدة أعوام طويلة .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة

١٠٠ م إلى كيلومتر واحد في عام ١٩٨٦ م، شهر يونيو وفي عام ١٩٨٧ م شهر فبراير ، أغسطس ، سبتمبر .

٣ — يلاحظ أن أشهر العامين جميعها تشمل أيضاً تقل فيها الرؤية عن ٤ كم .

الأمطار :

يعزى سقوط الأمطار في الكويت إلى المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط نشاء وهي أمطار أعاصرية ، كما وأن العواصف الرعدية التي تظهر في الربيع والخريف مسؤولة هي الأخرى عن سقوط بعض الأمطار نتيجة لتسخين سطح الأرض وحدوث اضطراب في الهواء الجوار له ، ويقتصر سقوط المطر الأعاصري المصاحب للمنخفضات الجوية الشتوية على الأراضي الواقعة على طول خط سير الجبهات . حيث يكون خفيفاً جداً في مقدمة المنخفض ويقوى نسبياً عند مرور الجبهة المائلة ثم يهجر عند مرور الجبهة الباردة . وعادة ما يكون مصحوباً بالبرق والرعد ثم يخف ويتلاشى بعد مرور المنخفض وعبره منطقة الكويت ويتنازل المطر الأعاصري من منخفض آخر ومن مكان إلى مكان ومن سنة لأخرى^(١) .

وليس لطر التجميع Convencional Rainfall (مطر التيارات الصاعدة بسبب تسخين سطح الأرض) أو مطر العواصف الرعدية نظام ثابت أو توزيع مكاني معلوم وتحدث غالباً في الربيع والخريف نتيجة لنشاط التيارات الصاعدة بسبب تسخين سطح الأرض أو لتشكل منخفضات جوية ، يتبعها صعود الهواء الذي إذا كان يحوي المشأ وصعد إلى مستويات عليا باردة يؤدي إلى تكوين سحب سميكة يزداد النشاط بداخلها فتؤدي في النهاية إلى حدوث عواصف رعدية مطرة فوق المناطق التي تمر عليها السحب وتتفاوت هذه الأمطار في كميتها من سنة لأخرى .

وتتميز أمطار الكويت بأنهارها على هيئة وابل وفي وقت قصير نسبياً سواء كان ذلك بالنسبة للأمطار الجبهات خاصة أمطار الجبهات الباردة للاعاصير الشتوية المعينة أو أمطار العواصف الرعدية . وبالطبع فان هذه الأمطار فإنهاها ، حيث

(١) د . جريدة حسين جريدة ، مرجع سابق ص ٣٨٨

جدول رقم (٦) مدى الرؤية شهرياً في عامي ٨٦ ، ١٩٨٧

أشهر العام	١٩٨٦				١٩٨٧			
	الرؤية أقل من : -		الرؤية أقل من : -		الرؤية أقل من : -		الرؤية أقل من : -	
	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر	أقل من ١٠٠ متر
يناير	٢	٢	٣	٩	١	١	١	٥
فبراير	١	٢	٤	١١	٣	٣	٢	٦
مارس	١	٣	٣	٥	١	١	٢	١١
أبريل	-	١	١	٧	١	١	١	٢
مايو	-	١	٢	٩	-	-	٢	٥
يونيو	١	٢	٥	١٠	-	-	٢	٨
يوليو	-	١	١	٨	١	١	١	٨
أغسطس	-	١	١	٨	٢	٢	٢	١٣
سبتمبر	-	١	١	٢	٢	٢	٢	٨
أكتوبر	-	١	٢	٥	-	-	١	٧
نوفمبر	١	١	١	٥	-	-	-	٥
ديسمبر	-	٢	٣	١١	-	-	-	٤
السنة	٦	١٨	٢٧	٩٠	١٣	٢١	٩٣	

ويلاحظ من الجدول مالى :

١ — كان عدد الأيام التي قلت فيها الرؤية إلى أقل من ٤ كيلومتر في عام

١٩٨٦ هو ٩٠ يوماً وفي عام ١٩٨٧ كانت ٩٣ يوماً وكانت الأيام التي

قلت فيها الرؤية إلى أقل من ١٠٠ متر في عام ١٩٨٦ نحو ٦ أيام بينما

كانت في عام ١٩٨٧ ١٩ يوماً واحداً .

٢ — يلاحظ من الجدول أيضاً أن أكثر الأشهر التي تراجعت فيها الرؤية بين

جدول رقم (٧) تفاوت سقوط كميات المطر في الكويت في أشهر مختلفة
وسنوات متعددة

الشهر	السنة	متوسط كمية المطر الساقطة بالمليمتر
يناير	١٩٧٢	٢٧٫٨
فبراير	١٩٧٦	١٥٫٩
مارس	١٩٦١	١٢٫١
أبريل	١٩٧٢	١٧٫٦
مايو	١٩٦٧	٤٫٧
يونيو	١٩٥٨	٠٫٢
يوليو	—	—
أغسطس	—	—
سبتمبر	١٩٦٥	كمية قليلة جداً
أكتوبر	١٩٧٧	٣٫٥
نوفمبر	١٩٧٦	١٢٫٧
ديسمبر	١٩٦٧	٢٠٫٨

ملل فترة التسجيل بالسنوات = ٢٢ سنة

ينفيض منها بعد التبخر والتسرب كميات تسيل في الوديان وتستقر في بحيرات صغيرة يطلق عليها محلياً اسم « البحيرات ومفردها خيرة » وإلى الأحواض الصحراوية فتفيد الرعاة وأغنامهم ورواشتهم ، كما تسهم في ترطيب التربة وتوفر الأشجار والحشائش .

وتجدر الإشارة إلى أن التباين في كمية المطر من سنة لأخرى ومن شهر لشهر بها ومن يوم لآخر واضح ، ويرجع ذلك في الأساس لطبيعة أمطار الكويت العاصمية المفاجئة التي تسببها الانخفاضات الجوية وكذلك العواصف الرعدية وللتدليل على ذلك سقط على مدينة الأحمدي كمية من الأمطار مقدارها في عام ١٩٧٢ نحو ٣٧٣٫٨ ملم بينما سقط عليها في عام ١٩٦٤ نحو ٥٠ ملم أما في عام ١٩٦٠ فلم تتجاوز كمية المطر ٢٨ ملم . ولا ينطبق ذلك على مدينة الأحمدي فقط وإنما يتسحب ذلك على كافة محطات الرصد في الكويت .

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى التفاوت الشهري في كمية المطر فقد يأتي شهر من الشهور الممطرة غزير المطر بشكل مائل للانظرار في سنة من السنوات وقد يكون نفس الشهر عديم المطر في سنة أخرى . ويمكن القول كذلك أن الأمطار في شهر من الشهور تهرم بغزارة على منطقة ولا تغطي منطقة أخرى بآية قطرة من المطر . وينطبق ذلك التفاوت أيضاً على كمية الأمطار اليومية في مختلف الأماكن . ومثال على ذلك أنه في يوم ١٦ مارس عام ١٩٧٢ سقط على مدينة الأحمدي ١٤٫٢ ملم بينما سقط في نفس اليوم على منطقة الشويخ حوالي نصف مليمتر وسقط على منطقة المطار الدولي ٨ ملم فقط . ويمكن القول أن متوسط عدد الأيام الممطرة في الكويت يبلغ ٢٦ يوماً في السنة لكن العدد قد يتعدى ذلك بكثير في بعض السنوات وقد ينخفض إلى أقل من ثمانية أيام في سنوات أخرى .

واليك جدول يوضح تفاوت سقوط كميات المطر في الكويت في الأشهر المختلفة في سنوات متعددة^(١) .

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ ، الاحصاءات المتأخرة ص ١٢

جدول رقم (٩) ظاهرات البرد والشتايرة والضباص
ف ف سواا مآآآة بالكوفا

الماآة	برء	شفاورة	ضباب
١٩٥٩	ا.ر.	٩٤	٢٧
١٩٧٥	ا.ر.	٥٦	١٢
١٩٧٢	ا.ر.	٢١	٠٧
١٩٧٠	ا.ر.	١٨	٠٢
١٩٦٨	ا.ر.	٤	٠١
١٩٧٣	-	٠١	٠١
١٩٥٧	-	٠٥	٠٢
١٩٥٨	-	١٢	٠٤
١٩٧١	-	١٢	٠١
١٩٧٢	ا.ر.	٤٢	٤١
١٩٧٤	ا.ر.	٢٩٠	١٢
١٩٥٩	-	٨٥	١٧
١٩٨٠			

آصاااا ومآزفا مفاآ الكوفف آلال فصول السنة الآآآة :

ففا الشاء ف الكوفف مفا ٦ ءفسمرا ال ١٥ ففرفرا؁ وأهم آصاااا هآة الففراة الماآآة أنه فطرأ انآفاا كفا وملموظ ف ءرآة المراءة وفكس ملاآلة السآب ورصد الأمطار مع رفاآ آمالفة غربفة شءفءة البروءة . وآنآفاا ءرآة المراءة فلفا ومع اشآاء آفب الرفاآ الشمالفة الغربفة المآلة والبارءة ومفوسط ءرآة المراءة المعطفف ف هآة الففراة هف ١٣ م وقد آنآفاا ال ٣؁ ٣ م باسآاء ففراا فافلة مفا المءفء نففآة ففرف الرفاآ المآوففة الشرففة

وفما فلف : آءول فرففا كآفة المفوسط انفصل لسقوط الأمطار ف الكوفف ف
الآفاا الآآآة^(١)

آءول رقم (٨) المفوسط انفصل لسقوط الأمطار ف مآفاا مآآة ف الكوفف

الماآة	مطار الكوفف الءلفف	الشومآ	الأآصف	المرففة	آزفرفة ففلفا
الففراة	١٩٥٨ - ١٩٥٧	١٩٥٤ - ١٩٥٣	١٩٤٦ - ١٩٤٧	١٩٥٥ - ١٩٥٦	١٩٧١ - ١٩٧٢
	الفف	الفف	الفف	الفف	الفف
المفوسط الفلفف بالفمقر	١٩٨٦ - ١٩٨٥	١٩٨٦ - ١٩٨٥	١٩٨٦ - ١٩٨٥	١٩٨٦ - ١٩٨٥	١٩٨٦ - ١٩٨٥
	١١٢	١١٨	١١٥	١٠٩	١٢٤

هآا وآنآء ظاهراا مفاآة أخرى ف الكوفف مفا الضباب والشفاورة والبرء ولكن آءوآفا قلفل اذا مافرافرا الأسباب والمفوامل لشآكل مفا هآة الظاهراا والفف آءول فرففا مفوسط عءء الايام الفف آءآا ففا مفا هآة الظاهراا الماآآة ف سفراا مآآة علماً بأن طول ففراة الشآآفل قء بلغت ١٩ عافاً^(١)

(١) مسءر المآول : مءآل ال علم الماآ . ء. ضارف المآف ززفله مرفف سف ءكوه [المآو الماآ

مفاآ الكوفف] .

(٢) المقصر السابق

العاصفة الرعدية أنه متنبأ ببرودته إذ أن درجة حرارته أقل بنحو ١٢ م من درجة حرارة الهواء الواقع امامه مباشرة^(١).

وهناك فترة يطلق عليها اسم الربيع المائي وتتميز بين ١٩ أبريل و ٢٠ مايو وتأتي ضمن هذه الفترة فترة السرايات وهي المحصورة بين ٩ أبريل و ١٣ مايو وفترة السرايات Sarayat تعني فترة العواصف الرعدية المحلية التي تتطور بعد الظهور أو خلال الليل لسحب رعدية تكون أحياناً مصحوبة بعواصف قزائية شديدة تنخفض خلالها مدى الرؤية إلى الصفر وتطول أمطار غزيرة خلال دقائق . ولإعطاء مثل على ذلك نذكر أنه قد هطلت خلال دقائق أعلى شدة لسقوط المطر بتاريخ ٤ أبريل عام ١٩٧٦ في منطقة مطار الكويت وبلغت كمية المطر الساقطة في هذه الفترة الرجزية والتي لم تزد على ٢٠ دقيقة ٢٨,٤ ملميمتر . وتسود في هذه الفترة الرياح الجنوبية الشرقية وهي حارة ورطبة .

وفي هذه الفترة تتميز درجة الحرارة بالتغير المفاجيء حيث أنها من الممكن أن تنخفض إلى ١٠ م خلال دقيقة واحدة . وعامة فالحرارة متقلبة من يوم لآخر وخاصة خلال الفترة من ١١ - ٣٠ أبريل حيث ترتفع إلى المعدل الصيفي لأيام قليلة ثم تعود لتتخف بعد هبوب الرياح الشمالية الغربية . وخلال شهر مايو كثيراً ما تنسود في الصباح الرياح الشمالية الغربية وتتحول بعد الظهر إلى شرقية بتأثير نسيم البحر ، وتبدأ درجة الحرارة في الارتفاع التدريجي حيث يراوح متوسط الحرارة العظمى بين ٣٠ م في بداية الفترة و ٤٠ م في بداية الفترة و ٤٠ م في نهايتها وقد أمكن ملاحظة ميل العواصف الرعدية للحدوث خلال الأيام ٨ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٦ أبريل وكذلك ٧ و ١٠ مايو .

أما أهم الخصائص المناخية في فصل الصيف الذي يبدأ من ٢١ مايو وينتهي في ٤ نوفمبر فيلاحظ أنها تتمثل في الارتفاع الكبير في درجة الحرارة والرطوبة النسبية وكذلك إثارة العواصف الترابية الشديدة . ويمكن القول أن فصل الصيف تسبقه فترة انتقالية transitional تبدأ في ٢١ مايو إلى ٥ يونيو وفي هذه

(١) بيانات الادارة العامة للطيران المدني ، ادارة الارصاد الجوية ، مراقبة المناخ

الربطة التي تعمل على رفع درجة الحرارة إلى ٢٣ م وربما إلى ٣١,٣ م . ونتيجة لهبوب هذه الرياح تتبدد السماء بالغيوم وتطول الأمطار قوية في بعض الأحيان (نتيجة لمرور منخفض جوي) بعد ذلك يصفو الجو وتعود الرياح الشمالية الغربية الباردة في الهبوب وخاصة خلال شهر يناير ، وقد تتدفق درجة الحرارة في هذا الشهر لتصل إلى الصفر المئوي ومادونه ، وتظهر هنا ظاهرة الصقيع . ففي ٢٠ من يناير عام ١٩٦٤ تددت درجة الحرارة إلى - ٤ تحت الصفر في محطة المطار الدولي . وفي الليالي الهادئة من هذه الفترة يحدث الضباب . وشملنا اسلفنا فان الرياح السائدة والغالبة في هذا الفصل هي الشمالية الغربية الباردة .

أما إذا انتقلنا إلى فترة الربيع وابعدها وبالتحديد للفترة بين ١٦ فبراير و ٢٠ مايو نجد أن من أهم سمات هذه الفترة الاعتدال في درجة الحرارة — تقلب درجات الحرارة — وجود أمطار وسحب رعدية — الرياح جنوبية حارة . ويمكن القول أن درجة الحرارة تأخذ في الارتفاع بعد يوم ١٦ فبراير بصورة واضحة حيث تنكسر شدة البرد وتتب خلال الفترة من ١٥ مارس إلى ١٠ أبريل رياح السهل Suhail وهي جنوبية حارة وتستمر لمدة أيام ، وقد تصل درجة الحرارة العظمى خلالها إلى ٤١ م وهي فوق المعدل بنحو ١٣ م . مما يعطي إحساساً بأن فصل الصيف قد بدأ . ولكن ما لبثت الرياح الشمالية الغربية المعتدلة البرودة أن تعيب في هذا الوقت فتتخفص درجة الحرارة من جديد وبشكل ملموس . ويتطلب على هذه الفترة جنوب الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية وخاصة خلال النهار وتكثر ظاهرة العواصف الرعدية وعلى الأخص في الفترة من ١٠ مارس إلى ٨ أبريل . وتكون مصحوبة في بعض الأحيان بعواصف ترابية شديدة ينخفض معها مدى الرؤية إلى الصفر . وتجدر الإشارة إلى أن ما يزيد من خطورة هذه العواصف ظهورها السريع وتطورها المفاجيء حتى أنها لا تعطي الفرصة لخلولة درة أخطارها بحيث يصعب على زوارق صالدي الاهماك البعيدة عن البر الافلات من خطر هذه العواصف التي تزيد سرعة الرياح فيها إلى نحو ٤٠ ميلاً في الساعة ويلاحظ على الهواء الذي يتبع

متصلاً وخاصة خلال الفترات من ١٨ — ٢٩ يوليو ومن ٦ — ٢١ أغسطس . وفي هذا الصيف الرطب يتراوح متوسط درجة الحرارة بين 40° — 46° م .

وإذا ما انتقلنا إلى الفترة الانتقالية فيما بين الصيف والخريف وهي المصورة بين ١ سبتمبر و ٤ نوفمبر نلاحظ أن هناك تغيراً قد طرأ على حالة المناخ الصيفية وبدأ يتحول تدريجياً إلى الخريف ومن أهم ملاحظ هذه الفترة انكسار حدة الحرارة واستمرار الرطوبة وهبوب الرياح . وتستمر الفترة الرطبة في هذه المرحلة الانتقالية فيما بين ١٥ — ٢٩ سبتمبر ومن ١٢ — ٢٦ أكتوبر حيث تختفي بعدها رياح السموم وتبدأ درجة الحرارة في الانخفاض سريعاً حيث تكون 42° م في بداية الفترة لتصبح 30° م فقط في نهايتها ويمكن القول أن الفترة التي يسيطر فيها الجو الخريفي هي المنحصرة ما بين ٥ نوفمبر و ٥ ديسمبر حيث يظهر الاعتدال في درجة الحرارة وتقبل في الليل إلى البرودة وتشكل السحب وتبدأ الأمطار في التساقط إذا ما جاءت الفرصة لسقوطها . ويبدأ متوسط درجة الحرارة هنا فيما بين 20° — 30° م ويكون الليل بارداً بينما يكون النهار دافئاً وبعد ذلك يكون يوم ٦ ديسمبر إعلاناً لدخول الشتاء الذي يستمر حتى ١٥ فبراير والذي سبق أن تعرضنا لأهم ملاحظه المناخية .

الفترة يغلب على الرياح أنها متقلبة الاتجاه ففي تنازح بين شمالية شرقية وشمالية غربية وجنوبية شرقية خفيفة إلى معتدلة وهي فترة الانتقال بين أواخر فصل الربيع وبين فصل الصيف الحقيقي وتتراوح درجة الحرارة في هذه الفترة الانتقالية بين 40° و 44° م . ومن أهم ما يميز هذه الفترة أيضاً اختلاف السحب .

ويبدأ فصل الصيف الجاف في الدخول بداية من ٦ يونيو إلى ١٩ يوليو وأهم ما يميزه فترة رياح السموم Sinoom اللاهية والواصف الترابية . حيث تسود في هذه الفترة الرياح الشمالية الغربية الجافة والحرارة ولهذا السبب سميت « بالسموم » وقد تكون هذه الرياح متصلة حيث لا تقطعها غالباً رياح من اتجاه آخر ولكنها تنفلت في سرعتها بين فترة والضمف .

وتتسط هذه الرياح الشمالية الغربية في بعض الفترات فتؤدي إلى حلول عواصف ترابية شديدة قد ينخفض معها مدى الرؤية إلى أمتار قليلة وخاصة في الظهيرة .

وعقب الصيف الجاف الصيف الرطب الذي ينحصر بين الفترة من ٢٠ يوليو إلى أواخر أكتوبر ويتميز بالارتفاع الكبير في درجة الحرارة والارتفاع في نسبة الرطوبة أيضاً . وتبدأ الفترة الرطبة غالباً بداية من ٢٠ أكتوبر وتستمر بشكل متقطع خلال أغسطس وسبتمبر وأكتوبر وتسود في الفترات الرطبة الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية الخفيفة وقد تعدل بعد الظهيرة . ولكون هذه الرياح قادمة من على مياه الخليج فإنها تكون عملة بكميات من بخار الماء وبسبب ارتفاع درجة الحرارة في هذا الفصل فإنها تكون مرهقة بشكل كبير وخاصة عندما تكون الرياح ساكنة . وارتفاع نسبة الرطوبة يؤدي إلى متاعب صحية لاسيما بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من مرض الربو الذي يثيره ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو فتأق الأزمة الربوية . وفي بعض الأحيان تكون الرياح شمالية غربية حتى وقت الظهيرة ثم تتحول بعدها بتأثير نسيم البحر إلى شمالية شرقية فشرقية ثم جنوبية شرقية حتى المغرب ثم جنوبية حتى منتصف الليل ثم غربية حتى شروق الشمس .

وتجدر الإشارة إلى أن طول الفترة الرطبة يتراوح بين يومين و ٢٠ يوماً

١ - نبات الجزيرة ويكثر على السواحل الطينية المنخفضة .

٢ - نبات الرسل .

٣ - نبات التيلوث ويكثر عند السواحل .

٤ - نبات الشنان ويلاحظ انتشاره في الداخل بعيداً عن الماء .

٥ - نبات الفردق ويمكن تحديده في الاراضي الوسطى التي تملو عن

مستوى المد .

٦ - نبات الطرقة .

٧ - نبات الهرم وينمو في المناطق الرملية المرتفعة والاكثر بدءاً عن

السواحل .

٨ - البويض .

٩ - المعكرش .

١٠ - الشويل (الشوبله) .

١١ - نباتات مختلطة أهمها التيلوث والشنان .

١٢ - نباتات مختلطة فيها الشنان والفردق والهرم .

وإذا ماربطنا بين خريطة توزيع النبات وخريطة التربة وجدنا أن مناطق المستنقعات والمنخفضات الملحجة تتميز بوجود تربة رملية صحراوية صلبة وتربة طينية ، وإذا ماربطنا أيضاً بين خريطة توزيع النبات وخريطة مناسيب سطح الأرض (خطوط الكثور) وجدنا أن مناطق المستنقعات والمنخفضات هذه تنحصر بين خط كتور صفر الى ٥٠ متراً . بمعنى ان النباتات سابقة الذكر تظهر في التربات الرملية والطينية القريبة من ساحل البحر والتي لا ترتفع اكر من ٥٠ متراً فوق سطح البحر .

٢ - مناطق الكثبان الرملية الساحلية :

هناك مساحات من سطح الكويت تكسوها الكثبان الرملية (متحركة أحياناً) تعلل أهمها تلك السلسلة الممتدة على طول ساحل الكويت الجنوبي ، وبالتحديد من الضباعية وحتى النويصيب فيها وراء خط الساحل وهي كيان منخفض في غالب الأحيان . وتسود في هذه المناطق نباتات الهرم والشنان

الحياة النباتية والحيوانية

الحياة النباتية :-

يتألف الغطاء النباتي في الكويت - وهو فقير في معظمه - من الأعشاب والحشائش والشجيرات القزمية الشوكية ، ويرتبط توزيعه على خريطة الكويت بتوزيع أشكال سطح الأرض ونوع التربة وكميات سقوط المطر . وعليه يمكن تحديد خصائص هذا الغطاء النباتي بما يلي :-

- يتألف من أعشاب فقيرة وشجيرات شوكية قزمية .
- بعض هذه الأعشاب حول وبعضها معمر والبعض الآخر موسمي .
- يتفق الغطاء النباتي في توزيعه مع توزيع تضاريس الكويت ونوع التربة فيها .

- يلاحظ عليه الانساق والتجانس والقيمة التوزيع ، حيث يسود انتشار النبات في منطقة معينة ، ويظهر فيها ملمحوظ اكر من غيره من النباتات الاخرى المتفرقة . وعلى الرغم من ذلك فقد أمكن ملاحظة يغات نباتية مختلطة في بعض المناطق .

ويمكن القول أن من أحسن خرائط توزيع الغطاء النباتي في الكويت وأحدثها هي خريطة الغطاء النباتي الواردة في أطلس الكويت القومي^(١) . حيث أوردت يغات نباتية أو اقالم نباتية مصغرة اعتماداً على شكل سطح الأرض ونوع التربة وسيادة النبات وانتشاره في المنطقة على النحو التالي :-

١ - مناطق المستنقعات والمنخفضات الملحجة :-

ويمكن تحديدها جغرافياً بالأراضي المحيطة بخون الكويت وتليح الصبية وتحتوي زوبه ويويان إضافة الى شواطئ الجزر الكويتية الأخرى . ففي هذه المناطق أمكن التحديد مايقرب من ١٢ نوعاً من النباتات هي :-

(١) أطلس الكويت القومي ، مرجع سابق ص ١٦

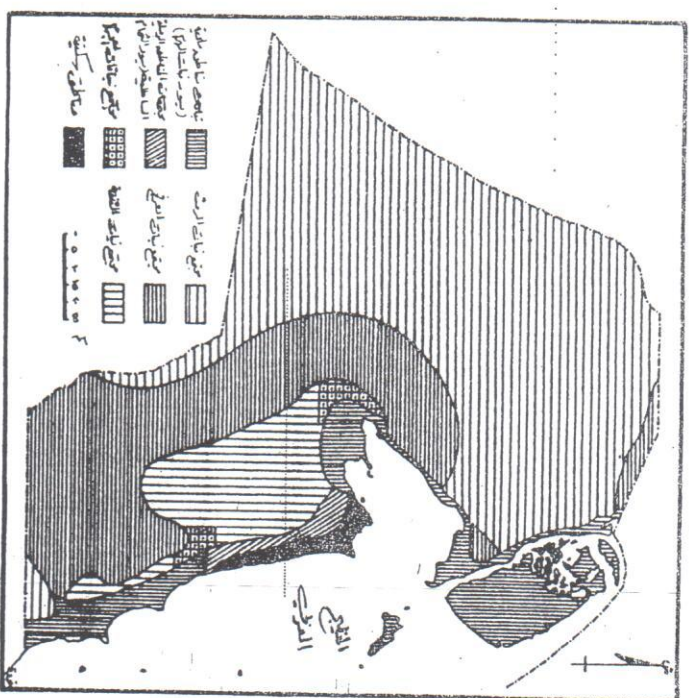
مختلفة يمكن أن نعزى اختلافها إلى شكل التربة وقرامها . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعات تمتد في شكل نطاقات مميزة لعل من أهمها مايلي :-

أ - نطاق النشما يمتد هذا النطاق حول جون الكويت (بعد مناطق الكتيان الرملية الساحلية) شمالاً إلى البرقان وورقة جنوباً وفي جزئه الجنوبي يمتد على شكل شريط ضيق ملاصق لمناطق الكتيان الرملية الساحلية الجنوبية حتى ما قبل خط الحدود مع السعودية ، شكل رقم (١٢) . وفي بعض الأحيان يظهر نبات التمام على شكل مناطق صغيرة داخل النشما . أما في المناطق السكنية الواقعة جنوب وجنوب غرب مدينة الكويت وحول مدن الاحمدى والجهداء ينتشر نبات العجروم في شكل جزر نباتية صغيرة .

وإذا ما ربطنا بين توزيع النبات وتوزيع التربة وجدنا أن مناطق النشما تتميز بوجود تربة رملية صحراوية مفككة خشنة تكون فيها الطبقة الصخرية بعيدة عن سطح الأرض أما في المساحات الصغيرة التي يوجد فيها نبات العجروم فالكتكورات السطحية هنا عبارة عن كتكورات حصوية . أما عن مناسيب سطح الأرض التي تميز منطقة نبات النشما فيمكن القول أن نطاق النشما يمتد بين خطي ككتور ٥٠ و ١٠٠ متر بمعنى أنه يمتد غرباً بالنسبة للمناطق النباتية السابقة وينمو على أرض أكثر ارتفاعاً .

ب - نطاق العرفج :

يمكن القول أن هذا النطاق النباتي يحتل المنطقة الوسطى من سطح الكويت فهو يقسم المناطق القريبة من الساحل حول الجون شمالاً ويأخذ اتجاهها جنوبياً حتى حدود الكويت الجنوبية ويلاحظ أن أجزائه الجنوبية تعادل أكثر من ضعف الأجزاء الشمالية منه . كما أن هناك انتشار محدود لهذا النبات حول العسية وفي أقصى شمال الكويت عند حدودها مع العراق حول مركز العبدل . ويوجد نبات العرفج في مناطق التربة الرملية قليلة العمق بسبب وجود الطبقة الصخرية قريبة من سطح الأرض . وتظهر مع العرفج في مجموعات صغيرة نباتات العلق ، الكحيل ، الخنظل ، وفي المناطق التي توجد بها المنخفضات أو الشلالات أو البحيرات (مفردة بحره بسكون الباء وفتح الحاء) وحين تظهر التربة القليلة التقلية تظهر نباتات السوسن الحولية في قاع هذه المنخفضات .



نموذج رقم (١٢) توزيع الغطاء النباتي في الكويت

بصاحبها في بعض الأجزاء نبات الغضراف وفي أجزاء أخرى نبات العروق . علاوة على وجود التمام والعوسج في أجزاء من امتداد هذه المنطقة الساحلية . وإذا ما ربطنا بين خريطة توزيع النبات وخريطة التربة وجدنا أن مناطق الكتيان الرملية الساحلية هذه تتميز بوجود تربة صحراوية رملية صلبة ، وإذا ما ربطنا بين توزيع النبات وخريطة مناسيب السطح وجدنا أن هذه المنطقة تقع في نطاق يتراوح ارتفاعه بين الصفر و ٥٠ متراً .

٣ - مناطق السهول الصحراوية :

وهي الجزء الأكبر الذي يغطي مساحة الكويت وتظهر هنا مجموعات نباتية

الخشب والمستنسخ ، ومن هذه النباتات عصقل أو بتسل مو وله رأس ضغيرة وأوراق مستطيلة ويتميز بمذاقه الحلو وهناك أصابع العروس وهو نبات ذو أوراق إبرية الشكل وتوكل جذوره ذات الطعم الحبيب ، وهناك أيضاً الحمبران وهو نبات يشبه الفجل غير أنه صغير الحجم ، توكل أوراقه وهو من نباتات الربيع ، وهناك الجمض وهي شجيرة توكل أوراقها .

ومن النباتات الطبيعية في الكويت ما يستخدم لأغراض الرعي خاصة رعي الأغنام والأبل مثل الهرم وهي شجيرة دائمة الخضرة أو نضوي وهو من أفضل أعشاب الرعي حيث تفضلها الحيوانات لاسيما الخيل . ونبات الحرثا الفضل لدى الأبل والحصاة وهي شجيرة ألبية ذات اغصان شائكة ويفضلها الأبل كذلك ، إضافة الى السباس وهي حشائش تفضلها الأغنام .

ومن الاستخدامات المتبعة للحشائش والنباتات الطبيعية في الكويت استخدامها لأغراض الرية لاسيما لساء البهو قديماً (١) . ومن هذه النباتات جحيل وهو نبات ذو جذوع حمراء يستخدم كصبغة حمراء للوجه ، وهناك النفل وهو نبات عطري يستخدم بعد تجفيفه وسحقه كمعطر خاصة عند غسل شعور النسوة . ومن بين النباتات المستخدمة في الرية نبات الشاهل الذي يعطي صبغة حمراء . وهناك أيضاً الرين (الزعفران الكاذب) ويستخرج منه الزيوت والسمان ويستخدم لأغراض التنظيف بدل الصابون ، والدر ويستخدم في غسل الشعر ، والنفل ويجفف ويوضع على الشعر بعد غسله . وهناك القيصوم (أو المشوم) وهو نبات ذو رائحة عطرية زكية (٢) .

وتجدر الإشارة الى أن بيئة الكويت الصحراوية قد احتوت على أنواع من النباتات التي كان لها وما يزال استخدامات طبية هامة ، خاصة في القديم وقبل تطور الخدمات الطبية والدوائية في الكويت . وكان الأهالي — لاسيما سكان البادية — يستخدمون هذه الاعشاب في مداواة مرضاهم من أمراض مختلفة مثل السعال والربو والأمساك والاسهال وأمراض الجهاز البولي والروماتيزم والتهابات الجلد والقرحات وغيرها .

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ ، ٢٠١

(٢) د . محمد رشيد الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق ص ٢٧٧

وينحصر نطاق المرفج بين خطي الكنتور ١٠٠ — ٢٠٠ م في الاجزاء الوسطى ومن ٥٠ — ١٠٠ م في اجزائه الواقعة حول جرن الكويت .

ج — نطاق الرمث :

يشكل هذا النطاق الباق اكبر النطاقات من حيث المساحة فهو يمتد في أراضي شمال الكويت وغربها وجنوبها الغربى إضافة لأجزاء صغيرة تظهر في أقصى الجنوب ويتفق توزيعه مع توزيع التربة الرملية الضحلة لوجود الطبقة الصخرية قريبة جداً من سطح الأرض بل أنها كثيراً ما تظهر على السطح في بعض الأحيان . ويتنشر الرمث في المناطق التي تنحصر بين خطي الكنتور من ١٠٠ — ٢٠٠ متر فوق سطح البحر .

٤ — منطقة الحمضية الصحراوية :

وتقع هذه المنطقة في أقصى غرب الكويت ويمكن ملاحظة سيادة نوعين من النبات في هذه المنطقة . في الأماكن المنخفضة يسود نبات الرمث الذي يرتبط بوجود التربة الرملية أما في مناطق التربة الكلسية فالسيادة هنا لنبات الحنظل (الشرى) ، وما تجدر الإشارة إليه هو أن منطقة غرب الكويت يسودها نوعان من التربة الرملية والكلسية أما ارتفاع المنطقة الغربية أو هضبة الكويت الغربية فيمكن القول أنها تنحصر بين خطي الكنتور ٢٠٠ م وأكثر من ٢٥٠ م .

وتجدر الإشارة الى أن هذه المناطق النباتية بما تحتويه من أنواع الغطاء النباتي تشكل أهم أنواع الغطاء النباتي في الكويت وليس كل الأنواع .

تقسيم النبات الطبيعي في الكويت من حيث استخداماته :

هناك العديد من الاستخدامات للاعشاب والنباتات الطبيعية في الكويت لاسيما قديماً . فهناك قسم من هذه الاعشاب يستخدم للاكلا (١) لطعمها

(١) عقيل محمد عبد النبي ، الاقتصاد الكويتي القديم ، الكويت (١٩٧٧) ص ٢٠٠

ويعكس الجدول التالي قائمة من الأعشاب والشجيرات المختارة مبيّنا وصفها
بإيجاز وتوزيعها الجغرافي في الكويت واستخداماتها الطبية^(١)

جدول رقم (١٠) وصف بعض النباتات وتوزيعها الجغرافي واستخداماتها الطبية في الكويت

اسم النبات	الوصف	التوزيع الجغرافي	الاستخدامات الطبية
الصمغ	نبات حولي شجري طوله بين ١٥ - ٢٠ سم	في الأودية والتلالق الصحبية	تجفف بذور وتغلى وتشرب كمسهل ، كما تستخدم بمعالجة الجروح والفروخ.
نبات يعمل الماء	نبات عشبي شجري طوله ٢٠ سم جذره غير متعمقة	في الأراضي الرملية الرطبة الساحلية مثل الجبيلة والزند والبدح سابقا	تستخدم البعلة في أغراض طبية شتى
الحشيش - الحماض	نبات حولي عشبي طوله حوالي ٢٠ سم	الأراضي الرملية الجبيلة التماسكة وعلى التحدرات الصخرية	تستخدم الجذر في الأغراض الطبية كعلاج للإسهال والبهتان
السويدي - السواد	نبات عشبي أخضر داكن طوله حوالي ٣٥ سم	في الأراضي اللحية والمستنقعات قرب ساحل البحر	يستخدم في أغراض طبية شتى
الشعران - قلى	شجيرة معمرة طوله حوالي متر	في الأراضي الرملية الجبيلة لاسيما منطقة الدبدبة	الأجزاء الخضراء تستخدم في أغراض طبية مختلفة
الحفص - شنان	شجيرة طوله حوالي ٦٠ سم غزيرة الفروع	يكثر في وادي الباطن والبدبة	يستخدم في أغراض طبية شتى
الرمث	شجيرة غليظة معمرة	في الأراضي اللحية الرطبة والمستنقعات الساحلية	يستخدم في أغراض طبية شتى
		كل النبات له استخدامات طبية	

(١) الجدول من عمل الباحث ونظر تفاصيل هذا الموضوع في : د . محمد صلاح شريك وعيسى
جاسم الخليفة ، نباتات الكويت الطبيعية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الطبعة الأولى ،
الكويت (١٩٨٤)

اسم النبات	الوصف	التوزيع الجغرافي	الاستخدامات الطبية
عشور - كرد	شجيرة راتنمها حوالي ١٢٠ سم ، لأوراقها شريطية	شمال الكويت وخزيرها عزل الزبد ، الأوباش واقايد مياه البحر	كبيرة منبت وعطار للبالغ ، مدر للبول منشط ومقوي عام ، علاج حالات الربو والتقيؤ وألم المفاصل ، علاج جند سموم العقارب
عقول - شوك الجل	نبات شوكي أخضر يتفرع طوله بين ٢٠ - ١٠ سم	شرق الكويت - منطقة الدقيا	الربو والتقيؤ - حصي الكلى
رقاصي	نبات عشبي صغير مغطى بوبر نفسي نو أزهار بيضاء يبلغ طوله حوالي ١٥ سم نبات حولي واحظ يمتد بين ٢٠ - ١٠ سم ، ينتشر سيقان التربة - ناعم للمس	الأراضي الرملية التماسكة وفي جزيرة فيلاكا في المناطق الساحلية الخاصة وفي الأراضي ذات الكثافات الرملية التماسكة	يستخدم النبات لأغراض طبية مختلفة لأرواء البول ، الكحة - الإسهال
حصك - حوشوم			
فرد - حمان	شجيرة معمرة ارتفاعها بين ٢٠ - ٢٠ سم ذات سيقان قائمة وسيقان تنفرش لأرض شجيرة صغيرة - واظفة معمرة طوله ٢٠ - ٥٥ سم	المناطق الساحلية السبخية ذات المسوب اللافي المرتفع الجبيلة ، الروضتين ، الزبد	لعلاج الكحة ، الربو - الإم المفاصل ، مدر للبول علاج الجروح ، لسع للعقارب

هذا ويمكن القول أن هناك اتجاه لاستغلال النباتات الطبية والعشبية والاعشاب في الكويت على الصعيد الطبي الحديث ، خاصة بعد أن أثبتت الدراسات والتجارب أهمية الاعشاب في علاج العديد من الأمراض ، وما تجدر الإشارة إليه ، انشاء مركز الطب الاسلامي في الكويت ويعتمد هذا المركز في تقديم العلاج للمرضى على استخدام الاعشاب دون الادوية الكيميائية .

الحياة الحيوانية :

لم تكن الجزيرة العربية — وأرض الكويت من ضمنها في العصور القديمة — منطقة جافة أو صحراء قاحلة على النحو الذي يتراءى لنا اليوم ، بل كانت تلك المساحات الصحراوية المتنامية في العصور المطيرة أرضاً تشكل بيئة نباتية صالحة لحياة حيوانية زاهرة^(١) . لذا فقد كانت بيئة الكويت والى وقت قريب تضم أنواعاً من الحيوانات منها الغزلان والارانب والشعالب والثئاب ، إضافة الى أنواع الطيور ومن أهمها الجبارى والقطا^(٢) وقد شجعت هذه البيئة قديماً على قيام هوية الصيد البرى أو القنص .

هنا وقد مارس سكان بادية الكويت حرفة الرعى قبل ظهور النفط ، فكانوا يربون الاغنام والماعز والجمال والخيول والحمير ، وعلى الرغم من أنه لا توجد احصاءات يعتد بها عن حجم هذه الثروة الحيوانية في الكويت قديماً ، فقد وردت في بعض المصادر تقديرات لهذه الثروة في بعض الفترات ، فعلى سبيل المثال ذكر لورينز أن قبيلة العوام كانت تمتلك نحو ٧٠٠٠ جمل و ٤٠,٠٠٠ من الماعز و ١٥ حصاناً وبعض الحمير^(٣) . وذكر أن في جزيرة فيلكا نحو ١٢ جملاً وعدد من الحمير وقطعان من البقر والغنم وبعض الطيور المهاجرة وعدد من الغزلان^(٤) .

(١) تشير الدلائل إلى أن مناخ الكويت في الماضي كان يتميز بوزارة المطر خاصة في عصر الجليستوجين أو فترة العصور للمطور Prival Period التي أعقبت الفترات الجافة والدليل على غزارة الأمطار في شبه الجزيرة العربية وسهبا الكويت وجود الأودية الجافة والسيلت المائية في أنحاء مختلفة منها .

أنظر : د . القيل ، « الجزيرة التاريخية للكويت » ، مصدر سابق ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٢) عادل عبد القنى ، مرجع سابق ، ص ٨٠ — ٨١ .

(٣) لورينز الجزء الجبلية مصدر سابق ص ٢٥٩ .

(٤) لورينز ص ٧٨٩ .

اسم النبات	الوصف	التوزيع الجغرافي	الاستخدامات الطبية
خبيزة - الخبيز	نبات حولي عشبي طوله ٢٠-١٠ سم يغطي بضميات أحياناً	في التربة الرملية المكشوفة المميقة وفي المنخفضات	حالات الحمى ، تطهير المعدة ، تفرحات البهيم
المطهر - المطر	شجيرة معمرة مسننة دائمة الخضرة طوله بين ٢-٤ أمتار	كانت منتشرة في منطقة النحاس وما حولها	استخدام لعلاج عسر الهضم - الوبستريا ، الربو
الدرس - المطارس	شجيرة معمرة طويلة يتراوح بين ٢-٤ سم كثرة التفرع سيقانها خضيرة	في الأراضي الداخلية من الكويت ذات الكثافات الرملية مثل منطقة الزبد	يستعاد طبياً من مادة مسننة تخرج من النبات
زبلع - زبلع	نبات عشبي شجوي يتراوح ارتفاعه بين ١٠-١٥ سم ذو رائحة طيبة	في مناطق الاحمدي - الجبلية الصليبية ، جزيرة بيان	مدر البول ، مضاد للتوتر
شوك الجمال - لملاح	نبات عشبي شجوي حولي له رائحة خفيفة باهت	في المنخفضات الرملية وفي مجرى مياه الاحسا والاراضي الجيرية	مشتق ومضوي عام
مرقح	نبات شجوي معمر يتراوح ارتفاعه بين ٢٥-١٠ سم	في الاراضي الرملية الصموية المتنامية وفي الشجيرات الرملية غير النامية	يستخدم النبات في أغراض طبية مختلفة

موارد المياه في الكويت

الكويت بلد صحراوي أمطاره شحيحة ، لا أنهار فيه ولا مجارى مائية أو عيون ، وهذا ما يمكن مدى مماناة الإنسان الذي عاش على أرض الكويت خاصة قبل اكتشاف النفط . وهذا يدل على نجاح أهل الكويت في التكيف مع بيئهم بشكل ضمن لهم الحياة إلى أن من الله عليهم بحوره الوفير واستطاعوا باستخدام تكنولوجيا العصر توفير احتياجاتهم من الماء عن طريق تحلية مياه البحر .

ويمكن القول أن موارد الكويت الطبيعية من المياه في الوقت الحاضر تأتي من مصدرين أولهما مياه الخليج العربي السطحية التي يصل إلى تقطرها وتحليتها ومعالجتها بطريقة تضمن صلاحيتها للشرب وثانيهما المياه الجوفية ، وتوجد هذه المياه بأنواعها المختلفة من عذبة إلى مالحة وشديدة الملوحة في خزان جوفي في أراضي الكويت ويمتد إلى خارجها ، بل أن هذا الخزان الجوفي يمثل جزءاً من خزان ضخم يقع في شمال شرق الجزيرة العربية . وتوجد في هذا الخزان معظم أنواع الطبقات الأرضية الحاملة للمياه . هذا ويمكن تصنيف الطبقة الحاملة للمياه الجوفية حسب قابليتها على تنفيذ المياه إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي^(١) : -

١- الطبقات الناقلة : وهي التي تنتج كميات كبيرة من المياه لها قيمة اقتصادية .

٢- الطبقات المروقة : وهي ذات قابلية ضعيفة لإنفاذ المياه بحيث لا يمكن إنتاج المياه منها مباشرة إلا بكميات قليلة ليست ذات قيمة اقتصادية ، وهي التي تسرب جزءاً كبيراً من مخزون مائها إلى الطبقات الناقلة المجاورة لها ، وهي كذلك تسمح بتسرب المياه خلالها من وإلى هذه الطبقات .

(١) د . د . محمد رشيد الفيل " الجغرافية التاريخية للكويت " منشورات دار السلاسل ، الكويت (١٩٨٥) ص ١١٣ .

وعن الجبراء تلك الواحة الشهيرة بوفرة مياهها ذكر لوريكر بأنها كانت غنية بقطمان الماعز والجمال والاعنام إضافة إلى وفرة الطيور الداجنة . أما ديكسون فقد ذكر أن حاكم البهرة كان يمتلك مائة حصان ، وأن النقل المحلي في تلك الواحة قد اعتمد على الحمير التي قدر أعدادها بنحو مائة جمار^(٢) .

ولقد لعبت الجمال في الكويت قدماً دوراً هاماً في النقل البري عبر شبه الجزيرة العربية وجهات الساحل الشرقي للبحر المتوسط . ولعل أقدم إشارة إلى أهمية استخدام الجمال في نقل السلع والبضائع من الكويت إلى بغداد وحلب نجدها في رحلة الدكتور أيفز في عام ١٧٥٨^(٣)

Dickson H.R.P. " Kuwait her Neighbours " London, 1956, P. 63

(١) د . د . أحمد مصطفى أبو حاكم ، " تاريخ الكويت الحديث " الطبعة الأولى ، ذات السلاسل العلمية

(٢) د . د . أحمد مصطفى أبو حاكم ، " تاريخ الكويت الحديث " (١٩٨٤) ص ٢٧٤ والنشر ، الكويت

البناء ، ولذا السبب فيها محدودة ، وكثيراً ما ينفذ مخزون هذه المياه بفعل كثرة الاستخدام ، ومع كثرة الإستخدام تتحول المياه على مر الأيام إلى مياه ممتلئة ترتفع فيها نسبة الأملاح وتنفذ بالتالي عدولتها . وذلك لأسباب متعددة منها : —

١- قد تكون التكوينات التي تحويها قرية من البحر وبالتالي تكون مشبعة بمياه المالحة .

٢- قد تكون التكوينات التي تتضمن المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض تكوينات ملحية أو تحتوي على بعض الأملاح .

٣- هناك احتمالات بتسرب مياه البحر إلى هذه التكوينات الحاملة للمياه إذا قلت كمية المياه العذبة الطافية فوق المياه المالحة .

هذا ويذكر الذين عاصروا الكويت في نهاية القرن الثامن عشر وبالتحديد في عام (١٧٩٠)^(١) أن آبار الكويت كانت حلوة ومرة ومالحة في آن واحد . حيث أن مياه هذه الآبار كانت تخلو عقب سقوط الأمطار مباشرة ثم ما لبثت أن تتحول إلى مياه مالحة بعد إنقطاع موسم المطر .

وتجدر الإشارة إلى أن المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض الساحلية يتغير مائها بسرعة وخاصة بعد سقوط الأمطار وغالباً ما تحيل إلى الملوحة ، أما المياه الكامنة في مناطق بعيدة عن الساحل كما في بطون الأودية فإنها غالباً ما تكون عذبة . وقد إستفاد أهل الكويت من هذه الآبار أيضاً إستفادة في بيئة تشجع فيها المياه حيث كانت تحفر الآبار غير العميقة وترفع يدوياً بواسطة الدلو وتستخدم لأغراض الشرب والإستخدامات المنزلية والرى لمساحات زراعية محدودة .

المياه الجوفية في الأعماق البعيدة : —

يمكن القول أن المياه الجوفية البعيدة في الكويت تنقسم إلى قسمين : —
(الأول) : المياه الجوفية المتجددة وهي في حجمها لا تظهر إلا بكميات بسيطة إذا ما قيسست بما هو مخزون .

(١) لوشر ، م ، والكويت عام ١٨٦٨ ترجمة عبد الله ناصر السامح ، الكويت ، (١٩٥٩) ص ٢٦ .

٣- الطبقات المائعة : وهي التي تكون حركة المياه فيها أو خلالها مبدئية ، بحيث يمكن اعتبارها طبقات غير منفذة في جميع الحالات .

وتنقسم المياه الجوفية من حيث الأعماق التي تتواجد فيها إلى قسمين :

- ١ — المياه الجوفية القريبة من السطح .
- ٢ — المياه الجوفية في الأعماق البعيدة .

وستحدث عن كل من القسمين بشيء من الإيجاز :

المياه الجوفية القريبة من السطح :

وهي المياه المتواجدة في المناطق القريبة من سطح الأرض . حيث أنه من المعروف أن مياه الأمطار عندما تتساقط تبتخر جزء منها أما الجزء الباقي فيجري مع المنحدرات إلى المسيلات المائية أو البحيرات أو الأنهار أو البحار والمحيطات . وجزء آخر منها يتسرب في تكوينات الرمال والحصى والحصياء التي تغطي سطح الأرض وتترغل إلى بطون الأودية عبر الفراغات ومساحات التربة لتستقر في الأحواض العميقة لتضيق مياهاً جديدة للخزانات الجوفية . ويحدث أن تبقى المياه في مواضع قريبة من سطح الأرض إذا قاومت في تسربها إلى باطن الأرض طبقة صماء غير منفذة Impermeable مثل الطبقة الطينية أو طبقة الجبس وتسمى هذه المياه « المياه الجوفية القريبة » وغالباً ما توجد مثل هذه المياه في المناطق التالية : —

- أ — الكيان الرملية ذات القابلية على إختزان الماء .
- ب — قاع المناطق الحوضية التي تتحدر إليها مياه الأمطار والمعروفة عالياً بالكويت باسم « الجبرات » .

ج — في بطون الأودية حيث تتوفر تكوينات الطين والحصياء والرمل التي تكون غطاء من المواد المفككة وتغمر الأجزاء المنخفضة من تلك الأودية .

أما إن سألنا عن مصدر هذه المياه في الكويت ، فيمكن القول أن مصدرها يكمن في المياه المنجمعة من الأمطار القليلة التي تسقط على الكويت في فصل

المخاية^(١) وتبيل هذه الطبقات إلى أسفل كلما إتجهنا إلى الشمال الشرق إلى أن في بعض المناطق الجيولوجية مثل منطقة الأحمدى حيث تظهر هذه الطبقة على سطح الأرض .

وتجدر الإشارة إلى أن مياه طبقة الدمام تسيل بصفة عامة من الجنوب الغرب إلى الشمال الشرق ويتفق ذلك مع إغمار السطح العام في الكويت ويمكن القول أن هذه الطبقة تغذي بالمياه من خلال الطبقات المعروفة والماتمة الثقبية والطبقات الرملية التي تعلوها تحت سطح الأراضي في الكويت .

ولكن ماذا عن درجة ملوحة مياه الدمام والطبقات الرملية التي تعلوها ؟ للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول أن الملوحة تبدأ من حوالى ١٦٢٠٠٠ جزء في المليون في الجزء الغربى من الكويت ، وتزداد تدريجياً ويطيء في الاتجاه الشرق والشمال الشرق حتى تصل إلى ٥٠٠٠ جزء في المليون ، وذلك عن الخط الذي يقسم أراضي الكويت إلى نصفها الشمال الشرق والشمال الغرب . وترتفع لتصل إلى ١٠,٠٠٠ جزء في المليون عند المطلاع والبرقان . ثم تزداد الملوحة بعد ذلك بشكل ملحوظ وسريع لتبلغ ١٠٠,٠٠٠ جزء في المليون وذلك في كل من الروضتين وأم العيش ويمكن تحديد التوزيع الجغرافي لمواقع المياه في الكويت في الخزان الجوفى مصنفه طبقاً لدرجة ملوحته على الشكل التالى : —

أولاً : المياه العذبة في خزان المياه للمياه الجوفية : وتوجد هذه المياه وهي التي تمل فيها درجة الملوحة عن ١٠٠٠ جزء في المليون في الطبقات الناقلة القريبة من سطح الأرض وذلك في النصف الشمالى لأرضى الكويت، ويمكن السبب في ذلك إلى تسرب مياه الأمطار التي تتجمع في تلك الجهات . وتوجد هذه المياه في أحواض متفرقة وكثيرة في منطقة تحيط بها المياه المالحة . ولعل من أهم هذه المناطق التي تحمل طبقاتها المياه العذبة منطقتى الروضتين وأم العيش .

(١) عن تقرير الخبراء التقدم لمكينة الكويت تحت عنوان « مصادر المياه في الكويت » أكتوبر ١٩٦٤ ص ١٧ .

(٢) تبلغ درجة ملوحة ماء البحر حوالى ٤٢,٠٠٠ جزء في المليون .

(الثانى : المياه الجوفية المتواجدة عند أدنى مستوى للمياه المتجددة أو مايعرف بالخزون الثابت وهي مياه كبيرة في كميته ، غير أن الكمية أو الحجم المستغل منها ما يزال ضئيلاً .

وبعند حجم الإستغلال على الخواص الميسرولوجية والجيولوجية للطبقات الأرضية وكذلك مدى التطور الإقتصادى الذى حققته البلاد . وتجدر الإشارة إلى أن المياه الجوفية الموجودة في الأعماق العميقة توجد في الكويت في خزان كبير للمياه الجوفية يتكون من ثلاث طبقات ناقلة رئيسية^(١) ، تفصل بينها طبقات معوقة أو مانعة متقبية تحت معظم القسم الجنوبى الغربى من أراضي الكويت . وتتكون الطبقة الناقلة السفلى من طبقات الحجر الجيري المعروف بتكوينات « الدمام » ، بينما تتكون الطبقتان الأخريتان من الحجر الرمل الذى يعلو طبقات الدمام . وتعلو هاتين الطبقتين في الجزء الشمالى الشرقى من أراضي الكويت طبقات رملية معوقة وناقلة متعاقبة . وفي الوقت الذى تنتهى فيه الطبقات الرملية الناقلة قرب الجنوب الغربى من حدود الكويت تمتد طبقات الدمام الناقلة باتجاه الجنوب الغرب داخل الأراضي السعودية لمسافة تقترب من ٢٥٠ ميلاً حيث تظهر هذه الطبقات فوق سطح الأرض ، حيث تكون هذه المظاهر الحدود الجنوبية الغربية لخزان الكويت للمياه الجوفية . أما الحدود الشمالية الغربية لهذا الخزان فتقع عند الفائق الموجود في طبقات الدمام الموازى لوادى الباطن والذي يمتد في غرب الكويت . وإذا ما أردنا أن نتبع الحدود الشمالية لهذا الخزان فيمكن تحديدها تحت الخليج العربى وإن كان هذا الحد غير معروف على وجه الدقة في أى مكان بالضبط من الخليج .

ويمكن القول أن طبقات الدمام الناقلة للمياه تعتبر المصدر الرئيسى لا يدخل خزان الكويت من المياه الجوفية ، ويتراوح سمك طبقات الدمام الناقلة تحت الأراضي الكويتية من ٦٠٠ — ٧٠٠ قدم . وتتكون من طبقات جبرية طباشيرية رخوة وطبقات دولوميتية صلبة ، والجزء العلوى لهذه الطبقات ويتراوح سمكه بين ٢٠ ، ٣٠ قدم يكون عادة من الصوان الصلب غير المنفذ للمياه ، وتحتوى هذه الطبقات على كثير من الشروخ والفواصل والفوالق

(١) انظر التل مرجع سابق ص ١١٨ .

المصادر المائية في الكويت قبل ظهور النفط :

كانت مدينة الكويت القديمة تعتمد اعتماداً كبيراً على الآبار الخفורה في مختلف إختلافاتها . وقد إختلف الباحثون في مدى إرتباط نشأة مدينة الكويت القديمة بمصادر المياه في منطقتها . ففريق يذكر أن هذه المدينة قامت ونشأت في هذه البقعة إستغلالاً للواقع المميز بالدرجة الأولى ودون الإلتفات إلى وجود أو عدم وجود مصدر للماء (١) . بينما يذكر فريق آخر أن المدينة القديمة قامت أساساً على الخليج وفي موضع توفرت فيه آبار المياه التي كانت تلبى إحتياجات المدينة ومتطلبات السكان ، ولعل الرأي الآخر هو الأرجح لأن يربط الموقع المميز على رأس الخليج مع توفّر مصادر المياه التي تكفل تلبية حاجة السكان وقت النشأة ونجىء ترشيح هذا الرأي لأسباب كثيرة نذكر منها (٢) :

١- أن السكان الأوائل الذين وفدوا إلى المنطقة بقصد الإستقرار ، لا بد وأنهم وجدوا من الآبار ما كان يسد حاجتهم وحاجة إستخداماتهم في حالة الإستقرار . فمن المعروف عن القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية أن الإستقرار يعني مورد الماء الكافي

٢- إن الموقع الذي إحتلته مدينة الكويت القديمة إنما يؤلف مصبات لأودية

(١) انظر د . أحمد حسن إبراهيم « مدينة الكويت دراسة في جغرافية المدن » منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية جامعة الكويت ، الكويت (١٩٨٢) ص ٧٠ (سبق ذكره) وكذلك : Ralph Shaw « Kuwait » 1st ed. Ministry of Information Kuwait (1976) P. 18.

(٢) من الذين يؤيدون هذا الرأي د . محمد توفيق الذي يذكر أن « الآبار كانت في الماضي أكثر عدداً وانتشاراً حول مدينة الكويت وغيرها من الغلات العمرانية عما بقى بإحتياجات سكانها » . انظر : د . توفيق « حوض الخليج العربي » الجزء الأول ، القاهرة (١٩٧١) ص ١١٤ ، سبق ذكره .

وكذلك د . محمد رشيد النعل الذي يذكر « أن الكويت كانت تعتمد على الآبار إعتياداً كبيراً سواء داخل المدينة القديمة أو في القرى الساحلية » . انظر : محمد رشيد النعل « الجغرافية التاريخية للكويت » مرجع سابق ص ١٩٠ .

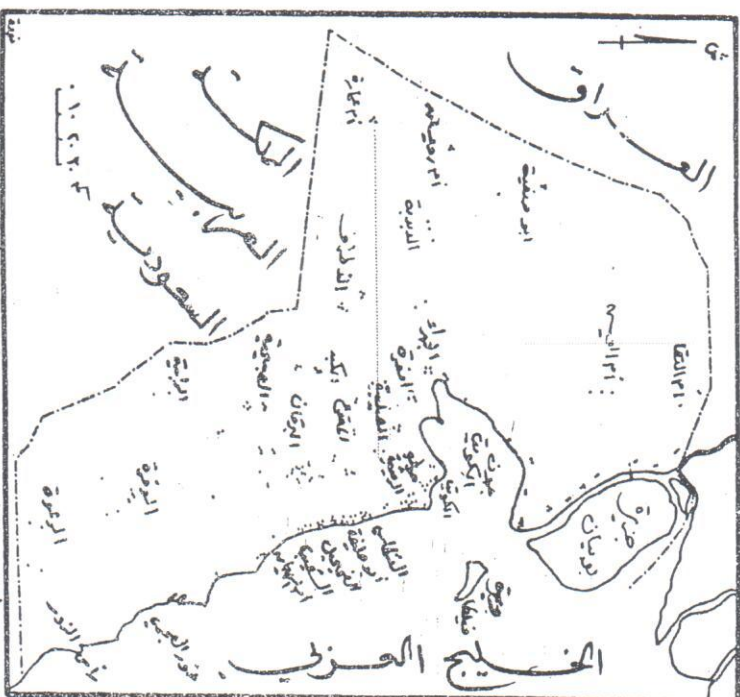
غير أن التقارير أثبتت هنا أن كميات المياه في هذه الجبهة محدودة ولا يمكن الإعتماد عليها كمصدر دائم ولسنوات طويلة .

(ثانياً) : المياه المالحة والشدنية للملوحة : وتوجد هذه المياه في طبقات الدمام وما يعولها من طبقات رملية تحت معظم النصف الشمال والشرق من الأراضي الكويتية وتبلغ درجة ملوحة المياه هنا أكثر من ٢٠,٠٠٠ في المليون .

ثالثاً : المياه الصلبة : وهي المياه الوسط بين العذبة والمالحة أو ما يطلق عليها اسم المياه الجنية والتي تتراوح درجة ملوحها بين ٢٠٠٠ — ٥٠٠٠ جزء في المليون في إخران الكويت للمياه الجرفية أما موقعها فممكن تحديده تحت معظم الجزء الجنوبي الغربي من أراضي الكويت . ويمكن القول أن هذه المياه صالحة للإستهلاك الحيواني والزراعي كما يمكن شربها عند الضرورة وقد إعتد عليها الكويتيون في أغلب الأحيان .

هذا وقد يطرح سؤال نفسه في هذا الصدد . إلى أي المصور يمكن أن نرجع تاريخ خزان الكويت من المياه الجرفية الخزونة تحت سطح الأرض ؟ والإجابة على هذا السؤال يمكن القول أن المياه الجرفية الخزونة في هذه الأحوال ترجع إلى ٥٠,٠٠٠ سنة على الأقل وهذا ما يتزامن مع عصر البليستوسين الذين عرف عنه كثرة سقوط الأمطار بغزارة على المناطق الصحراوية الواقعة في كل من قارتي آسيا وإفريقيا حالياً ، حيث إنتشر الجليد في المقابل على أوروبا وأمريكا الشمالية وبعض جهات شمال آسيا . وتجدر الإشارة إلى أن بعض مياه الأمطار القديمة جداً هذه قد تسربت إلى التكوينات الجرفية الأيوسينية ، وكان تسربها في المنطقة التي تظهر فيها تلك التكوينات الجرفية الأيوسينية على سطح الأرض في هضبة نجد الواقعة في وسط شبه الجزيرة العربية . وتحتاج القطرة الواحدة من هذه المياه إلى حوالي ٤,٠٠٠ سنة للإنتقال من نجد إلى الكويت من مواقع المأخذ التي تقع على بعد ٢٥٠ ميلاً تقريباً عن الحدود الجنوبية الغربية للكويت . وهناك أدلة كثيرة على سقوط أمطار غزيرة على شبه الجزيرة العربية في فترة البليستوسين لا مجال للذكرها (١) .

(١) السريد من التفصيل انظر النعل مرجع سابق ص ١٢٠ — ١٢١ .



مواقع الآبار القديمة في الكويت

المتروية على مدار السنة . وتقع هذه الآبار في الطرف الغربي لمدينة الكويت . ومن الآبار القريبة من مدينة الكويت القديمة كذلك آبار الدمنة (السالية حالياً) والشعب والقرية والدمنة .

ثالثاً : آبار متروية بعيداً عن مدينة الكويت ، وتكاد هذه الآبار أن تكون متروية في أغلب مناطق الكويت . وكان من السهل نقل المياه منها على ظهور الدواب إلى مدينة الكويت .

١٢٧

١٢٧

قديمة تنجبه نحو جحون الكويت ، وهو غني بالمياه الجوفية ، حتى أن معظم آبار المدينة القديمة كانت قريبة من ساحل هذا الجحون^(١) .

٣- أن مصادر المياه الجوفية كانت متروية في الكويت سواء داخل المدينة القديمة^(٢) أو خارجها (فيما بعد السور) وفي مواقع قريبة ، وكانت تنقل إليها المياه على ظهور الجمال والواباب الأخرى . هذا بالإضافة إلى مصادر المياه البعيدة عن المدينة والتي اعتمدت عليها مراكز الاستقرار الأخرى في الكويت .

وفيما يلي عرض موجز لأهم مصادر مياه الآبار وتوزيعها الجغرافي^(٣) :

أولاً : الآبار المتروية داخل مدينة الكويت : وكانت معظم هذه الآبار تسمى باسم مالكيها ، وماؤها بين عذب وضارب للملوحة وأنها من الشرق إلى الغرب خمسة آبار شهيرة وكلها كانت تقع على ساحل الجحون على الجبهة البحرية للمدينة هي :

مورد ماء الرنطة ، سلطان المدخل ، النفوذ الصغير ، مورد ماء المرید ، مورد المعزى .

ثانياً : الآبار المتروية خارج سور مدينة الكويت القديمة والقرية منها : وأنها يثر حول الذي اكتشف عام ١٩٠٥ م في جنوب الكويت ينحو أربعة أميال ، ويمتاز بقلته الإنتاجية الكبيرة . وكان واحداً من الضمانات التي اعتمدت عليها الكويت القديمة فيما بعد للحصول على ما يلزمها من مياه . ولهذا كانت حول من أهم مناطق الكويت التي ظهرت فيها الحدائق والبراريح . كذلك هناك آبار كيفان وآبار المدينة التي تتألف من ستة آبار . ثم هناك الشامية ذات المياه العذبة

(١) انظر : Dickson, H.R.P. « Kuwait and her Neighbours » London, George Allen & Unwin (1966) . سبق ذكره .

(٢) ذكر الرشيد أن الكويتيين كانوا يشربون من آبار تقع في وسط المدينة ، انظر عبد العزيز الرشيد « تاريخ الكويت » دار مكتبة الحياة ، بيروت (١٩٧١) ص ٥٢ .

(٣) انظر غانم سلطان « تطور العمران في دولة الكويت وتأثره على تطور شبكة الطرق » رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية (١٩٨٦) ص ٧٢ . سبق ذكره .

وهكذا يتضح أن توفر مصادر المياه في الكويت القديمة والنشأة أساساً في المياه الجوفية وكفاتها لحاجة السكان آنذاك لا سيما في مراحل النشأة والتكوين حين لم يكن عدد السكان يزيد عن بضعة آلاف كان عادلاً مشجعاً على قيام المدينة في هذا الموضع وإن كان الموقع بإمكاناته هو الأكثر أهمية في نشأة المدينة.

هنا وعلى الرغم من قلة الأمطار وندرتها وتفاوت كمياتها من منطقة لأخرى ومن علم آخر في الكويت ، إلا أن الكويتيين حاولوا الاستفادة من هذه الأمطار بتجميع مياهها في برك حفرت في المنازل . ونادراً ما كان يخلو بيت كويتي من بركة . وهي عبارة عن أحواض كبيرة من الأسمت يعشق لا يقل عن ١٠ أقدام يتحدر إليها ماء المطر من أسطح المنازل بواسطة أنابيب غالباً ما كانت تصنع من قماش الشراخ (أشرع السفين) . ويستعمل ماؤها في الشرب ويضيفون عليه أحياناً كمية من المياه المنقولة من شط العرب .

والى جانب برك المنازل سابقة الذكر كانت في مدينة الكويت القديمة حفر كبيرة وصغيرة حفرت خصيصاً لتجميع مياه السيول المتدفقة عند سقوط الأمطار الأعاصرية على الكويت . وقد عدد البعض هذه الحفر ووصل العدد نحو ٣٠ حفرة في الأحياء المختلفة سميت الواحدة بأسماء الأسر الكويتية ومن هذه الحفر على سبيل المثال :

- حفرة العبد الرزاق نسبة لآل العبد الرزاق .
- حفرة العوزام نسبة لقبيلة العوزام .
- حفرة الحشاش نسبة لآل الحشاش .
- حفرة السوق الكبيرة .
- حفرة الميدان الكبيرة .
- حفرة الروضان نسبة لآل الروضان .
- حفرة الفلاح نسبة لأسرة الفلاح .
- حفرة المشاري نسبة لأسرة المشاري .

وفيساً على جدول يوضح أهم هذه الآبار وتوزيعها الجغرافي وعدد الآبار في كل منطقة ودرجة العمق مع الإشارة إن كانت المياه عذبة أو صالحة للشرب أو ضاربة الملوحة^(١) ، شكل رقم (١٣) .

جدول رقم (١١)

التوزيع الجغرافي لأهم الآبار وأعدادها وأعماقها في الكويت

اسم المنطقة	موتها من مدينة	عدد الآبار فيها	عمق الآبار	ملاحظات
المراني	في الشمال الغربي	١٠٠	١٨ قدماً	مياه عذبة
الشمسية	في الجنوب	١٠	١٥ قدماً	مياه عذبة
المسيحية	في الجنوب	٥٠	١٨ قدماً	مياه عذبة
أم الهميان	في الجنوب	٨	١٨	مياه عذبة
أم صمغان	في الجنوب	-	١٨	مياه عذبة
الجوار	في الغرب	١٩	١٢ - ٢٠ قدماً	مياه عذبة
الشمالية	في الجنوب الغربي	-	-	مياه شاربة للملح
ملح	في الجنوب الغربي	١٥	٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب
المقايية	في الجنوب	١٥	٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب
الذرع	في الجنوب	-	٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب
المسيلية	في الجنوب الغربي	٤	أكثر من ٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب
الغساس والتميطس	على الساحل الجنوبي	٣٧	١٢ - ٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب
التحجيل	على الساحل الجنوبي	٢٠	١٨ قدماً	مياه صالحة للشرب
أبو خليفة	على الساحل الجنوبي	٧	٢٠ قدماً	مياه صالحة للشرب

(١) انظر : عاتق سلطان ، تطور الممران في دولة الكويت وأثره على تطور شبكة الطرق ، مرجع سابق ص ٧٥ .

وأيضاً : 219, p. « Kuwait and her Neighbours » op. cit. H.R.P. Dickson.

— كلفث ثورنبرج ج و ديل ، الخليج العربي ، الجزء الجغرافي (مترجم) الدار العربية للمطبعة والنشر ، بيروت ، (١٩٧٩) ، ص ٧٨٩ . سبق ذكره

ونذكر المصادر التاريخية^(١) أن السفن المستخدمة في نقل المياه هي السفن الشراعية التي ترواح جوارها بين ١٠٠ - ١٥٠ طن . وبالرغم من تزايد عدد السفن التي تنقل الماء من شط العرب فإنها لم تستطع أن تسد الحاجة التزايدية وخاصة في فصل الصيف . وكانت هذه السفن الشراعية المعدة لنقل المياه تخوى داخلها عدة خزانات قدر عددها بين ١٠ - ١١ خزناً وتكون المحمورة بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ صفيحة أو ما يتراوح بين ٨٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ جالون . وكانت مياه شط العرب ترفع بواسطة صفائح لينة الخرزات . أما الرحلة من شط العرب إلى الكويت فقد كانت تستغرق بضعة أيام قدرت بين ٣ - ٥ أيام إذا كانت الرياح غير ملائمة في حين أن هذه المدة تقل إلى ١٢ ساعة ذهباً ورياً إذا كانت الرياح ملائمة أثناء الرحلة .

وكان الماء المنقول من شط العرب يخزن في خزانات كبيرة يباع بعدها للأهالي ، غير أن زيادة الطلب على الماء كانت كبيرة ولم تكن السفن الشراعية في أحيان كثيرة تستطيع نقل الكميات المطلوبة ، مما جعل الشيخ مبارك الصباح يشتري باخرة كبيرة من الهند ذات سعة وطاقة تخزينية كبيرة فكانت رحلات هذه الباخرة من شط العرب للكويت رحلات منتظمة . وكانت تقف بعيداً عن الشاطئ لعدم ملائمة الأعماق عند الساحل لغاطسها الكبير وكانت السفن الصغيرة تنقل منها المياه إلى الساحل .

وتجدر الإشارة إلى أن المياه المنقولة من شط العرب لم تكن صحية ونظيفة ، كما أن الخزانات التي تحمل هذه المياه كانت هي الأخرى لا تتوفر فيها الشروط الصحية اللازمة لمثل هذه العملية . لذلك فقد سجلت العديد من الحالات المرضية بسبب هذه المياه .

ولقد فكرت حكومات الكويت المتعاقبة في طريقة صحية وعلمية لنقل مياه شط العرب وعقدت العديد من الاتفاقيات مع الحكومات العراقية منذ عام ١٩٥٤ غير أن هذه الاتفاقيات ظلت حبراً على ورق لعدم جدية العراق في تنفيذ مثل هذه الاتفاقيات .

(١) انظر د . الجفراف التاريخية للكويت ، مرجع سابق ص ١٥٣ وأيضاً : عبد البرية الرشيد تاريخ الكويت ص ٤٩ .

— حفرة الفارس نسبة لأسرة الفارس .
— حفرة الوزان نسبة إلى حسين الوزان .

وتجدر الإشارة إلى أن الكويتيين قد حفروا حفراً خارج سور مدينة الكويت القديمة لتجميع الأمطار في مناطق المترهات الريفية وذلك للاستفادة من هذه المياه كما هو الحال في منطقة العشيبة وشيخ آل الخالد . بيد أننا نعيد التأكيد بأن مياه الأمطار لم تكن مورداً يمكن الإعتماد عليه لأسباب منها :

- أ — قلة الكميات الساقطة .
- ب — تفاوت الكمية من عام إلى آخر .
- ج — تفاوت كمية السقوط من مكان لآخر .
- د — محدودية فترة سقوط المطر .
- هـ — فجائية سقوط الأمطار .

وانتهجت الكويت بعد ذلك إلى الاستفادة من مياه شط العرب الذي تصرف مياهه إلى الخليج العربي وكان ذلك لمدة أسباب نذكر منها :
١ — تزايد عدد سكان الكويت ، ونقص كميات المياه الصالحة للشرب والاستخدامات المنزلية الأخرى ، فكان لا بد من إيجاد وسيلة لتغطية هذا النقص .

٢ — إستحالة مياه الآبار إلى ماء أجاج لا يصلح للشرب من جراء كثرة إستخدام الآبار .

٣ — توفر السفن الكويتية بأعداد كبيرة والتي من الممكن إستخدامها في نقل المياه من شط العرب خاصة بعد تدهور حرفة الغوص على أثر إكتشاف اليابان للزئبق الصناعي وتعطل أعداد كبيرة من سفن الغوص .

وبعد نجاح محاولات فردية بهذا أصحاب السفن في نقل المياه من شط العرب إلى الكويت وبيعت بأسعار مشجعة ، أدرك أصحاب السفن ما تدره هذه العملية من فوائد كبيرة ، وأنها مصدر ربح جديد ولمعد كثير من البحارة العاطلين . لذلك فقد بدأوا في تجهيز سفنهم للمهمة الجديدة وبناء سفن جديدة لنقل الماء .

ملوحة الماء ، كما يمكن رفع الضغط إلى ٥ ملايين جالون في اليوم ، ويمكن زيادتها في حالة الطوارئ إلى ٦ مليون جالون ، بيد أنه في هذه الحالة لن يتعد عمر مياه الحقل إلى أكثر من ٢٠ عاماً^(١).

ويمكن القول أن مياه الروضتين عديدة تتراوح درجة ملوحتها بين ٣٠٠ — ١٦٠٠ جزء في المليون ، ويعتقد أن أحد أسباب عنوبتها أن المياه العذبة المسربة من مياه الأمطار إلى الحوض خلال القرون الغابرة قد غسلت جرياناً المياه المالحة التي كانت موجودة أصلاً في الطبقات المسامية في الحوض .

وتضخ مياه الروضتين عبر خط من الأنابيب من الروضتين إلى المطلاع ، ومن المطلاع إلى خزانات الشويخ حيث تصل المياه بفضل الجاذبية الأرضية . ولقد بلغ الإنتاج من هذا الحقل عام ١٩٦٩ حوالي ٥٣٦,٠٠٠ جالون .

وتغير الإشارة إلى أن أولى عمليات الضخ من حقل الروضتين وأم العيش قد بدأت في عام ١٩٦٢ ، ويقدر الخزون الطبيعي فيها بحوالي ٤٠ ألف مليون جالون ، وعلى الرغم من أن الطاقة الإنتاجية تزيد هنا عن ٣,٧ مليون جالون يومياً إلى أن الإنتاج الحالي لا يتجاوز نصف مليون جالون وذلك حرصاً على عدم استنفاد هذا الخزون الطبيعي الإستراتيجي .

وتتميز هذه المياه بالنقاوة والخواص المعدنية مما حدا بوزارة المالية والبنك الصناعي إلى الإشتراك مع أربع شركات ومؤسسات كويتية لإستثمار مياه الروضتين وتعبئتها في زجاجات وتبلغ طاقة التعبئة في السنة ١١,٥ مليون لتر من المياه ، وهذا يوازي ٥٠٪ من إستهلاك السوق من المياه المعدنية التي كانت تستورد من الخارج ، ويستطيع الصنّاع أن يرفع بظاقته إلى ١,٩ مليون لتر من المياه سنوياً . وما يذكر أن قيام مصنع تعبئة مياه الروضتين في المنطقة قد بعث فيها الحياة ، فبدأت تظهر فيها المباني السكنية وبعض المتاجر وهي تقع على بعد مائة كم شمال مدينة الكويت .

(١) انظر د. الطل و البهرايا التاريخية للكويت ، مرجع سابق عن : Richard E. Allen, « Ground water hydrology of Kuwait » Journal of Hydrology, March (1965) Amsterdam, P. 11. سبق ذكره .

جالون . ولقد تطور إنتاج هذه المياه فبعد أن كانت كمياتها عام ١٩٥٤ نحو ١٨٨ مليون جالون بلغت في عام ١٩٦٥ حوالي ٤٢٨٤ مليون جالون أي أن نسبة الزيادة ارتفعت حوالي ٣٢ ضعفاً وذلك لأسباب التوسع في الزراعة في الكويت .

وقد أصبح من المعروف السائد في الكويت أن المياه الصليبية تعني المياه القليلة الملوحة أو المنجّة والتي تتراوح درجة ملوحتها بين ٢٠٠٠ — ٥٠٠٠ جزء في المليون .

٢ — آبار العميلة : يقع هذا الحقل في جنوب غرب الأحمدى وقد قامت بإستغلاله شركة نفط الكويت ونشبه مياه حقل آبار العميلة بمياه آبار الصليبية بمعنى أنها تحمل إلى الملوحة وتبلغ نسبة الأملاح الملائمة فيها ٤٠٠٠ جزء في المليون . ويتيح هذا الحقل ما لا يقل عن ٥ ملايين جالون تستعمل في ري الحدائق وسقي المروج ، شكل رقم (١٤) .

٣ — حقل الروضتين : ويقع شمال الكويت ويحتل جزء من حوض كبير تبلغ مساحته ٧٩٥ ميلاً مربعاً ويقسم حوض الروضتين وتبلغ مساحته ٢٨٠ ميلاً مربعاً وحوض أم العيش وتبلغ مساحته ٣٠٥ أميال مربعة وحوض الروضتين الجنوبي وتبلغ مساحته ٢١٠ أميال مربعة . وتجدر الإشارة إلى أنه يتعذر نحو الحوض (حقل الروضتين) عدة مجاري مائية (سيول) تحمل إليه الماء العذب عقب سقوط الأمطار . وتتراوح طول هذه الوديان ما بين ميل إلى ٩ أميال وأطولها ما يوجد في الغرب وأقلها طولاً يوجد في الشرق . هذا وقد عثر على المياه العذبة صدفة في منطقة الروضتين التي تبعد عن الكويت بحوالي ٨٨ كم .

وتستمر التقارير إلى أن سمك الطبقات التي توجد فيها مياه الروضتين ذات الملوحة الأقل من ١٠٠٠ جزء في المليون بحوالي ١١٠ قدماً وسمك الطبقات التي توجد فيها مياه ذات الملوحة أقل من ٢٠٠٠ جزء في المليون حوالي ١٤٠ قدماً . وتشتد الدراسات إلى أنه يمكن ضخ المياه من حقل الروضتين بمعدل ٣,٧ مليون جالون يومياً دون أن يكون لذلك تأثير كبير على درجة

منخفض الجناحية توجد المياه على عمق ٣٠ قدماً وبمسلك ٢٠ قدماً وتبلغ نسبة الملوحة بين ١٠٠٠ — ٢٠٠٠ جزء في المليون . أما كمية المياه الصالحة للاستعمال (في حدود ٢٠٠٠ جزء في المليون) فيمكن تقديرها في المنخفضات الثلاثة بنحو ١٠٠٠ مليون جالون وقد قدر الخبراء معدل الشحن الطبيعي لهذه المنطقة بما يوازي ٣٠,٠٠٠ جالون يومياً^(١).

٢ — حوض الشقيا : يقع هذا الحوض غرب الكويت ويغل منطقة

واسعة قدرت بنحو ٧٠٠ كم^٢ ، ولقد دلت الأبحاث الأولى التي أجريت في المنطقة على وجود مياه على عمق يتراوح بين ٧٠٠ — ١٠٠٠ قدم عن سطح الأرض وسحبها حوالي ٢٠٠ قدم . أما نسبة الأملاح الذائبة فيها تتراوح بين ٢٥٠٠ — ٣٥٠٠ جزء في المليون^(٢) . وتغل الملوحة نسبياً عند الغرب على امتداد وادي الباطن وبالقرب منه حيث أن هذا الوادي كان يجري مائياً سطحياً وحت سطحي تكون بفعل تصدع أرضي ، وتعد داخل المملكة العربية السعودية حتى مسافة ٣٢٥ ميلاً . وتشير خطوط إسياب المياه إلى أن التكوين الرئيسي للمياه الأرضية يأتي من مياه الأمطار الساقطة على شمال السعودية . حيث تظهر هناك تكتيزات الدمام الجيرية على سطح الأرض ، كما أن جزءاً من المياه قد يصل إلى هذا الخزان الصخري لتكوين الدمام نتيجة الرشح الخلي .

هنا ويقدر إنتاج الحقل بنحو ٦٣ مليون جالون يومياً ويمكن أن يستمر هذا الإنتاج لأكثر من خمسين عاماً . ويعتبر حقل الشقيا من الحقول الكبرى من نوعه في العالم ، ويقدر ما يأتيه من المياه يومياً وهو ما تغير عنه بالشحن اليومي بحوالي ٦ ملايين جالون . ولا تزال الدراسات جارية لتطوير استغلال المياه الجوفية في الكويت بأنواعها .

وفما يلي جدول يوضح تطور إنتاج المياه الجوفية في الكويت (عذبة وقليلة الملوحة) فيما بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٨٧ بـملايين الجالونات سنوياً^(٣) :

- (١) التل عن : تقرير خبراء الجمهورية العربية المتحدة . أكتوبر ١٩٦٤ ص ١٣ .
(٢) التقرير السابق ص ١٣ .
(٣) د . غانم سلطان ، استهلاك المياه والطاقة الكهربائية في الكويت والموائل الجوفية المتوزعة فيه ،

٤ — حقل أم العيش :

يقع إلى الشرق من الروضتين وهو عبارة عن منطقة حوضية تتحدر نحوها السيل تحمل الماء العذب عقب سقوط الأمطار وتجمعها في عدة بحيرات ، وتغل هذه الأمطار المصدر الرئيسي للمياه في حقل أم العيش . ولا يعارض ذلك مع وصول بعض المياه الأرضية العذبة في الاتجاه الأفقي من أعراض أخرى تتجمع فيها أيضاً مياه الأمطار على مناسيب أعلى من حوض الروضتين وأم العيش) ويعتقد أن مقدار الشحن الطبيعي لحوض أم العيش قليل إذ يتراوح ما بين ٥٠ — ٦٠ ألف جالون يومياً ، ويضخ من هذا الحوض ١,٥ مليون جالون يومياً ، وعلى هذا فإن التخزين يمكن أن يكفي لمدة ٣٥ عاماً . ويمكن زيادة معدل الإنتاج إلى ٢,٥ مليون جالون يومياً في الفترات القصيرة التي يريد فيها معدل استهلاك المياه عن المعدل اليومي ، وبالإمكان حفر ٢٦ بئراً إنتاجية في الحوض على أن يتراوح معدل الإنتاج اليومي لكل منها بين ٥٠ — ١٠٠ جالون في الدقيقة من المياه متوسطة الملوحة (١٦٠٠ جزء في المليون) . ولا تستعمل مياه هذا الحوض لأغراض الشرب إلا إذا خلطت بنسبة معقولة من المياه المقطرة العذبة .

٥ — حقل القشعائية : ويشمل هذا الحقل ثلاثة منخفضات هي القشعائية

وأم نقا والحناية . ويحد هذا الحقل من الغرب الأراضي المرتفعة عند حقل الروضتين البترول ومن الشرق سلاسل من التلال الرملية والتي تتجه إلى الشمال الشرق والمعرفة باسم أم نقا . وتتجمع في هذه المنخفضات مياه الرويان التي تتحدر من الأراضي المرتفعة الواقعة غرباً . وتوجد مياه هذا الحقل في حبوب جوفية منتشرة بشكل غير منتظم وليس في طبقات أكاهو الحال في مياه الحقول السابقة خاصة الروضتين . وتوجد المياه هنا على أعماق تتراوح بين ٤٥ — ٨٥ قدماً تحت سطح الأرض وتوجد ثلاثة من هذه الجيوب في أم نقا وثلاثة في القشعائية واثنين في الحناية .

هنا وتجدر الإشارة إلى أنه قد لوحظ أن المياه موجودة في أم نقا على عمق ٣٠ قدماً وبمسلك ٤٠ قدماً وتتراوح نسبة الملوحة بين ٦٥٠ — ٢٠٠٠ جزء في المليون ، وفي منخفض القشعائية وجدت المياه على عمق ٣٠ قدماً وبمسلك ٦٠ قدماً ونسبة الملوحة تتراوح بين ٣٥٠ — ٢٠٠٠ جزء في المليون . وفي

وفيما يلي جدول يوضح تطور متوسط الإنتاج اليومي للمياه قليلة الملوحة في الكويت بملايين الجالونات في الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٧ (١).

جدول رقم (١٣)

متوسط الإنتاج اليومي للمياه قليلة الملوحة في الكويت ١٩٨٧/٧٨

السنة	متوسط الإنتاج اليومي (مليون جالون)
١٩٧٨	٧٨
١٩٨٩	٢٠
١٩٨٠	٢١
١٩٨١	٢٣
١٩٨٢	٢٩
١٩٨٣	٣٤
١٩٨٤	٤٢
١٩٨٥	٤٢
١٩٨٦	٤٥
١٩٨٧	٦١

ويتضح من الجدول بصورة عامة تزايد معدلات الإنتاج اليومي للمياه قليلة الملوحة في الكويت ، ويعزى ذلك إلى التوسع في الكشف عن مواردها ومدى الحاجة إليها في الكويت لأغراض زراعية .

أما الجدول التالي فيوضح حجم الإنتاج والاستهلاك من المياه قليلة الملوحة في الكويت بملايين الجالونات في الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٧ (٢).

(١) المجموعة الإحصائية المرجع السابق ص ٢١٥ .
(٢) نفس المصدر ص ٢١٥ .

جدول رقم (١٢)

تطور إنتاج المياه الجوفية العذبة وقليلة الملوحة في الكويت

السنة	مياه جوفية عذبة	مياه جوفية قليلة الملوحة
١٩٦٢	١١٧	٩٠
١٩٦٦	٨٥٦	٩٠
١٩٧٨	٥٥٥	١٠١٨١
١٩٨١	١٧٤	١٣١٢٧
١٩٨٥	٨٥	١٥٤٦٦
١٩٨٧	٨١	٢٤٠٧٠

وبلاحظ على الجدول السابق ما يلي :-

- ١- أنه بينما تتناقص الكميات المنتجة من المياه الجوفية العذبة تتزايد كميات المياه الجوفية قليلة الملوحة .
- ٢- يمكن أن يعزى تناقص المياه العذبة إلى نقاذ الكميات في بعض الآبار أو تناقص مخزونها خاصة أن معظم آبار المياه العذبة لا يزيد عمرها عن ٢٠ - ٢٥ عاماً حسب تقدير الخبراء ، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يرجع التوسع في إنتاج المياه العذبة المقطرة .
- ٣- يمكن أن يعزى تزايد كميات المياه قليلة الملوحة إلى التوسع في اكتشاف وتطوير حقولها بالنظر إلى كبر حجم هذه الحقول ومن جهة ثانية إلى الإحتياج إليها لسد متطلبات التوسع الزراعي وري مزارع الحدائق في المنازل والشوارع .

بحث غير منشور وأُثِّق في عاضرات الرسم التفاضلي الكلية الزراعية الأساسية عام ١٩٨٧ ، ص ٨ .
ونظر كذلك : المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ وزارة التخطيط ، ص ٢١٥ .

جدول رقم (١٤)
حجم الإنتاج والإستهلاك السنوي ونسبته من المياه قليلة الملوحة
في الكويت ١٩٨٧/ ٧٨

السنة	حجم الانتاج السنوي	حجم الاستهلاك السنوي	نسبة الاستهلاك
١٩٧٨	١٠,١٨١	٩,١٢٣	٨٩,٦١٪
١٩٧٩	١٠,٨٢٣	٩,٧٥٠	٩٠,٪
١٩٨٠	١١,٣١٩	٩,٧٥٠	٨٦,٪
١٩٨١	١٢,١٢٧	١٠,٤٥١	٨٦,٪
١٩٨٢	١٤,٣١٩	١٢,٣٤٦	٨٦,٪
١٩٨٣	١٥,٨٦١	١٣,٩٦٧	٨٨,٪
١٩٨٤	١٥,٤٦٦	١٣,٢٩٧	٨٦,٪
١٩٨٥	١٥,٣٠٨	١٢,٩٠٩	٨٤,٪
١٩٨٦	١٦,٤٤٥	١٣,٣٦٨	٨١,٪
١٩٨٧	٢٤,٠٧٠	٢٠,٣٨٤	٨٤,٪

ولاحظ من الجدول أن حجم الإنتاج من المياه قليلة الملوحة في جميع سنوات الجدول يلبي حاجة الإستهلاك بل أن أقصى حجم للإستهلاك جاء في عام ١٩٧٩ وكانت نسبته إلى حجم الإنتاج ٩٠,٪.

وتجدر الإشارة أنه قد ارتفع إستهلاك المياه في أواخر الخمسينات في الكويت بشكل ملحوظ على أثر بروز نهضة الكويت الحديثة ، وتوالى المعجزات الوافدة إليها بأعداد كبيرة . فكان لا بد من البحث عن سبيل آخر لتوفير الاحتياجات المحلية من المياه . فلم يكن هناك بد من الاتجاه نحو البحر للحصول منه على المياه العذبة بعد تقطيرها ، ولم تكن هذه الفكرة جديدة على الكويت ، فالتد كانت

هناك محارلات قديمة لإستغلال مياه البحر في الأغراض الحضرية^(١) . هذا ويمكن إستثمار عام ١٩٥٠ تاريخاً هاماً بالنسبة لإنتاج المياه العذبة في الكويت . ففي هذا العام أوقف نهائياً نقل المياه العذبة من شط العرب ، وبدأت شركة نفط الكويت بإنشاء محطة لتقطير مياه البحر في ميناء الأحمدى . ووصلت طاقتها الإنتاجية آنذاك إلى ٦٠٠ ألف جالون يومياً . ثم إرتفع الإنتاج إلى ٨٠٠,٠٠٠ جالون عام ١٩٥٧ . وقد كان معظم إستهلاك هذه الكميات من المياه المقطرة يأخذ طريقه إلى منتجات البترول ومدينة الكويت التي كان نصيبها من الإنتاج ٢٥٠ ألف جالون يومياً .

وفي عام ١٩٥٢ وعلى ضوء التجربة الناجحة تم إنشاء محطة لتقطير مياه البحر في الشويخ وتم العمل فيها عام ١٩٥٣ . ووصل إنتاجها اليومي من المياه العذبة إلى مليون جالون ، وعلى ضوء التجارب السابقة توألى إنشاء محطات تقطير أخرى في الشويخ والشعيبة والجدول الثالث يوضح تطور إنشاء محطات التقطير وطاقاتها الإنتاجية وعدد وحدات الإنتاج^(٢) .

(١) تذكر فاطمة عبد الرزاق أنه قد تم إنشاء أول معمل لتقطير مياه البحر في الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٥٣ - ١٩١٥) غير أنه لم يتم تشغيله بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وحاجة بريطانيا إلى ذلك في مناطق أخرى ويوضح أن يكون قد تم نقله إلى عدن فيما فورد . التعل أنه قد تم نصب المعمل الذي تم شراؤه بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ روبية (أي حوالي ١٨٧٥٠ ديناراً) إلا أن المعمل لم يتم تشغيله بشكل جيد وتم تفكيكه وإعادة شنه .

انظر د . فاطمة عبد الرزاق ، « المياه والسكان في الكويت » منشورات دار السلام ، الطبعة الأولى ، الكويت (١٩٧٤) ص ١٩ .

وانظر د . الفيل والمغربية التاريخية للكويت ، مرجع سابق ، ص ١١١ .
(٢) فاطمة عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

جدول رقم (١٤)
تطور إنتاج المياه العذبة في محطات التطهير بالكويت
أعوام ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٩٨٢

محمطات التطهير	الإنتاج عام ٧٦ مليون جالون يومياً	الإنتاج عام ٨١ مليون جالون يومياً	الإنتاج عام ٨٢ مليون جالون يومياً
محطة الشويخ	١٨	١٤	٣٢
محطة الشعبية الشمالية	١٤	١٤	١٤
محطة الشعبية الجنوبية	٢٠	٢٠	٢٠
محطة الدرجة الشرقية	—	٤٢	٤٢
محطة الدرجة الغربية	—	—	—
جملة الإنتاج	٦٢	١٠٠	١١٨

ويوضح من الجدول أن جملة الإنتاج اليومي للمياه العذبة في المحطات المختلفة تزداد من عام لآخر ، فبعد أن كانت ٦٢ مليون جالون عام ٧٦ ارتفعت إلى ١٠٠ مليون جالون عام ١٩٨١ ثم إلى ١١٨ مليون جالون عام ١٩٨٢ .
أما الجدول التالي فيوضح حجم إنتاج المياه العذبة (جوفية ومقطرة) وحجم استهلاكها للسنوات ١٩٧٨ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٧ ، وذلك بملارين الجالونات (٢) .

- (١) د . غانم سلطان ، و استهلاك المياه والطاقة في الكويت ، ص ١٠ . مرجع سابق ، ص ١٠ .
(٢) المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ ، ص ٢١٥ .

جدول رقم (١٥)
توزيع محطات تطهير المياه وطاقاتها الإنتاجية اليومية في الكويت

المحطة	سنة الإنشاء	الطاقة الإنتاجية / مليون جالون يومياً	عدد وحدات الإنتاج
الشويخ أ	١٩٥٣	١	١٠
الشويخ ب	١٩٥٥	١	١٠
الشويخ ج	١٩٥٧	١	٢
الشويخ د	١٩٥٨	١	٢
الشويخ هـ	١٩٦٠	٢	٢
الشعبية أ	١٩٦٥	٢	٢
الشويخ	١٩٦٥	٣	٣
الشعبية ب	٦٨/٦٧	٤	٢
الشويخ الجديدة	١٩٦٨	٤	٢
الشعبية	١٩٦٨	٤	٢

وبعد ذلك تم إنشاء محطات أخرى في الدوحة والزور والأخيرة تم إنشاؤها في عام ١٩٨٢ . وقد أسهمت المحطات الجديدة مع سابقاتها في تطور كميات الإنتاج . ويوضح الجدول التالي تطور إنتاج المياه العذبة في المحطات المختلفة في السنوات ١٩٧٦ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ .

جدول رقم (١٧)
تطور إنتاج المياه العذبة (جوفية ومقطرة) وحجم استهلاكها
ونسبته في الكويت

السنة	الإنتاج بملايين الجالونات	الاستهلاك بملايين الجالونات	نسبة الاستهلاك
١٩٨٧	٢.٧٥٢	٢.١٩٩	٧٩.٧
١٩٨٠	٢٢٤٨٠	٢٢٤٤١	٩٩.٨
١٩٨٢	٢٨٤٣٧	٢٨١٨١	٩٩
١٩٨٤	٢٤٦١٥	٢٤٥٢١	٩٩.٧
١٩٨٧	٤.٠٥٥	٤.٢٠٦	٩٩.٢

ويلاحظ من الجدول كبر حجم الاستهلاك في السنوات الأخيرة ، حيث أن نسبة الاستهلاك لم تنخفض عن ٩٩٪ .

وفي مجال تخزين المياه العذبة قامت وزارة الكهرباء والماء بإنشاء ٤٠ برجاً تخزني الشبكات في بعض المناطق في الكويت بهدف تثبيت الضغط في شبكة التوزيع . ويتسع كل منها لحوالي ٦٢,٠٠٠ جالون اميراطوري (٣٠٠ متر مكعب) توزع في مجموعات كل منها مكون من ٣ أو ٦ أو ٩ أبراج وتخدم كل مجموعة إحدى مناطق الاستهلاك . وتتمشى مع النهضة التي تعيشها الكويت فقد قامت وزارة الكهرباء والماء بإنشاء أبراج الكويت السياحية ، حيث راعت في تصميمها تقديم الخدمة المطلوبة وهي تعزيز إحتياطي المياه الصالحة للشرب وضمان وصولها إلى الشبكات المائية داخل مدينة الكويت بالإضافة إلى جعلها من المعالم الحضارية وتوفير مرفق سياحي جذاب لسكان الكويت وزائريها . ويبلغ إرتفاع البرج الرئيسى ١٨٧ متراً عن مستوى سطح البحر والثاني ١٤٠ متراً ، وتبلغ سعة خزان كل منهما مليون جالون من المياه العذبة .

هذا وقد تم إنشاء مركز لتسمية مصادر المياه للقيام بالأبحاث المنخفضة في مجال تحلية مياه البحر ويتولى أيضاً مهمة تحليل عينات مياه الشرب والمياه

الصحية ومياه الروضتين وأمّ العيش ، وإجراء التجارب والتحليلات الخيرية البكتريولوجية للمياه على مياه الشرب ومياه الآبار الجوفية لضمان خلوها من الجراثيم وصلاحتها للإستخدام الآدمي طبقاً للشروط والمواصفات القياسية العالمية في هذا الشأن . وأهم المشروعات التي قام المركز بتنفيذها بالتعاون مع معهد الأبحاث العلمية والحكومة الألمانية هو إنشاء محطة تحلية مياه في محطة اللوحة الشرقية تعمل وفق أسلوب التناضح المكسي ، وقد بدأت التجارب على هذه المحطة وأكدت على نتائج طيبة في هذا المجال (١) .

(١) وزارة الإعلام ، الكويت حقائق وأرقام (١٩٨٨) ، ص ١٥٦ .

KUL - JABER AL-AHMED



10010000072057

مكتبة جابر الاحمد الكويتية

قراءات في جغرافية الكويت وجمهورية ألمانيا الاتحادية

عبد الرحمن علي الموسى والأخرون

207667

جامعة الكويت
مركز الدراسات والبحوث
الكتاب: جغرافية الكويت
العدد: 1-9847
التاريخ: 10/5/1410

مطابع النشر والتوزيع



٩١٥٢٢٢
ع.ق.ة

الفصل الأول

مدخل إلى جغرافية الكويت

عبدالرسول علي الموسى

الكويت إحدى دول مجلس التعاون الخليجي وهو منطقة سياسية تضم الدول العربية الست الواقعة على الساحل الغربي لخليج العربي وتشكل شبه الجزيرة العربية ساحتها الجغرافية وتقع الكويت في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية على رأس الخليج العربي وبخلاف دول الخليج العربي الأخرى التي تقع على سواحله الغربية، إذ تقع الكويت في زائحه الشمالية الغربية تحيط بها العراق من الشمال والمملكة العربية السعودية من الجنوب والغرب. إذا أخذنا جمهورية إيران الإسلامية في الاعتبار كشركة في منطقة الخليج حيث تقع على طول الساحل الشرقي للخليج العربي، تعد الكويت الدولة الصغرى بين العملاقة الثلاثة. وتحتل الكويت المرتبة الرابعة من حيث المساحة الجغرافية بين دول المجلس وتأتي بعدها قطر والبحرين وتحتل الترتيب نفسه من حيث حجم السكان.

والكويت دولة المدينة تتشكل تركيبتها من حيث البعد الحضري بشكلًا قريبًا يجعل من الصعب وضعها في خانة مشتركة في أدبيات الدراسات الحضرية. ففي تعريفه الكويت من ناحية البناء الحضري وتكونها من دولة مدينة يقوّل البروفسور ماكلاكلن (1) بعد أن يقارنها مع أمثلة من هذا النوع في العصر المديفالي ودول دولة المدينة الواحدة اليونانية والإيطالية لا يمكن مقارنتها مع تلك الدول التي تشكلت على أساس تجاري وسياسي، لكن الكويت تكونت أساساً من مدينة وحيدة في دولة صغيرة

تقيضتين جغرافياً، صنعت العلاقات بينهما التاريخ الحديث، وتحول إقليم هذا الملتقى والشرق الأوسط إلى محيط مواردها الطبيعية، علما النقط الذي لم يظهر إلى في منتصف القرن العشرين، والبسيطة في جغرافيتها الطبيعية، أي تقيض جمهورية ألمانيا الاتحادية في كل هذه العناصر، كانت نقطة برزت في تاريخ إقليميها السياسي، وتعرضت أيضاً لمشكلات سياسية وأعمال حربية، وتزامن توحيد الجزائين الألمانيين مع خروج الكويت من الاحتلال والتحرر منه، وهي نقطة تحول في تاريخ الكويت. وقد تعرضت جمهورية ألمانيا الاتحادية امثل هذه الظروف.

ارتبط البلمان في عصر العلاقات الثنائية المغلقة كما في عصر العولمة المشبعة الأبواب، بعلاقات على مختلف الأصعدة.

وهذه الدراسة تتيح للمهتمين الاطلاع عن قرب على جغرافية الكويت وجغرافية جمهورية ألمانيا الاتحادية. كما تتيح التعرف على العوامل المختلفة التي تشكل الإقليم، والتي تمنحه شخصيته الخاصة به والتي تميزه عن الأقاليم الجغرافية الأخرى. وأناحت الدراسة الفرصة للاطلاع على التشكل الاستراتيجي للعوامل السياسية والاقتصادية التي تربط مناطق جغرافية خارج أقاليمها الطبيعية والسياسية بما يسمى بالجمال الجغرافي الذي يركز عليه الجغرافيون الجددون.

من مميزات هذه الدراسة أن جغرافيين من مدارس جغرافية مختلفة ساهموا في وضع أفكارهم داخل إطار علمي واحد، في لقاء بين أكاديميين من مؤسستين أكاديميتين يشع الأبواب لربيد من العلاقات بين دولة الكويت وجمهورية ألمانيا الاتحادية.

إلا على تكوينات البيدروركرزاتك. أما مناخها فهو على الرغم من عدم تنوعه فيتعلم بالقسوة

التدريس المصغر لوجبة

موقع الكويت الجغرافي و وضعها في دائرة التطرف الطبيعي، فهي من ضمن مجموعة أكثر الدول حرارة في العالم، ومن مجموعة الدول الصغيرة المساحة والأقل سكاناً والأكثر غنى بمصدر اقتصادي واحد. فقد جعل الموقع الجغرافي الكويت أغنى دول العالم نسبة لحجمها الطبيعي والبشري. لقد كان موقع الكويت في الجزء الحديث من شبه الجزيرة العربية بما يسمى بالرف القاري للدرع العربي حيث التكوينات الجيولوجية الخاصة لاكثر خزانات النفط في العالم. هذه التكوينات الرسوبية الحديثة تستند على قاعدة أركية قديمة تكونت في عصر الكامبري وما قبله في تكوينها الجيولوجي عندما كانت جزءاً من بحر قديم واسع المساحة وهو بحر تيشس الذي يمتد بين كلتين قديمتين صليتين وهما قارتا جندونا لاند وانجارا لاند، وقمل كتلة شبه الجزيرة العربية جزءاً من قارة جندونا لاند عدا النصف الشرقي من شبه الجزيرة العربية الذي كان جزءاً من بحر تيشس العظيم (3). تعرض هذا البحر لتغيرات جيولوجية منها الانكسارية والتوائية والرسوبية، ولكنها في مرحلة من الأزمنة والمصور تعرضت لضغوط هائلة من الشرق والغرب. لقد أدت هذه الضغوط الهائلة إلى ارتفاع الأجزاء الغربية الحالية من الخليج العربي، فنتشلت الأرض اليابسة مكونة الرف القاري المجاور مباشرة للدرع العربي القديم. يتكون الرف القاري من جزأين ثابت ومتحرك، الجزء الثابت يسمى الرف العربي، والمتحرك يسمى بالرف صيف العربي، وتقع أرض الكويت في الجزء الغربي في الجزء الثابت من الرف العربي، وهو الجزء الحديث الذي تكونت بين طبقات طبقاته مكاناً أو مصائد يتجمع فيها النفط في مراحل زمنية متتالية. تسود التكوينات الجيولوجية في الكويت الصخور الرسوبية، كالصخور الرملية والصخور الكارونية. وتعتبر الدراسات إلى نظرتين في أصل تكون النفط: أولاً هي النظرية المصغرة تشير إلى تحلل النباتات والحيوانات البحرية ضمن المواد التي

المساحة لا تتعدى 18000 كم² دون أي تجمعات توابح حضرية حيث لا تزيد المساحة المعمورة عن 25850 كم².

لقد تطورت المنطقة التي استقر بها السكان القدامون الأوائل من منطقة ترض على الجزء الجنوبي لجزر الكويت، أقام سكانها ثلاثة أسوار للحماية كان السور الأول أقيم في العام 1760 وامتد لمسافة 750 متراً، والسور الثاني شيد في العام 1811 بطول 2300 متراً، أما السور الثالث والأخير فقد بني في العام 1921 بطول 6400 متراً أثناء حرب الجبراء الشهيرة في تاريخ الكويت. (2). هذه المسافات تمثل توسع المدينة الصغيرة. نقطة النواة لنشأة مدينة كان أساس مقوماتها المنبثقة من التعامل مع البحر كمصدر رئيسي للحياة الاقتصادية كصيد الأسماك والنخوص على اللؤلؤ والتجارة الوسيطة بين جنوب وجنوب شرق آسيا وبين شرقي أفريقيا، وهي نقطة التقاء التجارة بين مختلف بلدان الخليج ومنطقة الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وأوروبا، حيث كانت برطانيا العظمى تفرض سيطرتها التجارية والسياسية على منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا في خضم صراع دولي. كان هذا التجمع السكاني يعيش على هذه الموارد، ولم تكن قطاعات استقرار بشري تتركز على مقومات ذاتية أو على استثمار موارد محلية. عندما اكتشف النفط، لم تكن هناك الفرص الطبيعية والاقتصادية لقيام نواة لمرکز حضري مرتبط بصناعة النفط. فمع أن النفط يضرب بجذوره في أعماق باطن الأرض إلا أنه لم يستطع أن يعكس ثماره على سطح الأرض، فعمل بعوائد نقدية تطور النواة في تمدد لها في بناء حضري اعتمد على اقتصاد ريعي. وهكذا تطورت مدينة الكويت إلى مدينة حديثة ترتبط عضوياً بإنتاج النفط وأسعاره. يعمل الغالبية المطلقة من سكانها بعمل باجر في المؤسسات الحكومية وتتركز أبقية قطاعات العمل لسكان وافدين من جميع أنحاء العالم. هؤلاء السكان الوافدون يشكلون أغلبية السكان، الغالبية العظمى منهم يقيمون ستوات قليلة في الكويت ولا تسمح القوانين المحلية أن يتحولوا إلى مهاجرين ثم إلى مواطنين. وبالتالي فإن الجغرافية الكويت تنصف بالبساطة، فهي ذات مساحة صغيرة وطوغرافية بسيطة جداً تسود فيها الأرض النبسطة، أما باطن أرضها فلا يحتوي

كجزء من هضبة شبه الجزيرة العربية تتسم بالأرض المستوية البسيطة ولا يخترق هذا الانبساط أشكال تغير كبيراً من هذا السطح إلا ارتفاعات بسيطة فهي تبدأ بالارتفاع التدريجي من سواحل الخليج بالأبحاء إلى الغرب بأقصى ارتفاع يصل إلى 500 متراً بعد أن بدأت بارتفاع قدره 25 متراً في جهتها الشرقية، وهي في النهاية جزء من شبه الجزيرة العربية وامتداد لها، وهي بذلك تميل ميلاً تدريجياً من الغرب إلى الشرق، وهي في الغالب تتميز بالكثبان الرملية التي تغطي معظم سطحها.

ولا يخرج سطح الكويت عن هذا الاتساق، ولكن ليزيد من التفاصيل فيما يخص الكويت، نجد أن سطح الكويت يميل باتجاه نفسه وهو مقعّ بالكتبان الرملية المكونة من مواد مختلفة أريشك عام نجد أن أكثر التكوينات انتشاراً هي الكوريات (البوسين) وتتكون تكوينات البوسين من الرمال الصلصالية والحجر الرملي والجيري، وتنتشر هذه التكوينات في مواضع كثيرة من أرض الكويت مثل شمال جون الكويت، وفي مساحة واسعة من أرض الكويت وأشهرها تكوينات جبال الروك التي تعرف بتكوينات فارس وغار. أما تكوينات البلايستوسين وهي أحدث من تكوينات البوسين فهي في الغالب تكوينات مقعولة بفعل السيول من شبه الجزيرة العربية، وهي واسعة الانتشار وخاصة في غرب البلاد بل هي تغطي نصف مساحة الكويت ويطلق عليها تكوينات الدبدية.

ثاني بعد ذلك تكوينات البورلسين، وهي كذلك تعتبر ظاهرة واضحة في تكوينات السطح في الكويت، وتوجد غالباً في المناطق القريبة من الساحل وشمال جون الكويت، وتغطي جزيرة بوبيان ومعظم الجزر الكويتية، كما أنها واضحة جداً في الأجزاء الشمالية من وادي الباطن في غرب البلاد. تتشكل هذه التكوينات أساساً من رمال ساقية ومكونات طميية حديثة ورواسب السبخات. (5)

الساحل الكويتي هو امتداد لسواحل الخليج يتميز بكثرة الأخوار، وهي عبارة عن أسنة مائية داخل الأرض. وقد تكونت هذه الأخوار بسبب تكوينات الساحل الرملية المنخفضة يساعد في ذلك التيارات البحرية الموازية للساحل وكذلك تكوينات الرواسب الهولينية، وتعمل كل هذه العوامل على إحداث مجترات والسنة داخل

ترسبت في بيئة خالية من الهواء، تحت تأثير حرارة عالية في الأعماق، وبذلك تسمى الصخور التي تكون النفط بالصخور الأم. أما الثانية فهي النظرية الثلاثية، وتقتضئ أن الهيدروجين والكربون انحدا تحت ضغط وحرارة عاليتين في أعماق تحت سطح الأرض، وكانت نتيجة هلم العملية تكون النفط والغاز، اللذين تخللا في مسامات الصخور وتجمعا في مصاد.

ويوجد النفط الكويتي بشكل عام في صخور الجوراسي والصخور الجيرية والرملية في العصر الكريتاسي، حيث تشكل الصخور الكربونية الكامن الحاملة للنفط (4) وعلى العموم، فإن الخليج يقع في مركز أكبر حوض نفط في العالم تحمله الصخور الرسوبية.

هذه التركيبة الجيولوجية بمصادمها لم تُهدد الكويت إلا سائلاً أسود نتيجة للتحويلات الكيميائية للكائنات البحرية، كما ذكر قبل قليل. ظل هذا السائل سراً من أسرار التكوين الجيولوجي إلى أن فكته المعرفة والتكنولوجيا الغربية في الثالث الأول من القرن العشرين، وأطلق على هذا السائل اسم النفط. لقد وضع النفط الكويت على طريق تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية ما زالت تتفاعل حتى الآن، عانت منها أجيال متعددة من الجيل البحري النفطي إلى الجيل النفطي التكنولوجي وثورة المعلومات وأخيراً العمولة. إذاً هذا المخزون في طبقات الأرض وبين طياتها بدأ يتحول سائلاً إلى عوائد نقدية شكلت إحدى أبرز معضلات التنمية، ذلك أن التنمية ظلت أسيرة لسوق أسعار النفط التي تقلب وفق أسباب متعددة لا علاقة للمنتج بها، وقد يكون لفوز رئيس دولة كبرى في الانتخابات أو خسارته أو مرضه علاقة أو تأثير كبير في أسعار النفط أو حتى التقلبات المناخية عبر المحيطات.

السطح

السطح نتاج للتأطير، وانعكاس جيولوجية الكويت نتاج لتاريخ من التكوين الطبيعي في إطار الموقع الجغرافي، وما أخبرنا به به التركيب الجيولوجي في الجزء السابق ينعنا مرققة السطح، فالواقع عدم وجود التعميدات للظواهر السطحية، فالكويت

طول من الشرق إلى الغرب 170 كم تقريباً ، وبمسافة بين أقصى نقطة على حدودها الشمالية إلى أقصى نقطة على حدودها الجنوبية تقدر 200 كم هذه المساحة الجغرافية الصغيرة لا يمكن بساطة سطحها أشكالاً سطحية تغير من ملامحه شيئاً فإن كل أجزاء البلاد معرضة للانخفاض المناخي نفسها إلا ما يميز المنطقة الساحلية الضيقة الممتدة من الجنوب إلى الشمال من رطوبة في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني (أكتوبر ونوفمبر) أيام قليلة.

يعود السبب في ذلك إلى موقع الكويت الفلكي الذي يوقعها بين خطي عرض 30 و 28 30 شمال خط الاستواء وبين خطي عرض 46، 30 و 48، 30 شرقاً. هذا الموقع حدودها ضمن الأقاليم شبه المدارية بخصائصها المناخية المعروفة بشتاها اللطيف وحرارتها الشديدة في الصيف، فهذا الموقع حدد زاوية سقوط أشعة الشمس التي تبلغ 60,5°، وعلاقة الليل والنهار الزمنية التي تحددها ساعات سطوع الشمس على مدار السنة (7) ويعتبر من هذه الناحية نهاية شهر حزيران (يونيو) من أكثر أيام الصيف حرارة وأطول ساعات النهار. ويمكن الإشارة إلى أن هذا الموقع الفلكي يتسبب في تعامد أشعة الشمس تقريباً في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران (يونيو) فيكون هذا اليوم أطول يوم في السنة وأعلىها حرارة. ونتيجة لموقع الكويت الجغرافي أيضاً، فإن الرياح الشمالية الغربية التي تسود صيفاً تتميز بقسوتها بالجفاف والحرارة نتيجة لمرورها لمسافات طويلة على صحاري في سورية والأردن والمملكة العربية السعودية. وهي التي تفسر حرارة الهواء طيلة معظم أشهر الصيف الطويل. أما في الشتاء فتسيطر الرياح الشمالية الغربية أيضاً نتيجة لوقوع المنطقة بين الضغط المنخفض على المحيط الهندي في الجنوب والضغط المرتفع في الشمال. ونتيجة للاضطرابات الجوية بسبب المنخفضات الجوية فوق البحر الأبيض المتوسط، فيتمركزها اتجاه الكويت تؤدي إلى هبوب الرياح القادمة من الجنوب والجنوب الغربي، ومع ذلك فإنها لا تأخذ إلا حيزاً قليلاً بالنسبة للرياح الشمالية الغربية. ومع أن فصل الشتاء قصير ومعتدلاً إلا أن الأيام الباردة قاسية البرودة لجفافها. أما أمطار الكويت فهي في الغالب الأعم شتوية قليلة ومتباعدة. وتعتبر المنخفضات الجوية القادمة من البحر الأبيض

الساحل يطلق عليها الأحوار لقد ساعدت هذه الأشكال الطبيعية على إيجاد مناطق صالحة لاستغلالها مرافق للسفن الصغيرة. كما يتميز الساحل الكويتي بالمستنقعات والسيخات كامتداد للظاهرة المنتشرة في سواحل الخليج. هذه المستنقعات والسيخات تنرى تكويناتها إلى عدة أسباب ولكنها جميعها تنصب في أسباب تكوينات الساحل المنخفضة ودور الحركات المائية والبيانات الهوائية والحرارة المرتفعة، واستكانت المياه في هذه "الأحواض" التي تؤدي إلى تكوينات ملحية وسميات.

يتمثل جيون الكويت الظاهرة الأبرز في سطح وديموفولوجية الكويت، وهو لسان داخل الأراضي الكويتية جنوب جبال الروض، ويبلغ متوسط مساحته نحو 16 كم حيث يختلف أبعاده في الشرق عن الغرب، أما طوله فيصل نحو 32 كم، وهذا الجبل مختلف في أصل تكوينه، فهناك رأي يقول بأنه دلتا لنهر كبير هبط نتيجة انخفاض في سطح الأرض (6).

المناخ

لقد وضع الموقع الجغرافي والفلكي الكويت في وضع التفرد في مجالات هامة وحاسمة صناعت أبعاداً متعددة على المستوى الطبيعي والسكاني والاقتصادي والسياسي، وضعها أمام تحديات لدولة صغيرة. فمن الناحية المناخية تعتبر الكويت من أكثر مناطق العالم حرارة ونضال دول فصل الربيع والخريف وسيطرة فصل الصيف الطويل وقسوة فصل الشتاء القصير. فالكويت جزء من نطاق صحراوي هائل يشمل معظم شمال أفريقيا (غرب آسيا) بناتها القاري. ويشعر الإنسان في صيفه بالظلال الذي يمتد من نيسان (أبريل) إلى تشرين الثاني (نوفمبر) بحرارة الهواء اللاهب عندما يلامس وجهه، ولا فرق كبير في ذلك بين تحت الشمس أو في الظل، وكذلك لا فرق كبير بين الليل والنهار إذ يشعر الإنسان بعدم الراحة ليلاً ونهاراً بسبب الهواء الملتهب تشتت الحرارة منتصف حزيران (يونيو) وتكون (يوليو) تصل في الظل إلى خمسين درجة، أما تحت ليل الشمس وازتعدام السحب، فتبلغ ذروتها وتصل إلى الثمانين درجة مئوية. نتيجة لصغر مساحة الكويت التي لا تزيد عن 18 ألف كم²، بتوسط

و30 درجة مئوية، وتتنوع الرياح الجنوبية الشرقية المداخلة تتبعها الرياح الشمالية الغربية الباردة. وفي هذه الفترة تتكاثر الغيوم المصاحبة في بعض الأحيان رعدية.

هذا المناخ القاسي الصحراوي قد حرم الكويت من غطاء نباتي، غني ولذلك فهي بلد غير زراعي إطلاقاً.

ما انصف به مناخ الكويت لعب دوراً كبيراً في سلوكيات السكان فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية. فنتيجة لقسوة فصل الصيف وطوله، تأثرت الحركة السكانية الموسمية إما إلى خارج البلاد، في رحلة طويلة في الصيف تتأثر خلاله الحركة التجارية ويقل عدد موظفي القطاع العام بصورة ملحوظة. يبدو الاقتصاد واضحاً إذ يفتق السكان نسبة كبيرة من دخولهم في الخارج، وتشكل توجهها في تلك الكورتين لتتوزل آخر في البلاد التي يفضلون قضاء عطلتهم الطويلة.

موقع الكويت في هذا النطاق الصحراوي افرز مظاهر سطحية بسيطة التشكيل. فسطح الكويت تغطي عليه البساطة إلا من مظاهر لا تشكل تحدياً طبيعياً له. فهناك تلال قليلة الارتفاع متمثلة بحال الزور عندة شمال جون الكويت الظاهرة الأبرز في الكويت الذي يمثل لساناً بحرياً داخل الأرض الكويتية، ويقع على رأسه الجنوبي مدينة الكويت ويحتضن البناء التاريخي للكويت قبل ظهور النفط، وهو الذي كان صلة الوصل البحرية مع العالم، قامت عليه العلاقات التجارية والنشاط الاقتصادي للكويت بل كان عاملاً رئيسياً في نشأة المدينة. تتجه تلال الزور شمالي شرقي وجنوبي غربي. كما توجد تلال كراع المرو التي تأخذ اتجاه جبال الزور نفسه وتعتبر امتداداً لها. في جنوب البلاد توجد هضبة الأحمدي التي قامت عليها منطقة الأحمدي التي ارتبطت نشأتها بظهور النفط. أما في الوسط الغربي للبلاد فيتمتع سكان الدبدية، أما الظاهرة الأبرز فهي وادي الباطن، ذلك الوادي الجاف الذي اختلف الجغرافيون والجغولوجيون على أصل تكوينه، ومن المرجح أن يكون بحري نهر رئيسي يعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث، وهو يمتد على طول الحدود الكويتية العراقية، وإضافة إلى أن الوادي الباطن أهمية طبوغرافية فهو يمثل تربة الكويت التي هي نتاج للتكوينات الجيولوجية والجيومورفولوجية والمناخية. فترتبه ملحجة تنتشر فيها السبخات، هذه التربة

المتوسط مسؤولة عن الأمطار الإعصالية الشتوية، أما الأمطار الرعدية الناتجة عن تسخين سطح الأرض والسببية لحالة عدم الاستقرار فهي قليلة جداً وغير منتظمة في الزمن والمكان وتحدث في فصلي الربيع والخريف.

ويمكن تقسيم فصول الطقس في الكويت حسب خصائصها كالتالي (8):

فصل الشتاء والذي يمتد من بداية كانون الأول (ديسمبر) إلى منتصف شباط (فبراير) ويتميز بانخفاض كبير في الحرارة. فقد تصل إلى ما دون الصفر في شهر كانون الثاني (يناير)، وتسقط خلاله الأمطار وتسود فيه الرياح الشمالية والشمالية الغربية في معظمها جافة، ويحدث فيه الضباب ولكنه في فترات قصيرة ويطلق على هذه الفترة (ديسمبر) يناير في اللهجة المحلية (المرعبانية) Merbanaia الشتاء.

فصل الربيع ويستمر من منتصف شباط (فبراير) إلى أواخر أيار (مايو)، تبدأ فترة الاعتدال وإنما هي بدايات لارتفاع الحرارة، ويميل المناخ إلى عدم الاستقرار حيث تحدث العواصف الرعدية بما يطلق عليها في الكويت (بالسرايات Sarrayat) مصحوبة بعواصف ترابية مع استمرار الرياح الشمالية الغربية، وهي تخفف من ارتفاع الحرارة التي قد ترتفع خلال هذا الفصل إلى 40 درجة مئوية، ولكنها تتعرض للتعليب وتصل فيها الحرارة إلى 10 درجات مئوية.

فصل الصيف تغلب عليه الحرارة العالية وهي أعلى درجات الحرارة في البلاد، وتشتد إلى أقصى حد تصل إلى 50 درجة مئوية وتكون السماء صافية خالية من السحب عدا يسمح بسطوح أشعة الشمس لأطول مدة خلال السنة، ويكون الهواء حاراً ليلاً ونهاراً، تحت الشمس وفي الظل. تتعرض البلاد في هذا الفصل لتقلبات في الرياح من شمالية غربية إلى جنوبية وجنوبية شرقية ولكن الرياح الشمالية الغربية الجافة والحرارة التي تسمى في الكويت برياح (السموم Simoom) هي السائدة في هذا الفصل، وتزداد الرطوبة في هذا الفصل خاصة في أشهر آب /أغسطس وأيلول /سبتمبر.

الخريف: يستمر هذا الفصل من بداية تشرين الثاني /نوفمبر إلى بداية كانون الأول /ديسمبر، وتبدأ الحرارة بالتخفّض وتتراوح درجة الحرارة العظمى بين 20

وحتى عام 1999 كانت الموانئ الكويتية إحدى البوابات لتجارة رابحة لإعادة الصادرات إلى كثير من الدول المطلة على الخليج العربي.

ميناء الشويخ:

كانت موانئ الكويت قبل النفط عداة عن استغلال لتعريجات الساحل وتخط نقاط معينة صخور تشكل مرفأ صغيرا للسفن، ويطلق عليها المرفأ القديم. كانت هذه المرفأ تحمل اسماء التجار الذين يؤمنون رحلات النورس على اللؤلؤ والتجارة مع الخارج. تدخل السفن هذه المرفأ في أوقات المد البحري لتحمل أو تفرغ حمولتها. كانت البضائع والسلع تأتي قادمة من البصرة وعبادان والهند وسيلان. وكانت هذه المرفأ تمثل المنافذ البحرية التي تربط الكويت بالعالم الخارجي وتغل شريان التجارة مع مختلف دول العالم، كانت هذه المنافذ البحرية الوجه الآخر لبيئة الكويت مقابل صحراء قاحلة. تطورت هذه المرفأ مع فترات ازدهار مواسم اللؤلؤ والنشاط التجاري. في أعقاب استخدام عوائد النفط في بدايات الخمسينات وتطور التجارة وقيام مؤسسات الدولة، تطورت هذه المرفأ لتواضع إلى موانئ تستقبل السفن العملاقة. أتت ميناء الشويخ في عام 1960 ليصبح للميناء التجاري الرئيسي للبلاد الذي يستقبل السفن ذات الأحجام الكبيرة. تطور هذا الميناء بعد اكتشاف النفط في بعض الدول الخليجية وازدهرت التجارة بزيادة وتنوع الواردات من الخارج إلى هذه الدولة ليصبح ميناء الشويخ منفذاً لتجارة الكويت والدول الخليجية وخاصة عندما ازدهرت تجارة إعادة الصادرات الكويتية. ونتيجة للتوسع في التجارة وتربية السفن وأحجامها أضيفت إلى أرض الميناء مساحة من البحر بعد أن ردمت في العام 1982 تقدر مساحتها 1، 4 ملايين متر مربع (9).

ميناء الدوحة:

وهو من الموانئ الشمالية ويقع غرب ميناء الشويخ ميناء الدوحة هو أصغر وأحدث الموانئ الكويتية ويستقبل السفن الصغيرة التي تعمل بين دول الخليج، وقد

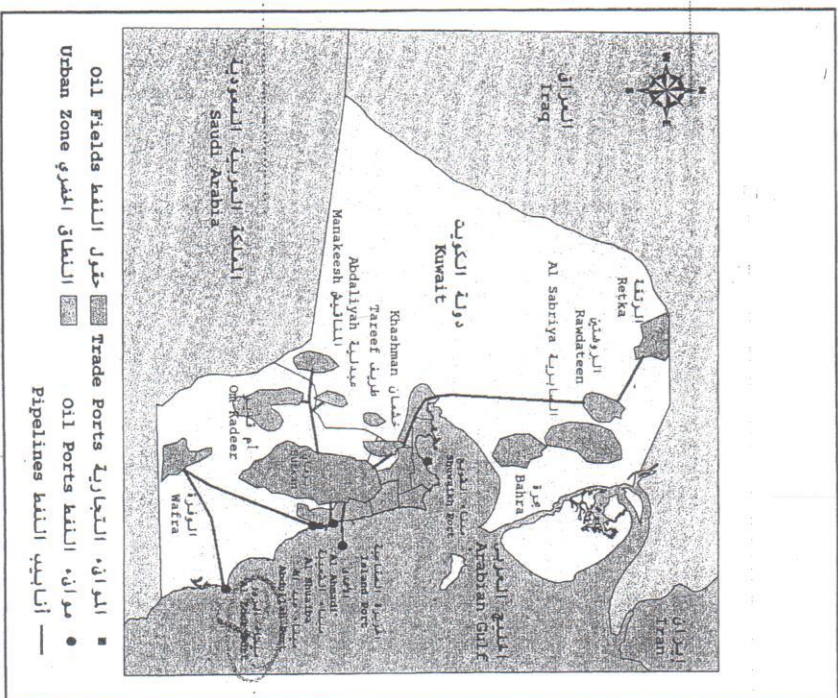
فقيرة وتغلب عليها التكوينات الرملية والحصى والجبر وهي تكوينات تنفتح إلى المواد الصالحة للزراعة. أما من حيث النظم النباتي فإن عدة عوامل قد اجتمعت لتشكل غطاء نباتياً فقيراً. هذه العوامل هي ما أثير إليها من موقع جغرافي ودور المناخ للحدوث والترية الفقيرة وما تركز عليه من طبقة جيولوجية من تكوينات الجبس المروقة بصلابتها. وهي في الكويت قريبة من السطح تحول دون تسرب المياه، فترتفع نسبة الأملاح الصادرة للنباتات إضافة إلى منعها جذور هذه الأعشاب وحتى جذور الأشجار من النمو المطلوب، هذه العوامل تشير إلى غطاء النباتي فقير جداً يحول دون العملية الطبيعية للنبات.

الموانئ:

كان فقر البيئة الصحراوية حافزاً للكويتيين أن يتجهوا إلى البحر والاستفادة من مميزات سواحلهم في استيراد كل احتياجاتهم من المواد الغذائية والاستهلاكية من ناحية، وتعرض هذا الفقر في البيئة الطبيعية في إقامة اقتصاد "بحري" من ناحية ثانية. لقد كان موقع الكويت على رأس الخليج العربي يمثل موقعا استراتيجيا في المراحل السياسية المختلفة. لقد كانت الكويت تمثل منفذاً بحريا للدول العظمى في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر إلى مستعمراتها في جنوب شرق آسيا وجنوبها. ثم ماتت الكويت موقعا استراتيجيا منذ منتصف القرن العشرين بسبب تمككها لسلطة إسرائيل نتيجة تعتمد عليها صناعات الدول العظمى. لقد ساعد موقعها هذا تتمتعها بتسويق بحرية قوية جغرافيا مناطق وسيطة مثل العراق وبلاد الشام، وأيضاً بالنسبة لحقوق النفط الكويتية التي لعبت دورا كبيرا في خفض تكلفة نقل النفط الكويتي إلى موانئ الاستقبال. وبسبب طبيعة تكوين السواحل الكويتية التي تطرق لها في أول هذا البحث أنشئت موانئ لحدمة الصادرات النفطية في العصر الحديث والصادرات عبر الدول الأخرى. تنقسم هذه الموانئ جغرافيا إلى موانئ شمالية وموانئ جنوبية. الموانئ الشمالية هي موانئ تجارية تقوم بوظيفة التداول التجاري للكويت. فقد اعتمدت الكويت على الخارج في جميع وارداتها الغذائية والاستهلاكية.

ميناء الزور:

وهو ميناء نفطي تصدر عن طريقه كميات من النفط الكويتي. وقد كان سابقاً يسمى ميناء سوكول، ويخاض المنطقة المرسومة بين الكويت والمملكة العربية السعودية.



شملت مرسى لواجهة ضخمة مياه الخليج في تلك المنطقة لبناء الدوحة ميناء تجاري
ويقدم خدمات التزويذ بسبب توفر الاراضي المجاورة له.

الموانئ الجنوبية:

ميناء الاحمدي:

يعتبر ميناء الاحمدي من أهم واكر الموانئ النفطية ليس في الكويت فحسب وإنما على مستوى الخليج العربي. أنشئ هذا الميناء عام 1949 بختم هذا الميناء أرصفة تتكون من عدة مراسي أقدمها هو الرصيف الجنوبي الذي أنشئ في العام 1949. أما الرصيف الجنوبي فقد أنشئ عام 1959، وهذه الأرصفة معدة لاستقبال الناقلات النفطية الكبيرة الحجم ويتصف بخدماته المتطورة. ونظراً للتوسع المستمر في وظيفة هذا الميناء وتطور حجم السفن فقد أنشئت قبالة الجزيرة الاصطناعية عام 1968.

ميناء الشعبية:

يقع هذا الميناء على الساحل الجنوبي جنوب ميناء الاحمدي. وهو ميناء يقوم بوظائفه فقد أنشئ كميناء تجاري لاستقبال المدات العملاقة لبناء مصانع متعلقة الشعبية الصناعية ثم توسعت وظيفته التجارية في استقبال السلع والبضائع، ثم أضيفت الوظيفة الأخرى وهي تصدير النفط وقد أسند الميناء مراسي في عمق المياه ليستطيع استقبال الناقلات النفطية المتوسطة الحجم.

ميناء عبدا لله:

يقع جنوب ميناء الشعبية، أنشئ عام 1954 لتصدير المنتجات المكررة، ويستقبل الناقلات بأحجام صغيرة والمتوسطة الحجم وقد أنشئت فيه مراسي يعق مليون في مياه الخليج.

إيرادات الدولة، وتحكم في رسم السياسات الاقتصادية وميزانية الدولة والتخطيط الاستراتيجي.

لكن مشكلة النفط في الكويت أنه يعتقد القدر على تشكيل البنية التحتية الإقتصادية، فهو في دولة مدينة لم يستطع أن يشكل بعداً جغرافياً إقليمياً، ف نسبت له الدولة بأكملها ولم تسب له مدينة محدده. امتد البعد الجغرافي لموانئه، فلم تستطع هذه الموانئ التي تخصص في تصديره أن تنشئ لها ظهيراً جغرافياً، وبالتالي يبدأ النفط رحلته من حقوله في الكويت وينتهي في زمن قصير به المطاف كما هو في بلد التصنيع عبر المحيطات.

هذا النفط، الذي يمكن تعظيم دوره لتصبح الكويت هبة النفط، ظل كامناً في مخازن طبيعية يجدها سكان الكويت الذين وهم يعيشون على مكمن ثروة طبيعية، يعيشون حياة الكفاف ورواجهون شطط العيش بمرار عذوبة لم تعطهم أي إمكانية ليشكلوا عناصر ما يطلق عليه منذ بدايات القرن العشرين بالتنمية حاملة في مفرادتها ما يطلق عليه بالتقدم والتخلف. اكتشف النفط في الكويت قبيل الحرب العالمية الثانية، وبدأت تنتج، بعد أن وضعت تلك الحرب أوزارها.

كان اكتشاف حقل برقان في العام 1938، وهو من أكبر حقول النفط في العالم، نقطة تحول في اكتشاف حقول النفط في منطقة الشرق الأوسط حيث تولدت اكتشافات النفط، فالكشف حقل الفحيحيل في العام 1951 وحقل الأحمدى 1952 وحقل الصابرية 1957 وحقل بحرة 1958، واكتشف حقل المناقيش عام 1959 وحقل أم قدير عام 1962 ثم حقل الروضين عام 1965. وبلا حظ من تاريخ الاكتشافات أنها كانت متقاربة. لكن حقول النفط مثل النفط نفسه تجلب مشاكلها معها. حقول النفط موزعة بين الشمال والجنوب محاصرة رقعة صغيرة من مساحة البلاد التي تمثل المنطقة الحضرية، تمثل هذه الشبكة من الحقول طوقاً يحد من التوسع الحضري، وتشكل تحدياً لمواجهة الزيادة السكانية مستقبلاً.

عندما يذكر النفط تذكر الكويت وعندما تذكر الكويت يذكر النفط. هذا

الحرك الرئيسي للحركة الاقتصادية في العالم ومولد الطاقة الذي حل محل الفحم وقيل قبل مصدر الطاقة من السالم المتقدم إلى العالم السامي، يمثل اكتشاف النفط نقطة التحول الرئيسية في تاريخ الكويت والعامل المغير لحياة المجتمع الكويتي تغييراً جذرياً. لقد تقل النشاط الاقتصادي للسكان من البحر إلى أرضهم المحدودة الموارد بعد أن أصبحت عوائده هي الحرك للاقتصاد الوطني. اكتشف عام 1938 باتفاقية امتياز عام يشمل كل الأراضي الكويتية مدتها خمسة وسبعين عاماً أضيف لها خمسة عشر عاماً عام 1951. وبعد عدة تطورات في العلاقات بين الدول المنتجة للنفط وشركات النفط الأجنبية - الطرف الثاني في الاتفاقيات - وتشكيل منظمة الأوبك انتهى الأمر بتولي الكويت وكثير من الدول المنتجة للنفط السيطرة الكاملة على عمليات الإنتاج والتسويق، بالنسبة للكويت كانت هذه العملية تمت عام 1975، 1976.

لقد بدأت قصة النفط في الكويت منذ 1917 بداية المسح الجيولوجي إلى اكتشاف في العام 1934 لتاريخ التنظيم للنفط في الكويت هو عام تصدير أول شحنة منه في الملع 1946 اليوم التاريخي لخروج النفط خاماً إلى العالم الخارجي وكانت خمسمائة وتسعمائة ألف برميل (10) إلى أن بلغت مليوناً وأربعمائة ألف برميل في اليوم عام 2004.

لا شك أن الكويت هي هبة النفط في تاريخها الحديث وتحديداً كويت منتصف القرن العشرين. وكان من حسن طالع الكويت أن إنتاج نفطها كان بدايات ثورة صناعية محركها النفط الذي انتصر على الفحم في مجال الطاقة وأيضاً عصر عمالة وسائل النقل في البحر والجو والأرض. تشكل عوائد النفط الخام العمود الفقري للمدخل القومي، إذ تمثل إيرادات النفط نحو 90٪ من إجمالي

برميل عام 1998 إلى 39.876 ألف برميل عام 2002، وانخفضت حصة أوريا الغربية من 67.861 ألف برميل إلى 32.686 برميل للفترة نفسها، في الفترة نفسها ارتفعت حصة آسيا والشرق الأقصى من 261.415 ألف برميل عام 1998 إلى 282.306 ألف برميل عام 2002، وبتوضيح أكثر، فإن حصة آسيا والشرق الأقصى في عام 2002 كانت تمثل حصة الأسد إذ كانت تمثل نحو 80٪ من مجموع الصادرات النفطية الكويتية، تليها بفارق شاسع مجموعة أمريكا الشمالية، إذ كانت تمثل فقط 11.2٪ وتأتي مجموعة أوريا الغربية ثالثة بنسبة 9.1٪. هذا التغير الجغرافي للصادرات له تفسيرات اقتصادية متعلقة بظهور مناطق جغرافية نفطية جديدة، ومتعلقة بعملية التنمية المتطورة في الدول النامية وفي مقدمة هذه التطورات التنمية الصناعية في الدول الآسيوية، وأخيراً دور الجغرافيا التي تُقصر أو تزيد تكلفة النقل.

لكن النفط، العمود الفقري للاقتصاد الكويتي الذي رفع مستوى الحياة بمجمل جوانبها، يشكل تصديره خامساً مشاكل لا يستهان بها، فارتفاع أسعاره تعني زيادة التضخم التي بدورها تفسد ما يتوقعه السكان من رخاء وارتفاع في مستوى المعيشة.

الجدول رقم 2

التوزيع الجغرافي لصادرات النفط الكويتية 1998-2002

السنة / المستوردة	2002	2001	2000	1999	1998	المجموعات
11.2	39,876	65,014	63,625	57,647	370,80	أمريكا الشمالية
9.1	32,686	62,791	61,451	42,422	67,861	أوريا الغربية
79.2	282,306	318,908	312,092	233,183	261,415	آسيا والشرق الأقصى
0.4	1,504	4,219	4,128	9,066	19,625	أفريقيا
0.3	1,252	2,767	2,708	30,150	2,735	أوقيانوسيا
-	-	-	-	-	2,475	آخرون

المصدر: المجموعة الإحصائية السنوية، وزارة التخطيط، 2003

الجدول رقم 1

جدول بين تطور إنتاج النفط السنوي الكويتي عام 1946-2003

سنوات مختارة	(مليون برميل)	الكمية المنتجة	الكمية المصدرة	% المصدر إلى الإنتاج
1946	5,9	652,716	85.8	
1975	760,729	173,209	44.8	
1985	387,363	435,251	59.4	
1995	732,422	444,700	61.1	
2000	726,312	357,423	35.9	
2002	637,241			

المصدر: المجموعات الإحصائية السنوية، وزارة التخطيط، عدة مجموعات

للنفط دور حاسم في الاقتصاد الكويتي، فهو المحرك الرئيسي بلا منازع لمعالجة الاقتصادية، وهو الممول الرئيسي لجميع عناصر الهيكل الاقتصادي للكويتي بطريق مباشر أو غير مباشر. فالنفط يشكل نحو 90٪ من الدخل القومي. فالنفط لا يشكل مادة للصناعة في الكويت بل أن معظم الإنتاج يصدر خاماً. وتتنذب نسبة المصدر ولكنها في السنوات الأخيرة كانت هذه النسبة تتوق 50٪، فنحو 60٪ من الإنتاج يصدر كمادة خام ليدخل في الصادرات النفطية العالمية، وتعرض أسعاره لتقلبات مستمرة في السوق العالمية. أما باقي الإنتاج فيستخدم بنسبة لا تزيد على 3٪ في عمليات التكرير المحلية في المنطقة الصناعية للمنشآت البتر وكيماوية في منطقة الشعيبة الصناعية، ونسبة ضئيلة للاستهلاك كوقود وخاصة للسيارات، والباقي ويثل نحو 30٪ لتكريره في المصافي الكويتية في الخارج. يصدر النفط الكويتي إلى دول مختلفة من العالم وقد تغيرت نهاية خطوط التصدير، ولكنه بشكل عام أصبحت منطقة شرق وجنوب شرق آسيا تأخذ مركز الصدارة كمستورد للنفط الكويتي، وفي مقدمتها اليابان والهند كمحطات جديدة لصادرات النفط الكويت، وبدأت الولايات المتحدة والدول الأوربية تفقد مواردها. وبين الجدول رقم (2) التوزيع الجغرافي لصادرات النفط الكويتي، فقد انخفضت كميات النفط المستوردة لمجموعة أمريكا الشمالية من 80.370 ألف

وتضاعف نحو عشرين مرة، بقي أقل من نصف قرن أصبح السكان المليون يشكلون أقلية وصلت في نهاية التسميات إلى 40٪ من إجمالي السكان ولكن عددهم وصل إلى أقل من مليون بقليل. وبشكل غير الكويتيين نسبياً من مختلف بقاع الأرض. هذا التغير الجذري في البنية السكانية كان نتيجة لاستغلال عوائد النفط - المورد الاقتصادي الوحيد الذي تعتمد عليه الكويت في حياتها - الذي نقل البلاد من بلدة صغيرة فقيرة إلى المورد الاقتصادي ويعتمد سكانها القليلون في العيش على أنشطة اقتصادية بحرية مثل الغوص على اللؤلؤ وصيد السمك ونقل البضائع بين الهند وسيلان وسنغافورة وإيران إلى شرق أفريقيا. هذا البلد الصغير الذي يعيش سكانه حياة القرى البسيطة استغلوا عوائد النفط تحول إلى مدينة تجارية نفطية تقيم علاقات تجارية واقتصادية مع الكثير من بلدان العالم، وخاصة الدول المستوردة للنفط وذلك التي تعد الكويت بجميع احتياجاتها من السلع الاستهلاكية والاستثمارية. فبسبب جغرافيتها الطبيعية التي ناقشنا في بداية هذه الدراسة صارت الكويت تستورد كل احتياجاتها من الخارج.

بعد ذلك استغل عوائد النفط وجد الكويتيون إذا ما أرادوا أن يقوموا بعملية التنمية أن عليهم أن يعتمدوا على الهجرة إلى بلدانهم لبناء حضارتهم هناك. أن نذكر جمهورية ألمانيا الاتحادية، فالألمانيا فتحت أبوابها للمهاجرين بعد أن حورتها الحرب العالمية الثانية من جزء كبير من قواها العاملة لإعادة البناء. وعندما زادت متطلبات التنمية واحتاجت إلى قوى عاملة لا تلبسها القوى الوطنية نظراً للتركيب السكاني التي شكلها توجه الألمان لتكوين أسر صغيرة، بدأ المهاجرون وأغلبهم من العالم النامي طرق أبواب ألمانيا لفتح أمامهم أما في الكويت فلازم كان يحتاج إلى حجم السكاني قليل منذ البداية، وبعد بدء عملية التحديث لم تكن القدرة الحسية للسكان كافية لمعالجة عملية بناء حضارتهم ولم تكن عملية التنمية عملية تالية أو استمرارية لعملية تنمية، ولكنها عملية تحديث للملاد كمرحلة أولية. الكويت كانت بلداً شبه قرية تكون من أحياء سكنية يتوسطها من الطين، وتفتقر إلى البنية التحتية وبمضمار الطرق الحديثة وتفتقر إلى مؤسسات الدولة، فلم تكن هناك مبانٍ إلا بأعداد محدودة جداً. ولذلك كانت الخطوة الأولى هي انتقال السكان إلى مناطق سكنية حديثة وراء السور الثالث تضم الطرق الدائرية وكانها امتداداً للأسوار التي طوّرتها الأيام مقيمة على أبواب آخر الأسوار بينها

حقوق النفط

لقد كانت الكويت من أوائل الدول الخليجية التي اكتشف النفط فيها، ولكن ظروف الحرب العالمية الثانية حالت دون البتة في تصديره. وتتميز حقول الكويت بأعمقها المتعانة مقارنة مع حقول بعض الدول المنتجة للنفط مثل ليبيا وهذا ساعد كثيراً في خفض تكلفة الإنتاج. فحقول برقان، وهو الأكبر حجماً في الاحتياطي يصل عمقه إلى 4800 قدم، في حين أكثر الحقول عمقاً وهو حقول المناقيش يصل عمقه إلى 10000 قدم (11).

كان اكتشاف حقول برقان في العام (1938) وهو من أكبر حقول النفط في العالم نقطة تحول في اكتشاف حقول النفط في منطقة الشرق الأوسط، حيث توالت اكتشافات النفط، فاكشف حقول المنقوع في العام (1951) وحقول الأحمدية (1952) وحقول الصابرية (1957) وحقول بحرة (1958)، واكتشف حقول المناقيش عام (1959) وحقول أم قدير عام (1962) ثم حقول الروضتين عام (1965). ويلاحظ من تاريخ الاكتشافات أنها كانت متقاربة. لكن حقول النفط مثل النفط نفسه تجلب مشاكلها معها. حقول المنطقة الموزعة بين الشمال والجنوب تحاصر رقعة صغيرة من مساحة البلاد التي تمل المنطقة الحضرية، وتقل هذه الشبكة من الحقول طوقاً يحد من التوسع الحضري وتشكل تحدياً يواجه الزيادة السكانية مستقبلاً.

السكان

يشكل موضوع السكان في الكويت إحدى القضايا البارزة والأكثر تعقيداً في جغرافية الكويت. فالسكان في الكويت من كل جنسيات العالم ولكن الكويتيين يمثلون الأقلية. يستلزم الإنسان أن يسمع كل لغات الدنيا وكل أنواع الطعام وأن يجد كل أنواع الملابس. فبعد أن كانت الكويت تقسم سكاناً قدر عددهم في عام 1930 بنحو خمسين ألف نسمة (12)، الغالبية العظمى منهم من السكان المحليين، قفز هذا الرقم بشكل حاد

جلد 4

100	670385	85.7	574573	14.3	95812	1985*
100	761620	80.6	613852	19.4	147768	1995*
100	1.726.457	80.9	1413.979	18.1	312.478	2005**

♦♦♦♦♦ وزارة التخطيط، السمات الأساسية للسكان واقرى العامة، الإصدار السادس والمحررون، تشرين الثاني/نوفمبر 2005

السكان في الكويت كويتيين وغير كويتيين حسب فئات العمر (قوة العمل وخارج قوة العمل والجنس 2003)

[illegible]

- 33 -

المجلد اول رقم 3

الجنسية	ذكور	إناث	إجمالي
كردستان	456226	471460	927686
عربية	393123	171409	564532
آسيوية ♦	636412	284976	921388
أفريقية ♦	1609	1560	3169
ألمانية	4860	4081	8941
أمريكية	7099	4661	11760
استرالية	628	489	1117
غير محددية الجنسية	55147	52944	108091
الجموع	1555104	991580	2546684

يشير الجدول رقم (5) أن السكان كما الوصف الإحصائي مجتمع شاك ونسب.

فالفئة من السكان تحت سن الخامسة عشر تشكل نسبة عالية تصل إلى 50٪ من مجموع

6 جدول رقم
نسبة السكان كويتيين وغير كويتيين حسب فئات العمر
(قوة العمل وخارج قوة العمل والنوع) 2003

توزيع السكان حسب العمر والجنس									
الفئة العمرية	كويتيون		غير كويتيون		مجموع السكان		نسبة السكان		مجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	الكويتيون	الغير كويتيون	
0-14	42.3	38.1	40.9	10.0	2.0	13.2	19.5	29.2	23.3
15-60	59	53.2	54.5	87.7	78.1	84.7	77.7	67.5	73.7
+60	4.4	7.6	4.5	2.0	1.8	1.9	27.1	3.1	2.9
مجموع	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0	100.0

المصدر: الجدول رقم 5

عندما تدخل منزل لا كويتياً تجد أفراداً غير كويتيين يشتركون الأسرة الكويتية حياتها كعمالة منزلية. لما عندما تزداد مشروعا تشييد مبنى لكل الأغراض لا تجد كويتياً يعمل فيه، وعلمنا تزداد أية مؤسسة عامة أو خاصة تجد الغالبية من العاملين هم من غير الكويتيين، أما إذا زرت مؤسسة خدمات صناعية فبذلك أن تسأل: أين المواطنون بين كل هذه العمالة؟ هذا هو المشهد العام للعمالة في الكويت.

تلك هي القوى العاملة دون كويتها وريحتها، سواء في الاقتصاد الوطني أم في التركيبة السكانية أم في الخدماء والاستثمار

فمعظم السكان المواطنين المصغر وبنيتهم التعليمية وخبراتهم المهملة في بداية استخدام عوائد النفط المتنامية التي خلقت فرصة تاريخية للبلاد لتكون دولة بتقنيات وبنية الدولة الحديثة أدى إلى تدفق المهاجرين بأعداد كبيرة فاقت منذ بدايات الهجرة السكان المواطنين وقد كانوا هؤلاء المهاجرون في بدايات الهجرة يهتمون مهينة كبيرة على كل القطاعات الاقتصادية والمهنة

وما زالت العمالة الوافدة مهمة بعد أكثر من نصف قرن من بداية هذه العملية وخاصة في مجال التعليم والصحة، فقد افتتحت المدارس بكل مراحلها ووصلت إلى المستوى الجامعي في أواسط الستينات وافتتحت جامعات خاصة والجامعة

الغزوحة في بداية القرن الحادي والعشرين لها في المجال الصحي فقد شيدت خمسة مستشفيات كبيرة موزعة جغرافياً على المراكز السكانية، والمستشفيات التي تفتح بها كل ضاحية سكنية أو الأمر المهم هو توفير بنية تحتية لم تكن أصلاً موجودة
ما زالت العمالة الوطنية غير قادرة على سد الحاجة حتى في المهن التي تتطلب تعليماً عالياً ناهيك بالهن التوسل في حركة الجبال مفتوحاً للعمالة الوافدة وأعطتها الفرصة لشكل الأغلبية المطلقة في البلاد حيث لا تزيد العمالة الوطنية عن 20٪ من إجمالي العمالة ولا تتميز العمالة الوافدة بأغلبها المطلقة وحسب وإنما بتشكيلها الجنسية العريضة والعمالة الوافدة تشكل من شريحتين رئيسيتين وهما الجنسية العربية والتي كانت قبل الغزو العراقي تشكل الأغلبية، لشريحة غير عربية أصبحت تشكل الأغلبية بعد الغزو العراقي ولكن هناك عمرة أخرى للشريحة غير العربية يتفوق العمالة الأسوية على باقي الجنسيات.

نظراً لاستمرار تطور التجمعات السكنية وظهور تجمعات جديدة للسكن والقطاع التجاري، استمرت الحاجة بل تزداد إلى العمالة في قطاع البناء والتشييد، أما القطاع التجاري حيث التوسع المستمر وحيث تبعد العمالة الكويتية عن التوجه إليه لأسباب اجتماعية واقتصادية ليس من جانب المشتغلين لهذا القطاع من منطلق العرض والطلب فالخاجة إلى الكم المطلوب لا توفره العمالة الكويتية ولكن أيضاً للجانب الرأجي، فالأجور ذات المستوى التي لا يقبل بها المواطنون. لكن التقصور الواضح أيضاً في العمالة الوطنية في قطاع الخدمات وفرصة كبيرة للعمالة الوافدة لتصبح الأغلبية. وفي خضم هذا التكوين الجنسي للعمالة الوطنية والوافدة يأتي دور المرأة. بداية لا يجب أن يستغرب التفوق الهائل لأعداد العاملات الوافدات إذا ما عرفنا والأسباب المتعددة وفي مقدمتها النمط السكاني في البلاد حيث السمة الكبيرة للبيت الكويتي والتوفر المرتفع في خدماته، في مقابل خصائص البيئة الطبيعية وفي مقدمتها المناخ، كل هذا يتطلب خدمة مكثفة للسكن. لا يمكن أن تسده ربة البيت. ويساند كل ذلك كبر حجم الأسرة الكويتية التي تقارب 8 أفراد في المتوسط، إضافة إلى توجه المرأة الكويتية للعمل واستمرار الأغلبية من الإناث الكويتيات في التعليم إلى المراحل العليا، كل هذا أفسح

الوافدة وخبرتها وحجمها المطلوب ومن جانب الكويتين فإن البيئة الاجتماعية والنفوذ والأمان الوظيفي كانت دوافع قوية للكويتيين للتركيز في القطاع الحكومي، والعمل الحكومي في الكويت يشكل فرصة للصمود الاجتماعي. لكن لا يجب أن نجيب هذه الصورة العامة كل الأجزاء الكوينة لها فهناك كثير من المهن التي لا يقل عليها الكويتيون لأسباب متعددة وتلقي إطلاعا على الأرقام. فهناك الأجور المنخفضة، والعمل في قطاع البناء والتشييد يتطلب عملا جسديا شاقا وهناك المهن الماشية التي تنبع الغالبية العظمى من الطلب على العمالة، وأخيرا وليس آخرا إن مجموع العمالة الكويتية لا يسد الحاجة في مهنة واحدة مثلا.

الجدول رقم 8 يوضح لنا توزيع العمالة الكويتية والوافدة على قطاعات العمل، ويبين بشكل واضح هيمنة القطاع الحكومي على سوق العمل للكويتيين. فصل نسبة الكويتيين العاملين في القطاع الحكومي إلى 86 من إجمالي عمالهم، بينما تنخفض نسبة من يعمل في القطاع الخاص بينهم إلى 9 فقط. ويساهم الكويتيون العاملون في القطاع الحكومي بنسبة عالية تصل إلى 73٪ من إجمالي العمالة في القطاع، وعلى النقيض من ذلك ترتفع نسبة العمالة الوافدة العاملة في القطاع الخاص إلى 60٪ من إجمالي عمالهم، وتنخفض إلى 7.7٪ في القطاع الحكومي. ومن اللافت للنظر أن ثلث العمالة الوافدة تعمل في القطاع العالي.

جدول رقم 8

قوة العمل كويتيين وغير كويتيين موزعين على قطاعات العمل 2005

القطاع	كويتي	%	غير كويتي	%	المجموع	%	% الكويتيين
الحكومي	270011	89.7	95187	7.7	365198	23.3	73.9
المشارك	562	0.09	3062	0.23	3624	0.22	15.5
الخاص	18093	6.6	852986	60.2	881079	50.0	3.2
العائلي	48	0.01	450871	31.1	450919	25.1	0.01
المتطوعون	13764	3.44	11873	0.69	25637	100.0	53.6
الإجمالي	312473	100.00	1413979	100.00	1726452	100.00	18.0

المصدر: وزارة التخطيط، السمات الأساسية للسكان والقوى العاملة، الإصدار والعشرون، تشرين الثاني/نوفمبر 2005

الجال للمراة الوافدة لتشكيل نسبة عالية من جملة العمالة الوافدة التي يطلق عليها العمالة المنزلية. فإن العمالة الوافدة تتركز أيضا في هذا القطاع. يوضح لنا الجدول رقم 6 هيمنة العمالة الوافدة على الأنشطة الاقتصادية المختلفة. فالكويتيون لا يشكلون الأغلبية إلا في نشاطين اثنين هما الحاجر والمناجم (61.6٪) وأغلبهم يعملون في الجانب الإداري. أما النشاط الثاني فهو الكهرباء والماء والغاز، ويعملون أيضا في المجال الإداري فيه. أما بقية الأنشطة فالهيمنة واضحة للعمالة غير الكويتية.

جدول رقم 7

قوة العمل حسب النشاط الاقتصادي للكويتيين والوافدين 2003

النشاط الاقتصادي	كويتي	غير كويتي	المجموع	% الكويتيين
الزراعة والصيد	47	23499	23546	0.2
الحاجر والمناجم	4501	2804	7305	61.6
المصانع التحويلية	7267	78854	86121	8.4
الكهرباء والماء والغاز	6283	2564	8847	71.0
التشييد والبناء	1084	109280	110364	0.9
النقل والتخزين والمواصلات	3397	223374	226771	1.5
التجارة والمطاعم والفنادق	6275	37972	44247	14.1
التعميل والتأمين وخدمات الأعمال	8717	53569	62286	14.0
الخدمات الاجتماعية	222322	523002	745324	29.8
غير مبين	12780	91213	103993	12.2
المجموع	272673	1146131	1418804	23.8

المصدر: وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية السنوية، 2003، العدد الأربعون، الكويت

سوق العمل للعمالة الكويتية

نظرا لهيمنة القطاع الحكومي على سوق العمل ليسب ضيق القاعدة الاقتصادية وافقر الكويت للنشاط الزراعي والقطاع الصناعي فقد أصبح العمل في المؤسسات الحكومية والساحة الرسمية للكويتيين وقد ترك الكويتيون بهذا الوافدين القطاع الخاص الذي لا يتميز عن القطاع الحكومي بنشاط مختلف وإنما القضية تنبع من كفاءة العمالة

التوزيع الجغرافي للسكان

ما يميز التوزيع الجغرافي للسكان في الكويت هو ثنائية التوزيع نتيجة وجود عدد كبير من السكان غير الكويتيين إلى درجة تفوقهم على السكان المواطنين عددياً بما فاقه على أرض الواقع مجتمعين منفصلين يتنكرون بالعزلة الاجتماعية لكن هذا الحال قائم فقط في المنطقة السكنية.

من الفهم الواضح لجغرافية الكويت الطبيعية نتوصل إلى أن التوزيع الجغرافي للسكان في الكويت ليس مرتبطاً بالجوانب الإنتاجية للأرض، لا من الناحية الزراعية ومن الناحية الصناعية، فالتوزيع السكاني في البلاد يقتصر إلى الروابط الجغرافية للموارد الاقتصادية أو الطبيعية على وجه الخصوص، فحتى المصدر الطبيعي الوحيد وهو النفط ولأسباب متعددة أوزنت سمة اقتصادية هي تصديره خاماً لم يلعب أي دور في التوزيع السكاني، وهذا النمط في التوزيع كرسها البعد الحضري الذي وضع الكويت في خانة دول المدينة الواحدة.

لقد كانت نقطة التحول في التوزيع الجغرافي للسكان في بدايات الخمسينيات عندما انتقلت الغالبية العظمى من السكان تفضيلاً لأول خطة تنمية في عملية تحديث الدولة فمن هذه الخطة أنشئت ضواحي جديدة لأول مرة في تاريخ البلاد، وقسمت أراض سكنية على السكان كجزء من تعويضات الدولة لاستغلال مسكنهم في مدينة الكويت داخل السور المزال وكان هذا التحول شبيهاً جماعياً هذه الضواحي خطط لها لتكون على الطراز الغربي وتمتعت بخدمات تعليمية وصحية واجتماعية.

وانتقل السكان في هذه المرحلة المبكرة من التطور العمراني في اتجاهات خطية من أحيائهم السكنية الرئيسية مثل حي "شرق" وحي "قبلة" (13)، وقد وصل عدد الضواحي إلى 64 ضاحية سكنية يقطن فيها الكويتيون فقط. أما الوافدون فيقطنون في مناطق مختلطة تجارية وسكنية. ومن المناطق الرئيسية لسكن

الوافدين: حولي والسالمية والفروانية وبيد القار والفحاحيل. تصنف المناطق التي يقطنها الوافدون بالسكان العالية الكثافة في بدايات متعددة الأدوار شيدت لسكن الوافدين كأحد مجالات الاستثمار للكويتيين. لا يسمح قانون الملكية إلا في حدود ضيقة جداً بتملك المغار للوافدين (14) كما لا يسمح بتأجير المسكن للوافدين في الضواحي السكنية، وبالتالي شكل هذا القانون أحد عوامل النول الاجتماعي للوافدين. يبين لنا الجدول رقم (10) التوزيع الجغرافي للسكان الكويتيين والوافدين على مستوى المحافظات، فالتقل السكاني للوافدين في محافظات حولي حيث يشكل السكان الوافدون 70.9٪ من سكان المحافظة، كما يشكل السكان الوافدون 68.9٪ من مجموع سكان محافظة الجهراء. أما محافظة الفروانية فهي أكبر المحافظات من حيث التقل السكاني للوافدين حيث بلغت نسبتهم في المحافظة 72.9٪. وفي كل الأحوال فإن السكان الوافدين يشكلون الأغلبية في جميع المحافظات عدا محافظة مبارك الكبير وهي أحدث محافظة في البلاد.

إن الحجم الكبير للسكان الوافدين واستمرار تزايدهم أدباً إلى إيجاد فرص لاستثمار رأس المال الوطني لمواجهة احتياجات المسكن للوافدين، لقد أضفنا قرارات تحديد مستوى الكثافة العالية للمسكن في مناطق معينة فرصة أخرى للاستثمار في سوق العقار في ظل قانون التملك في البلاد. لقد أظهرت الدراسات عمق مشكلة التركز السكاني للوافدين في البلاد وأدت هذه الدراسات إلى الاهتمام بهذه المشكلة التي من الصعب إيجاد حل لها في ظل التركيبة السكانية للوافدين، حيث عدم التكافؤ الحاد بين الأسر الخاصة والعامة، فهناك نسبة كبيرة من السكان الوافدين هم الغراب، وخاصة العاملين في قطاع البناء والتشييد الذين لا تسعهم دخولهم لاصطحاب أسرهم إلى الكويت، وخاصة في ظل الشروط الخاصة بقدوم أسر العاملين الأجانب إلى الكويت وغلاء المعيشة بشكل عام وارتفاع إيجارات المساكن.

الكويتيين الأغلبية المطلقة يوضحها الجدول رقم (10) ففي السالمة وهي إحدى الضواحي ذات الصيغة السكانية الأجنبية يشكل غير الكويتيين ما نسبته 92.7٪ من مجموع السكان، وفي ضاحية حولي يشكل غير الكويتيين ما نسبته 97.3٪ من مجموع السكان، أما الفروانية فيشكل غير الكويتيين 88.5٪ من السكان كما يشكل غير الكويتيين 86.8٪ من مجموع سكان ضاحية جيطان. أما الكويتيون فيوجد معظم الضواحي "الكويتية" نسبة عالية من السكان الكويتيين وتختار منها عدداً من الضواحي منها، مشرف 64.3٪ كويتيون، ضاحية الرقة 64.2٪ وضاحية القرنين 72.3٪ كويتيون والرميثة حيث يشكل الكويتيون ما نسبته 63.2٪ من مجموع السكان. ومن الالف للنظر أن الأغلبية غير الكويتية في الضواحي هي أعلى بكثير من الأغلبية الكويتية، وتفسير ذلك هو وجود غير كويتيين يعملون كخدم منازل وسائقى سيارات في مساكن الكويتيين.

الاقتصاد

لن ندخل في تفاصيل الاقتصاد الكويتي، فالفصل المتعلق بهذا سيتناول به بالتفصيل. ولكن في هذا الفصل سنتحدث عن تاريخ تطور الاقتصاد الكويتي. وجد الكويتيون أنفسهم يعيشون في بيئة فقيرة شحيحة في كل الموارد، أرض صحراوية قاحلة لا تغطي تربتها إلا أعشاب صحراوية لا توفر إلا غذاء للحيوان الشهير المصحراوي وهو الجمل الذي يتحمل فسوة هذه البيئة وخاصة ندرة المياه. لكن الكويتيين الذين كانوا يعدون بعدة آلاف انتهزوا فرصة أنهم يعيشون على أرض تريض على ساحل خليج هادئ غير عميق، ولكن هذا الخليج يجلبه الصافيحة يحل موقعا استراتيجيا حيث يشكل حلقة وصل بين شرق غني بالمواد الخام وغرب يعمل على الحصول على المواد الخام مختلفة الأنواع من مستعمراته في شرق وجنوب شرق آسيا، فكانت الكويت ذات أهمية إستراتيجية سياسيا واقتصاديا. كان الاقتصاد الكويتي اقتصادا بسيطا ولم تكن هناك مؤسسات تدير هذا الاقتصاد لم تكن هناك دراسات أو إحصائيات تبين هيكله أو الدخل القومي أو الناتج المحلي الإجمالي.

جدول 9

السكان في المحافظات حسب الجنسية 2003

المحافظة	كويتي	غير كويتي	المجموع	% غير الكويتيين
الخاصة	197955	223744	421699	53.0
حولي	155548	378510	533987	70.9
الأحمدي	185548	229153	414701	55.2
الجبراء	913, 95	913, 210	306432	68.8
الفروانية	636, 172	465995	638631	72.9
مبارك الكبير	104,966	57,753	162719	35.5
غير مبن	965	4,837	5802	83.3
الجملة	500, 913	834, 570, 1	2484334	63.2

المصدر: المجموعة الإحصائية السنوية، 2003، العدد الرابعون.

جدول 10

التوزيع الجغرافي للسكان حسب الجنسية في مناطق مختارة 2003

المطقة	كويتي	%	غير كويتي	%	جملة
حولي	3068	2.68	111569	97.3	114637
الفروانية	11325	11.43	87728	88.5	99053
جيطان	18887	13.19	124259	86.8	143146
السالمة	12701	7.26	162152	92.7	174853
الرميثة	32092	63.21	18680	36.8	50772
مشرف	20649	64.38	11423	35.6	32072
القرنين	15872	72.3	6071	27,7	21943
الرقة	28404	64.2	15824	35.8	44228

المصدر: وزارة التخطيط، إدارة التنمية البشرية، يوليو 2004، الإصدار الثالث والعشرون.

وقد تكون الصورة أكثر وضوحاً في البعد الاجتماعي والجغرافي عند إلقاء الضوء على التوزيع السكاني على مستوى الضواحي. في مناطق مختارة، نجد أن هناك ضواحي يشكل الكويتيون أغلبية مطلقة في مقابل ضواحي أخرى يشكل غير

جدول رقم 11 قوة العمل حسب القطاع والجنس 2003

73.14	23.37	342612	7.75	92022	89.70	250590	المجموع
15.86	0.22	3235	0.23	2722	0.09	512	المشارك
2.54	50.01	733202	60.22	714593	6.66	18610	الخاص
0.01	25.18	369203	31.11	369164	0.01	39	المالكي
53.83	1.22	1748	0.69	8236	3.44	9604	المنطرون
19.05	100.00	1466092	100.00	1186736	100.00	279336	المجملة

المصدر: وزارة التخطيط، إدارة التسمية البشرية، الإصدار الثالث، والمشرور: جدول رقم 5، يونيو 2004

إذا الاقتصاد الكويتي يعتمد بشكل شبه مطلق على الدخل من النفط متعزضاً بشكل دائم لمخاطر التذبذب في أسعار النفط التي تنخفض إلى تسعة دولارات وترتفع إلى خمسين دولاراً، فتسبب قلقاً مستمراً ليس لصانع ومتخذ القرار فقط وإنما للإنسان الكويتي الذي يعيش هذا الهاجس اليومي.

سبب الاعتماد الكبير للكويت على الإيرادات النفطية هو عدم نجاحها في تصحيح الاختلال في هيكلها الإنتاجية بتوزيع إنتاجها من خلال زيادة إسهام الصناعات التحويلية في ناتجها المحلي وتقليل الاعتماد على الصناعات الاستخراجية، فكلما كان إسهام الصناعات التحويلية في النشاط الاقتصادي لاية دولة أكبر تنوعت منتجات هذه الدولة سواء أكان ذلك لتلبية حاجة السوق المحلية أم للتصدير، وتعددت مصادر دخلها مما يساعد بدوره على استقرار أدائها الاقتصادي وتقليل الصدمات التي تتعرض لها مشاريعها التنموية. لكن الجغرافيا لها الدور المحدد في تكوين قطاعها الاقتصادية وخاصة الزراعية والصناعية، فكما هو موضح في بداية هذا الفصل لم تنجح التركيبة الجيولوجية للكويت قواعد لهذين القطاعية الأساسيين.

وفي النهاية هناك عوامل تكافلت لترسم شخصية الكويت الجغرافية والتي أعطتها مسمى الدولة الخليجية النفطية، يناضل الكويتيون للخروج من هذا الإطار. يمكن إنجاز هذه العوامل بداية في موقعها الجغرافي الذي رسم لها قدرها في عمق باطن

كان السكان النشيطون يمارسون أربعة أنشطة رئيسية هي: الفوص على اللؤلؤ، والتجارة الوسيطة وصناعة السفن، والخدمات التجارية مثل تجارة التبرئة وصيد الأسماك. لم تكن هناك إدارة اقتصادية تعمل على تدبير فرص للقرى العاملة ولا ميزاتية للبلاد. كان مستوى المعيشة منخفضاً يرتفع وينخفض مرتبطاً بنجاح موسم صيد اللؤلؤ بشكل رئيسي، والسكان يعيشون حياة بسيطة. استمر هذا الوضع حتى عام 1946 بداية تصدير شحنات بسيطة من النفط بعد اكتشافه في العام 1934. هنا بدأ تحولاً هاماً وتاريخياً في حياة الكويتيين وخاصة في اقتصادهم، فندفق عوائد النفط كان فرصة لتغيير اجتماعي واقتصادي جذري في البلاد، وبدأت عملية تحديث للبلاد المتجهة بخطى لتكون دولة مستقلة تدبر شؤونها مؤسسات الدولة الحديثة. الخطوة الأولى والرئيسية هي وضع خطة عمرانية لأول مرة في تاريخ البلاد، كان من أولوياتها انتقال السكان من الجزء القديم الرابض على سواحل جون الكويت داخل آخر سور بناء الكويتيون لحماية أنفسهم والذي تشهد بواباته التي بقيت تحكي جزءاً من تاريخ وتراث الكويت على وجود السور، تقول انتقال السكان إلى ضواحي سكنية ذات مساكن حديثة تحكي أيضاً انتقال الحضارية للمجتمع الكويتي.

تكونت مؤسسات الدولة التي نالت استقلالها في حزيران/يونيو 1961، وفي مقدمتها المؤسسة المالية لتدبير اقتصاد البلاد المكون أساساً من عوائد النفط. قام الاقتصاد الكويتي بهياكله المختلفة على كاهل قطاع الخدمات. كان لإرساء البنية الأساسية للبلاد دوراً في ثورة اقتصادية أنتجت فرصاً للعمل بحجم لا قبل للسكان الكويتيين به (15) وأحدثت تغيراً جذرياً في نشاط الكويتيين الاقتصادي، ودعت إلى قدوم مئات الآلاف من القوى العاملة الأجنبية لتعمل في كل الأنشطة الاقتصادية (16) ونظراً لفقير البلاد بالموارد الطبيعية والمصادر الاقتصادية عدا النفط الذي يقول على عوائده بعد تصدير نسبة كبيرة منه خاماً اتخذ الاقتصاد الكويتي بنية الاقتصاد الريعي، هذا الاقتصاد حول الكويتيين من قوى عاملة تعمل في النشاط الحر إلى قوى عاملة أجنبية لدى الحكومة التي تشكل رب العمل لأكثر من 90٪ من القوى العاملة الكويتية، وأصبحت الغالبية العظمى من الكويتيين من ذوي الدخل المحدود.

المصادر:

- (1) McLachlan, K.S., Kuwait City, a study of discrete social zones inn an oil economy, URBAMA, 19, 1988).
- (2) عبدالرسول الموسى، التطور العمراني والتخطيط في الكويت، 1952 - 1980، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1981.
- (3) السيد خالد المطري، جغرافية الخليج العربي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2001
- (4) التقيب عن البترول في الوطن العربي، الفصل الأول، (منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول).
- (5) غانم سلطان وآخرون، جغرافية الكويت - دراسة في الظروف الطبيعية والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
- (6) محمود أبو العلا، جغرافية دول مجلس التعاون الخليجي، مكتبة الفلاح، الكويت.
- (7) شرف، عبدالمعز طريح، مناخ الكويت، الطبعة الأولى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1980.
- (8) إدارة الأرصاء الجوية، قسم المناخ، المجموعة الإحصائية السنوية، 2003
- (9) غانم سلطان، جوانب من شخصية الكويت، مؤسسة علي الصباح للنشر والتوزيع، 1990.
- (10) غانم سلطان، المصدر السابق نفسه.
- (11) Oil & Gas Journal Data book 2003 Edition
- (12) السيد خالد المطري، جغرافية الخليج العربي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2001
- (13) عبدالرسول الموسى، التطور العمراني والتخطيط في الكويت، 1952 - 1980، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1981
- (14) عبدالرسول علي الموسى، الإسكان ومفهوم التخطيط الإسكاني، الكويت، 1982.

الأرض أو السيرة السياسية التي تؤكد بروز دور الكويت في الدور الإقليمي، سواء على المستوى الاقتصادي كمفند بحري للتجارة بين الغرب الأوربي والشرق المشرق طبعاً على جزر متفرقة تفوقها شبه القارة الهندية التي كانت تمثل في ذلك الوقت جوهره التاج البريطاني، ارتبطت الكويت بمعاهدة حماية مع بريطانية، استطاعت الكويت أن تكون لاعباً إقليمياً عرضها لمخاطر كثيرة. كما أن تركيبتها السكانية وهي البلد الذي قام سكانها عبر البحر بإمكانياتهم المتواضعة في مرحلة قاحلة كصحرائها وفي عهد النفط سبقت كثير من دول إقليمتها النفطية بانتعاش أبنائها إلى جامعات ومعاهد عربية وأجنبية مبكراً ويخطط تنمية تدعمها تعاملات سكانية شاملة كل خمس سنوات وبفوائض نفطية مالية.

الفصل الثالث

ألمانيا وأعالي الخليج ونشوء دولة الكويت

دولف ف. كراوزه

مقدمة

تأثر انسلاخ المنطقة الواقعة في آخر أعالي الخليج والمعروفة اليوم باسم "الكويت" بحركة مجموعة مناطق الإمبراطورية العثمانية متأثراً حاسماً بتفاعل عدة عوامل شاركت فيها القوى الاستعمارية الأوروبية سواء من خلال سعي كل منها للحصول على أكبر حصة بعد اقتسام ميراث الإمبراطورية العثمانية التي أطلق عليها "رجل البوسفور المريض" أم كنتيجة لاعتبارات جيو استراتيجية ذات نطاق واسع لعبت فيها طرق المواصلات إلى الهند دوراً مركزياً (كراوزه 2001). والواقع أنه لا يمكن فهم الصراع على المنطقة الواقعة في أعالي الخليج إلا بالارتباط مع "دبلوماسية السكك الحديدية" التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وبخلاف الفترة السابقة على زمن هذه الدبلوماسية فإن وسيلة النقل الجديدة كانت تعني قفزة كمية في مجال نقل القوات والمعدات الثقيلة بصعب تقدير أهميتها الاستراتيجية العالية بشكل كاف. يضاف إلى ذلك مجموعة التنازلات الاقتصادية التي قدمت للجهة التي تحملت المخاطر التجارية لمشروع مد السكة الحديدية. وتعود هذه التنازلات إلى ضخامة مبالغ الاستثمار التي تتطلب توفيرها

الاستيلاء على السلطة في الكويت اضطر مبارك إلى فرض إرادته على إخوته واللافت للنظر أن كلا الرجلين، مبارك وخصمه يوسف بن عبد الله بن إبراهيم الذي كان تاجراً كويتياً ثرياً ومرتبطاً مع إخوة مبارك من خلال زيجات عديدة، لجأ إلى السلطات العثمانية لطلب مساعدتها في تحقيق مطلب كل منهما لحكم الكويت. وكان اتصال يوسف مع والي البصرة واتصال مبارك مع الممثل العثماني في بغداد، إضافة إلى ذلك سعى الاثنان للحصول على موازنة بريطانية واتجه مبارك أيضاً إلى المفتي الأكبر في اسطنبول. ويرى أبو حاكم (ص 110 وما بعدها) أن العامل الذي حسم الموضوع هو ربط مبارك مطالباته بإعانات مالية سخية مما أدى إلى الاعتراض به في شهر كانون الأول/ديسمبر 1897 حاكماً كويتياً، وعلى أي حال فإن المناظرات العظيمة مع يوسف وحلفائه استمرت حتى عام 1902.

حصلت الكويت على أهمية استراتيجية متنامية بسبب افتتاح قناة السويس في عام 1869 بسيطرة فرنسيين فجأة أقصت في بداية الأمر بريطانيا. وبسبب الحوادث الدولية للباب العالي للوصول عبر قاعدة الكويت إلى نفوذ على إقليم الحسا الواقع في شمال المملكة العربية السعودية الحالية أو ذلك في الوقت الذي مارست فيه بريطانيا التحكم بطرق مواصلات يعول عليها لضمان الوصول إلى ممتلكاتها الهندية. ولذا فإن البرلمان البريطاني أوعز بإعداد دراسة جدوى حول خط سكة حديد يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج. وعما أخذ آنذاك بعين الاعتبار استخدام خط السكة الحديد السريع للزحف بقوة حرية أقوى للوقوف أمام المطامع الروسية في الوصول إلى الخليج عبر بلاد فارس. ونظراً لعدم ثبوت الجدوى الاقتصادية من تشغيل الخط فإن الجانب البريطاني تخلى عن المشروع. واللافت للنظر أن الجانب البريطاني حدد الكويت - كما حدث أيضاً لاحقاً - كموقع مناسب ينتهي عنده خط السكة الحديد. وقد ظل التأمين السياسي للموقع الذي حصل بسبب هذا الاختيار على أهمية استراتيجية، مدرجاً على الأجندة السياسية، وذلك بعد التحلي عن الخطط البريطانية وظهور اهتمام من المستثمرين الروس والألمان بخطط السكة الحديد. وبسبب المعطيات السياسية الإقليمية فإن تطبيق الخطة السياسية البريطانية لم يحدث إلا في عام 1899.

تقديم حوافز كبيرة. وكان ذلك يعني في بلاد ما بين النهرين الحصول على سبيل المثال على حقوق الانتفاع بمساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للاستغلال الزراعي. وإذا نظرنا إلى القراء فإن دولة الكويت الحالية هي بالتالي نتيجة للتوافق زمنياً بين سياسة ذكية جداً للحكام المحليين الخاضعين لسيادة الباب العالي في شط العرب والتطور التكنولوجي في مجال إقامة السكك الحديدية والتصاريح بين الدول الأوروبية وخاصة بين بريطانيا العظمى وروسيا والرايخ الألماني، على التمتع بالنفوذ الخامس على طرق اتصال محتمل ومتيح عبر بلاد ما بين النهرين ويصل إلى الخليج. ومن مناقرات التاريخ أن الكويت كمدينة وكدولة حصلت على دور مركزي لها لأنها كانت المكان المناسب الوحيد كنقطة نهاية لخط السكة الحديد الذي يمر عبر بلاد ما بين النهرين والذي بات منع مده من جانب دولة أوربية منافسة عور الاهتمام الإقليمي البريطاني. وفي الوقت ذاته يجدر التساؤل عما إذا كانت دولة الكويت في شكلها الحالي كانت ستبقى فضلاً من التشابكات السياسية المشار إليها لو لم تتحول الكويت منذ منتصف القرن العشرين، بسبب عائدات النفط الضخمة، من ميناء صغير وقرية صيد ذات مناطق مجاورة تصنف بطبيعتها الصحراوية، إلى إحدى أغنى دول العالم.

الحكم في الكويت

إلى جانب تغير البصرة الواقع على شط العرب حازت منطقة ميناء الكويت في القرن التاسع عشر على قدر من الأهمية كمرفأ لأسطول من السفن الشراعية التجارية وكعقلاء للتصدير. وبرز أبو حاكم (ص 105 وما بعدها) بوجه خاص أهمية تصدير الخيول إلى الهند. وتتصف الهند لاعتبارات أخرى بأنها كانت عاملاً مؤثراً على تطور الكويت التي خضعت منذ منتصف القرن الثامن عشر لحكم عائلة الصباح دون أن تضع هذه العائلة الحكم العثماني موضع التساؤل. وفي عام 1896 وصل مبارك بن صباح إلى الحكم كصايف "حاكم" من هذه العائلة. وبعد هذا الحاكم حسب كتب التاريخ المحلية مؤسس الكويت الحديثة ولكي يمكنه

معاهدة عام 1899

في 23 كانون الثاني /يناير 1899 (10 رمضان 1316) وقع "التنظيم السياسي لصاحبة الجلالة البريطانية" العقيد مالcolm جون ميد، والشيخ مبارك، معاهدة تضمن أن لا يستقبل مبارك وخلفاؤه دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية أي عمل لدولة أخرى على الأراضي الكويتية، وأن لا يضع جزءاً من هذه الأراضي تحت تصرف أي دولة أخرى. وفي خطاب ملحق بالمعاهدة تعهد القيم البريطاني أن يدفع (المسؤول من الناحية الشكلية) نائب الملك في الهند مبلغ 15.000 روبية. وفي ختام الخطاب اشترط ميد المحافظة على سرية المعاهدة ومع ذلك يبدو أن الباب العالي كان على علم بمضمون المعاهدة.

نتج عن هذه المعاهدة ضرورة تغيير جذري في الدبلوماسية البريطانية. فمن ناحية لم توضع السيادة العثمانية على أراضي الكويت حتى من الجانب الكويتي نفسه موضع التساؤل، ومن ناحية أخرى توقفت أهمية المعاهدة من ناحية القانون الدولي يتمكن مبارك أصلاً من عقد مثل هذه المعاهدة الملزمة مع إحدى الدول دون مشاركة الباب العالي. وأخيراً فإن الجانب البريطاني تقاضى وصف الكويت صراحة بأنها محمية بريطانية.

خط سكة حديد بغداد

ألم يكن تجويز معاهدة 1899 من قبل المصادفات فمع أن الشكوك البريطانية بشأن أمن الطريق البحري إلى الهند التي ظهرت بالارتباط مع الهيمنة الفرنسية على قناة السويس انخفضت كثيراً بعد شراء بريطانيا حصصاً كبيرة من القناة، فإن الحرص على النفوذ البريطاني في الخليج ظل قائماً وعندما حصل الكونت الروسي كابينست في 1898.12.30 على امتياز لد خط سكة حديد من الساحل السوري على البحر الأبيض المتوسط عبر حصص وبغداد إلى الكويت عقدت بريطانيا النظامي العزم على التصديق، خاصة وأن المملكة الروسية كان ينظر إليها على أنها مصدر التهديد الرئيس للهيمنة البريطانية في الخليج. وعلى أي حال فإن الكونت كابينست كان يعتمد على

الموازنة المالية الأجنبية، ولم هذا السبب فإنه اتصل بالبنوك البريطانية التي اتصلت بدورها بالحكومة البريطانية للتعرف على موقفها. وفي هذا المجال كانت الحكومة البريطانية ترى عاملين يثيران الشكوك، أولهما سمي كابينست لأن يكون 750 على الأقل من أعضاء مجلس الإشراف على شركة السكة الحديد من أشخاص يمثلون الجنسية الروسية، وثانيهما ما نصت عليه شروط الامتياز من وضع جميع المصادر الاقتصادية لغرض دجلة والفرات عملياً في يد هذه الشركة وحسب التصور البريطاني فإن ذلك يحول بلاد ما بين النهرين إلى إقليم روسي (كومار، ص. 141 وما بعدها).

وبسبب قلة التمويل فإن الشركة انتهت إلى غير نتيجة.

وبالوزارة مع هذه الأحداث تكيفت الاتصالات الألمانية - العثمانية في مجال مد السكة الحديدية. وبعدما جرى ربط القسطنطينية مع نظام تشغيل السكة الحديدية الموجود في وسط أوراسيا، فإن الجدوى الاقتصادية لمد خط سكة حديدية في الإمبراطورية العثمانية باتت تحوز في ألمانيا على أهمية متنامية وللضرورة الثانية منذ اعتلائه العرش قام القيصر فيلهلم الثاني في عام 1898 بزيارة رسمية للسلطان عبد الحميد الثاني. وفي 1899/12/23 أقر بعد توقيع المعاهدة بين البريطانيين وحاكم الكويت أركان الوصول بين رئيس مجلس إدارة البنك الألماني والوزير العثماني للأشغال العامة إلى اتفاق أولي حول امتياز مد خط سكة حديدية من القسطنطينية إلى البصرة وبغداد ويصل إلى نقطة نهائية على الخليج تحدد فيما بعد.

وكان الحديث يدور آنذاك عن الكويت لتكون المحطة الأخيرة للخط (شولجن، ص. 108 وما بعدها). وهذا التطور يدخل بالتأكيد في سياق التوجه الجديد للسياسة الألمانية آنذاك. فغزراً لأن "السياسة العالمية" الألمانية التي جرى الدعاية لها في عام 1897 لم تقدم حتى ذلك الوقت أي نجاحات ملموسة، فإن الرايخ رفع من شأن مشروع سكة حديد بغداد ليصبح بمثابة مشروع يرتبط بسمعة ألمانيا ومكانتها. وكان بسمارك رفض في عام 1888 منح ضمانات من الدولة الألمانية لأعمال مد خطوط السكة الحديدية في تركيا مشيراً في الوقت ذاته بوضوح إلى المخاطر الاقتصادية. وبعد هذا الرفض بأحد عشر عاماً لم يعد لهذا الرفض أي دور

الكويت منذ الحرب العالمية الأولى

تقوضت الإمبراطورية العثمانية كتيحة للحرب العالمية الأولى. وفي عام

1913 تحددت الحدود بين الكويت وبقية بلاد ما بين النهرين. ومن بلاد ما بين النهرين العثمانية نشأ عن اتفاقيات لوزان التي عقدت في عام 1923 نشوء دولة

العراق. ومع أنه لم يتحدد في هذا المجال إلا الحدود مع تركيا فإن الجانب البريطاني

شهد بشكل ثنائي لحاكم الكويت بأن هذا الجانب يواصل اعترافه بحقوقه

الإقليمية (شوفيلد، ص 123). وقد أبدت الحكومة العراقية الجديدة منذ البداية

تحفظات على وضع الكويت ولكنها أعلنت هذا التحفظات لأول مرة شكلياً في

عام 1938، وهو الأمر الذي استنكره الجانب البريطاني بشدة. وفي

1964/6/19 انتهت الاتفاقيات الموقعة مع الكويت، وتقدمت دولة الكويت

المنقلة بطلب للانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة، وبعدما ثارت إشاعات حول

حشد قوات عراقية على الحدود انتقلت قوات بريطانية وسعودية إلى الكويت،

جرى بعد ذلك بوقت قصير استبدالها بوحدات عسكرية تابعة لجامعة الدول

العربية (شوفيلد، ص 124). وبعد انضمام الكويت إلى جامعة الدول العربية في

1961.07.05 هذا الوضع حتى تاريخ الغزو العراقي في عام 1990 (يوجد

عرض تفصيلي لمسألة الحقوق العراقية المحتملة في الكويت لدى

مندلسون/ هولتون 1994).

في 04 تشرين الثاني/نوفمبر 1963 افتتحت جمهورية ألمانيا الاتحادية أول

فصلية لها في الكويت وكان مقرها في بداية الأمر في أحد الفنادق (النشرة الزرارية

المشتركة للحكومة الاتحادية 1963، ص 414). وكان من نتائج قيام علاقات

دبلوماسية بين ألمانيا وإسرائيل في 1965 قطع العلاقات الدبلوماسية مع معظم الدول

العربية عما منيع من قوية التعاون بين الكويت وألمانيا الاتحادية. وبعد هذا التاريخ بشماني

سنوت، في 1981.02.03 تحولت القنصلية العامة للكويت إلى سفارة (النشرة

الوزارية المشتركة للحكومة الاتحادية 1973، ص 162). ومنذ ذلك الحين يوجد بين

الكويت وألمانيا الاتحادية علاقات دبلوماسية منتظمة.

بل تمسكت ألمانيا من أجل المشروع الجديد الجفاء الذي أظهرته بريطانيا وكذلك

روسيا التي رأت في المشروع انتهاكاً لمصالحها الاستراتيجية.

في عام 1900 وصلت لجنة فنية ألمانية إلى الكويت للدراسة إمكانية إنهاء خط

السكة الحديد فيها. هذه اللجنة لم تلق في البلاد قبولا كبيراً. وفي وقت لاحق وجد

تشكيل عسكري عثماني نفسه فجأة في مواجهة بارجة حربية بريطانية تقف مقابل

الكويت. وتبع ذلك احتجاجات ألمانية وعثمانية، كما كرر الجانب الألماني نصيحته

للسلطان بدعوة محكمة تحكيم تبت في الموضوع (هوبلر، ص 21).

على الرغم من استعمار الشوك حول الجدوى الاقتصادية للمشروع فإن

الامتياز النهائي لشركة سكة حديد بغداد منحت في عام 1903 وحتى ذلك الوقت

بدأ أن التشغيل الاقتصادي لن يكون ممكناً إلا إذا استخدم الخط في نقل الركاب

ونقل البريد إلى الهند. وبسبب التوقعات حول حاجة الخط لوقت طويل لمدة

والتوترات الدولية التي تعود دائماً للبروز فإن تحقيق هدف النقل للركاب والبريد

بما موضحاً للتساؤل.

نظراً للتحسين الذي طرأ منذ عام 1907 على العلاقات البريطانية-

الروسية فإن شركة سكة حديد بغداد وجدت نفسها في الفترة بين الأعوام 1912

و1914 مدفوعة لتقديم امتيازات ضخمة لهاتين الدولتين اللتين لم تعودا تعملان

إحدهما ضد الأخرى. كما حصلت فرنسا أيضاً على مثل هذه الامتيازات. ومن

التنازلات الرئيسة اعتبار البصرة هي نقطة نهاية الخط والرافقة على احتكار

بريطاني لتسيير بواخر من هذه النقطة. وكان الجانب البريطاني ساند منذ عام

1906 مساندة قوية حقوق الكويت في جزيرة بويران الواقعة في مدخل شط

العرب، وبذلك فإن النهاية الشمالية للمضيق والمداخل إلى شط العرب كانت واقعية

تحت الإشراف البريطاني.

تبعاً انتهى الارتباط بين خطط الساسة الخارجية للألماني والكويت عند

اندلاع الحرب العالمية الأولى وهكذا لم يعد الرايخ الألماني يشارك في مواصلة بناء خط

السكة الحديد الذي وصل إلى بغداد في عام 1940.

الاقتصاد الكويتي قراءة بين السطور

الدكتور عباس الجبرن
أستاذ الاقتصاد - جامعة الكويت

مقدمة

وصف الرحالة المالطكي (كرستن ينزون) مدينة الكويت بعد زيارته لها في العام 1765، بأنها بلدة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة، ولديها 800 مركب شراعي، ويعتاش سكانها من التجارة، وصيد الأسماك، والغوص على اللؤلؤ. وكان الاقتصاد الكويتي قد اعتمد طُوال العقود السابقة على اكتشاف النفط وتصديره على أنشطة حرفية تقليدية، مثل: استخراج اللؤلؤ الطبيعي من قعر البحر، وصناعة بناء السفن الخشبية، وصيد الأسماك، وتربية الأغنام ولعبت التجارة منذ القدم دوراً بارزاً في النشاط الاقتصادي للبلاد، بحكم موقع الكويت الجغرافي وحركة التجارة بين شرقي الجزيرة العربية، وبلاد الشام من جهة وكل من شبه القارة الهندية والساحل الشرقي للقارة الإفريقية من جهة أخرى. وفي ثلاثينيات القرن العشرين، أدى إغراق اليابان للأسواق باللؤلؤ الصناعي الذي تزرعه في بحارها، إضافة إلى تداعيات أزمة الكساد الاقتصادي العظيم في البلدان الصناعية، إلى تدهور ملموس في حجم النشاط الاقتصادي للكويت وغيرها من بلدان الخليج. وأسهم هذا الوضع الاقتصادي المتدهور في دعم الطالب الشعبية

- ABU HAKIMA, Ahmad Mustafa (1982): The Modern History of Kuwait 1750 - 1965. Montreal
- Gemeinsames Ministerialblatt der Bundesregierung [GMBL].
- HOEPL, Henry U. (1931): England im Nahen Osten. Das Königreich Irak und die Mossulfrage. Erlangen .
- KRAUSE, R.F. (2001): Wenn gehört der Golf?, in: Petermanns Geograph. Mitteilungen 145 Jg. H. 2, S. 14-17.
- KUMAR, Ravinder (1965) India and the Persian Gulf Region 1858 - 1907. A Study in British Imperial Policy. London
- MENDELSON, M. / HULTON, S. (1994): Iraq's claim to sovereignty over Kuwait. In: SCHOFIELD, R. (Ed.): Territorial foundations of the Gulf States. New York, S.117 - 152.
- NOLL, D. (Hrsg.) et al. (1985): Die Hedschas-Bahn. Eine deutsche Eisenbahn in der Wüste. Dt. Gesellschaft für Eisenbahngeschichte e.V., Weil ,
- SCHOFIELD, Richard (1994): Borders and territoriality in the Gulf and the Arabian peninsula during the twentieth century. In: SCHOFIELD, R. (Ed.): Territorial foundations of the Gulf States. New York, S. 1 - 77.
- SCHÖLLGEN, Gregor (2003): Instrument deutscher Weltmachtpolitik. In: FRANZKE, Jürgen (Hrsg.): Bagdad- und Hedjazbahn. Deutsche Eisenbahngeschichte im Vorderen Orient. Nürnberg (DB-Museum), S. 125 - 138.

الاختلالات الهيكلية التي تفاقمت حداثتها وزايد عبورها بمرور الوقت ، وبات علاجها ، كما هو غرض النظر عنها ، ذا تكاليف باهظة. وتتمثل هذه الاختلالات في

المحاور التالية :

1- عدم استقرار الدخل القومي:

تشكل العائدات النفطية نحو 90٪ من إجمالي الإيرادات العامة. بينما تشكل إيرادات الخدمات نحو 6٪ من الإيرادات العامة ، والإيرادات الضريبية نحو 3٪ فقط من جملة الإيرادات العامة. وتشكل الرسوم الجمركية على الواردات نحو 75٪ من حصيلة الإيرادات الضريبية، بينما يصل نصيب الضرائب على أرباح الشركات الأجنبية إلى نحو 20٪ من الإيرادات الضريبية. وتدل مصادر الإيرادات هذه على عدم استقرار الإيرادات العامة في الكويت، إذ إنها عرضة إلى الريبة أو التقصان كلما ارتفعت أسعار النفط الخام أو انخفضت، كما تدل على ضعف أو غياب أداة رئيسية من أدوات السياسة المالية في الكويت ألا وهي الضرائب.

ويؤدي عدم الاستقرار في حسابات الدخل القومي نتيجة للتقلبات الحادة التي يشهدها سوق النفط الحالي، منذ مطلع السبعينيات، إلى ضعف القدرة على التخطيط الاستراتيجي، بل وحتى التخطيط في الأجل القصير. كما ينتج عن الركود إلى فائض الدخل في سنوات الوفرة تخلي السلطات الاقتصادية عن برامج الترشيد التي تسنها في السنوات العجاف. وقد أدت هذه التقلبات الحادة إلى تراجع ملموس في معدلات الاستثمار مقابل زيادة كبيرة في حجم الادخار كنتيجة طبيعية لحالة عدم اليقين، التي تفاعلت مع المخاوف المترتبة على غياب الاستقرار السياسي الذي تعانيه منطقة الشرق الأوسط على مدى العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، والذي كان الاقتصاد الكويتي أحد ضحاياه. خلال حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران، بل والكويت بأكملها عندما تعرضت إلى غزو النظام العراقي في مطلع عقد التسعينيات.

يقام أول مجلس تشريعي في البلاد في منتصف العام 1938، إلا أن الصراع بين هذا المجلس والحكومة انتهى بجله في نهاية العام 1939.

وقد يكون الحدث الأهم، وهو اكتشاف النفط في الكويت بكميات تجارية في شهر شباط/أفريل عام 1938، قد بعث الطمأنينة في النفوس إلى وجود مصدر واعد للدخل يغنيها عن تمويل الضرائب لأنشطتها، غير أن اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي استمرت حتى عام 1945، أدى إلى عدم بدء الكويت بتصدير النفط حتى منتصف العام 1946. ومنذ ذلك الحين بدأ وجه الكويت في التغير السريع، إذ سرعان ما استغلت العائدات من النفط في بناء نهضة البلاد التعليمية والصحية والعمرانية. وكان طبيعياً أن يصحب هذه النهضة نمو في الحركة التجارية والصناعية وما يستتبعه هذا النمو من استقطاب للمهارات والأيدي العاملة من الخارج.

واتسم الاقتصاد الكويتي في الحقبة الممتدة منذ خمسينيات القرن الماضي حتى الوقت الحاضر باعتماده القوي على استخراج تلك الثروة الطبيعية الناضبة وتصديرها لتوفير الإيرادات اللازمة لاستيراد السلع والخدمات وعوامل الإنتاج الأجنبية وفاء بحاجات الاستهلاك المحلي التزايدة فضلاً عن متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

السمات الرئيسية للاقتصاد الكويتي

على مدى العقود الخمسة المنقضية، لم تتمكن السياسات الاقتصادية للدولة من إحداث تغييرات جوهرية في هيكل الاقتصاد الكويتي الذي ظل معتمداً اعتماداً مفرطاً، على الإيرادات المتحققة من تصدير سلعة واحدة ناضبة هي النفط، في تمويل الإنفاق العام والأنشطة غير النفطية، وخاصة أنشطة الخدمات التي حققت توسعاً ملموساً بفعل الزيادة المضطربة في عدد السكان فضلاً عن تزايد النزعة الاستهلاكية في البلاد والنمو غير المسبوق في حجم الواردات السلمية من الخارج، وليس بفعل التطور في أنشطة الإنتاج الصناعي والزراعي كما هو الحال في الدول الصناعية.

وقد أدى الاعتماد على النفط مصدراً شبه وحيد للدخل، فضلاً عن غسطة الإنفاق العام القائم على فلسفة إعادة توزيع الثروة، أدى ذلك إلى ظهور حرمة من

ب- تنامي الحركة التعاونية الاستهلاكية الأهلية التي بات المجتمع يعتمد عليها في شراء نسبة هائلة من احتياجاته السلعية والخدمات، مما أسهم في الحد من قدرة القطاع الخاص على التوسع والنمو في مجال تجارة التجزئة.

ج- انساع الدور الاقتصادي للدولة على حساب القطاع الخاص، نتيجة لندخلها مشتركة حصصاً من وحدات القطاع الخاص دعماً لها في مواجهة الأزمات التي تعرضت لها بسبب التقلبات الاقتصادية التي شهدتها البلاد في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين.

3- الاعتماد على أنشطة الخدمات في تكوين الناتج المحلي للقطاعات غير النفطية:

تساهم أنشطة خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية والشخصية وحدهما بما متوسطه 40٪ من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي، وإذا ما أضيفت مساهمات أنشطة الخدمات المالية والعقارات وخدمات الأعمال وأنشطة التجارة والمطاعم والفنادق، فإن ذلك المتوسط يرتفع إلى نحو 74٪.

وفي المقابل، لم يتجاوز النصيب النسبي لأنشطة الصناعات التحويلية (باستبعاد المنتجات البترولية) والزراعة والصيد ما متوسطه 7.5٪ من الناتج المحلي غير النفطي، والنصيب النسبي لأنشطة التشييد والبناء ما متوسطه 5٪، بينما تحقق أنشطة الكهرباء والغاز نتائجاً سالباً نتيجة انخفاض إيراداتها عن مصروفاتها.

4- اختلال هيكل الإنفاق على الناتج المحلي الإجمالي، ومن ثم أنماط استخدام الثروة:

يشكل أهم بند من بنود الإنفاق العام في الكويت، وهو بند الإنفاق الجاري، نحو 90٪ من إجمالي الإنفاق العام، ويتكون الإنفاق الجاري في معظمه من الإنفاق على المرتبات والأجور، والمدفوعات التعويضية والمصروفات الأخرى، ويثل الإنفاق على هذه المصروفات الجارية نحو 80٪ من إجمالي الإنفاق العام، ويعكس هذا

2- هيمنة القطاع العام على الاقتصاد المحلي:

بحكم ملكية الدولة لمصادر الثروة النفطية والعمائم المالية منها، اتسع دور القطاع العام، وترجع في المقابل دور القطاع الخاص، في تسيير حركة النشاط الاقتصادي، وأضحت الحكومة جهة التوظيف الأكبر في البلاد، فقد وصلت نسبة العاملين بالحكومة إلى جملة قوة العمل الكويتية إلى نحو 92٪ في منتصف عام 2002، في الوقت الذي شكلت فيه نسبة المواطنين العاملين بأنشطة القطاع الخاص إلى جملة قوة العمل الوطنية إلى نحو 5.5٪ فقط. وتتركز مساهمة القطاع الخاص الكويتي في الناتج المحلي الإجمالي في أربعة أقسام للنشاط الاقتصادي هي: الزراعة، وصيد البحر والثروة الحيوانية، والتشييد والبناء، وتجارة الجملة والتجزئة وخدمات الفنادق والمطاعم، كما يستأثر هذا القطاع بنحو 60٪ من نشاط التمويل والتأمين والعقارات وخدمات الأعمال.

وخلال السنوات العشر الأخيرة لم تعد مساهمة هذا القطاع في تكوين الناتج المحلي الإجمالي ما نسبته 25٪ في المتوسط، في حين بلغت مساهمة القطاع العام 70٪ في المتوسط، والقطاع المشترك 5٪. كما لم يتجاوز نصيبه النسبي من تكوين رأس المال الثابت نحو 1.5٪ في حين بلغ نصيب القطاع العام نحو 80٪ والقطاع المشترك 5٪. وفي الوقت الذي يستحوذ فيه القطاع الخاص على نحو 99.8٪ من جملة عدد المنشآت العاملة بالبلاد، فإن مساهمته في استيعاب قوة العمل الوطنية لم تتجاوز 5٪، مما عمق من حدة الخلل الهيكلي بينه وبين القطاع العام.

وفضلاً عن ملكية الحكومة لصناعة النفط ومشتقاته، يعود الدور التواضع الذي يلعبه القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي للبلاد إلى عدد من المعطيات أهمها:

أ- ضعف الجدوى الاقتصادية للعديد من فرص النشاط الإنتاجي المحلي، بسبب قلة الموارد الطبيعية، وضعف الطاقة الاستيعابية للسوق المحلية، ومن ثم تركز الأنشطة الخاصة في المجالات غير السلعية، ولا سيما في مجال التجارة، التي انتعشت في ظل الانفتاح الاقتصادي وغياب القيود على تحويلات رأس المال وضعف القيود الجمركية.

في عام 1997. وتتمتع القوى العاملة الكويتية بمؤهلات علمية عالية نسبياً نتيجة جهود السياسة التعليمية للدولة. أما المشتغلون من غير الكويتيين فيصل عددهم إلى نحو 1.180 مليون عامل، وموظفهم من الأسيون الذين تقل نسبتهم إلى نحو 97٪ من إجمالي العاملين من الوافدين غير العرب. ويثل الإناث نحو 38٪ من القوى العاملة الكويتية مقابل 22٪ للإناث غير الكويتيات في القوى العاملة الوافدة. وتصل نسبة البطالة المسافرة بين الكويتيين إلى نحو 3.5٪، إضافة إلى نسبة عالية من البطالة المنقعة بين الكويتيين الماملين في القطاع الحكومي ونسبتهم نحو 90٪ من إجمالي قوة العمل الكويتية.

ولا يعمل في القطاع الخاص سوى 6٪ من القوى العاملة الكويتية. وترجع عزوف الكويتيين عن العمل في القطاع الخاص إلى عدة أسباب، من بينها القوارق الكبيرة بين الأجور من جهة والمزايا الوظيفية المحققة من بدلات تقديية وعينية وحوافز في القطاعين، فضلاً عن الاختلاف بين ساعات العمل المطلوبة، إضافة إلى رفض الكويتيين لوظائف إنتاجية معينة. وفي المقابل يرجع تفضيل القطاع الخاص لاستخدام العمالة الوافدة إلى قبولها بأجور ومزايا أقل من العمالة الوطنية. من جانب آخر، تتركز العمالة الكويتية في الوظائف المكتبية، أما المهنة العلمية والفنية (الأطباء والعلميون، والمهندسون، والمدرسون) فلا يعمل بها أكثر من 23٪ فقط من جملة قوة العمل الكويتية. ولا يشكل عيال الإنتاج الختوفون ونصف المهرة وعمال الخدمات وعمال الزراعة سوى 6٪ من جملة قوة العمل الوطنية.

وفي مقابل هذه الاختلالات، ثمة مؤشرات حاضرة تدعو إلى التفاؤل، ويتوقع لها أن تلعب دوراً إيجابياً في تعديل تركيبة قوة العمل الوطنية. فمن شأن التحولات المتوقعة في بنية الاقتصاد الكويتي أن تغير من هيكل الطلب على العمل، فضلاً عن التحسن المستمر في المستوى التعليمي للسكان الكويتيين، بما يؤدي إلى تحسن نوعية العررض من قوة العمل الوطنية، كما يسهم قانون دعم العمالة الوطنية الذي صدر في عام 2000 في توفير الظروف الموضوعية للتأثير في توجهات التوظيف للعمالة الوطنية، خاصة باتجاه العمل في القطاع الخاص والأنشطة ذات الإنتاجية الأعلى⁽¹⁾.

الاتفاق سياسة التوظيف المفتوحة للمواطنين في القطاع العام فضلاً عن برامج الدعم المختلفة. بينما لا يحظى الاتفاق الرأسمالي إلا بالنسبة القليلة النقيية من الإنفاق العام. وفي النصف الثاني من عقد التسعينيات بلغت نسبة التكوين الرأسمالي الإجمالي إلى صافي المخرجات الوطنية نحو 52٪، مما يشير إلى تضؤل قدرة الاقتصاد الكويتي على امتصاص كامل الطاقة الادخارية، وهذا يعبر عن الفجوة الكبيرة بين الطاقة الاستيعابية المحلية والطاقة الادخارية للمجتمع، التي تتجه نسبة كبيرة منها إلى الاستثمار خارج الحدود الجغرافية لدولة الكويت، فضلاً عن أن جزءاً أساسياً من الاستثمارات المحلية الجديدة يوجه نحو التعويض عن إهلاك الرأسمال الثابت، أي أصول الثروة الوطنية. وسبقت الإشارة أعلاه إلى غياب الاستقرار السياسي الإقليمي، وتقلب أسعار النفط العالمية كأسباب رئيسية لهذا الاختلال.

5- اختلال هيكل سوق العمل المحلي:

أدت عملية التنمية الكمية السريعة في دولة الكويت إلى نحو هائل في حجم الطلب على قوة العمل. ونتيجة لصغر المجتمع السكاني الكويتي، وعدم قدرة المعروض من قوة العمل الوطنية على توفير المهارات اللازمة للأنشطة الاقتصادية المستجدة وبناء مرافق البنية الأساسية ومشاريع الخدمات الاجتماعية والأنشطة المرتبطة بها وتشغيلها، اتجهت الدولة إلى تسهيل عملية استخدام العمالة الوافدة وتوظيفها. ونتج عن ذلك تزايد سريع في أعداد الوافدين بمعدلات فاقت مثيلاتها بالنسبة للمواطنين، فزرب على ذلك اختلال هيكل المجتمع السكاني وسوق العمل. وبشكل الكويتيون نسبة متدنية من إجمالي قوة العمل بالبلاد، وصلت إلى نحو 20٪ فقط في عام 2003، وهذه النسبة أعلى بنحو 4٪ عما كانت عليه في منتصف التسعينيات بفضل سياسة الإحلال في الوظائف الحكومية وتشجيع القطاع الخاص على توظيف العمالة الوطنية.

وفقاً لبيانات كانون الأول/ديسمبر 2003، يبلغ عدد الكويتيين العاملين في الكويت نحو 270 ألفاً، مقابل نحو 74 ألف عامل في عام 1980، و195 ألف عامل

الإنتاج السليم في الكويت

يعتمد الاقتصاد الكويتي بدرجة أساسية، كما أشرنا آنفاً، على مورد شبه وحيد من موارد الثروة الطبيعية في تلبية احتياجاته التزايدية إلى الإنفاق على السلع والخدمات، والحفاظ على مستوى متقدم من الرفاه الاستهلاكي، وتتمثل قطاعات الإنتاج السليم في الكويت في ثلاثة قطاعات هي قطاع النفط والغاز، وقطاع الصناعة التحويلية، وقطاع الزراعة.

صناعة النفط الخام والغاز الطبيعي:

تمتلك الكويت نحو 10٪ من احتياطات النفط الخام المؤكدة في العالم، ولكنها تعاني نقصاً نسبياً في سد احتياجاتها من الغاز الطبيعي. وتهيمن الدولة على صناعة إنتاج النفط وتكريره ونقله وتحويله بالكامل، ويشكل النفط ومنتجاته نحو 57٪ من الناتج المحلي الإجمالي وفقاً لبيانات الحسابات القومية المعدلة لعام 2002.

وتشرف مؤسسة البترول الكويتية على سبع شركات كويتية تعمل في مختلف مناحي هذه الصناعة، بينما تتولى وزارة النفط تنظيم الإطار العام للسياسة النفطية وتوجيه العلاقات النفطية مع البلدان المنتجة الأخرى ومع المنظمات الدولية مثل الأوبك والأيك ومنظمات المستهلكين مثل وكالة الطاقة الدولية ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وتخطط الكويت لإنفاق نحو 40 مليار دولار خلال السنوات 2005-2020 من أجل الاستثمار في البنية التحتية النفطية وإعادة تأهيل القطاع النفطي وتطويره وزيادة قدرته الإنتاجية إلى نحو أربعة ملايين برميل في اليوم، في مقابل نحو 2.5 مليون برميل في اليوم في الوقت الحاضر. وتم اعتماد بناء مصفاة تكرير رابعة في الكويت، تصل طاقتها الإنتاجية إلى نحو 480 ألف برميل يومياً، وبكلفة تصل إلى نحو 4 مليارات دولار لتصبح المصدر الاستراتيجي لوقود محطات توليد الكهرباء.

وتقع كافة مصافي النفط المحلية الثلاثة التي تملكها الكويت حالياً في المناطق الجنوبية الغربية بالنفط، وتبلغ طاقتها الإنتاجية الإجمالية نحو 920 ألف برميل يومياً، ومنه من أكبر الطاقات التكريرية في بلدان منظمة الأوبك.

وفي مجال صناعة البتروكيماويات سبقت الكويت جاراتها في الستينيات في إقامة مصنع للأسمدة الكيماوية، وفي العام 1997 بدأ مصنع للبولين إنتاجه بطاقة 100 ألف طن سنوياً⁽²⁾، كما تم تشغيل مجمع للأوليفينات يضم وحدة لإنتاج مادة الإيثيلين بطاقة 650 ألف طن متري/سنوياً، ووحدة لإنتاج مادة البولي إيثيلين بنوعيه، منخفض الكثافة وعالي الكثافة بطاقة 450 ألف طن متري/سنوياً، ووحدة لإنتاج الإيثيلين جلايكول بطاقة 350 ألف طن متري/سنوياً. وتخطط الكويت حالياً لإقامة مجمع ثان للأوليفينات، وآخر للمطريات بكلفة تصل إلى نحو 3 مليارات دولار بالتعاون مع شريك أجنبي والقطاع الخاص المحلي⁽³⁾.

وتبذل الحكومة الكويتية جهوداً للحصول على ضوء أخضر من مجلس الأمة للشروع في برنامج تزييد كلفته على سبعة مليارات دولار يهدف إلى تطوير الحقول النفطية في شمال الكويت ورفع قدرتها الإنتاجية من 450 ألف إلى 900 ألف برميل يومياً، وذلك من خلال الاستعانة بشركات أجنبية متعددة الجنسيات.

وكان هذا المشروع ضمن إطار خطة إستراتيجية وضعتها مؤسسة البترول الكويتية في عام 1995 تسعى لتحقيق عدد من الأهداف؛ أهمها: الوصول إلى الحد الأقصى للاحتياطي الممكن استخراجه، إلى جانب خفض تكلفة عمليات التطوير والإنتاج إلى مستويات تنافسية، إذ لم يطرأ أي تغيير يذكر على احتياطات النفط الكويتي الموكدة منذ نهاية عام 1994⁽⁴⁾.

وتت لهذا الغرض، صياغة اتفاقية خدمات تنص على مشاركة شركات النفط العالمية في هذا المشروع من خلال تطوير الاحتياطات النفطية الموجودة، وذلك بقصد خفض تكلفة الإنتاج وتحسين استخدام الرأسمال.

وتساهم الكويت في الوقت الراهن من خلال شركة سنتاني للخدمات النفطية وشركة الاستكشافات الخارجية في مشروعات استكشاف للنفط في الصين ومصر وتونس ومناطق أخرى. وتشير توجه الكويت نحو الاستثمار في اكتشافات نفطية خارج الكويت بعضاً من علامات التنازل، فمثل هذا الاستثمار يبدو غير متوافق مع استراتيجية القطاع النفطي الكويتي الهادفة إلى تعزيز أسعار صادرات النفط الخام، كما

ميداني قامت به الهيئة العامة للصناعة، فإن الجزء الأعظم من الإنفاق الاستثماري في الصناعة التحويلية يتركز في نشاط المنتجات البترولية والبتروكيماوية (64٪ تقريباً)، يليه قطاع صناعات الأغذية والمشروبات (12٪)، ولا تزيد نسبة العمالة الكورية في هذا القطاع على 2.5٪ في مقابل نحو 33.5٪ للعمالة العربية، ونحو 64٪ للعمالة غير العربية.

وبينما يتم تسويق الجزء الأكبر من منتجات الصناعة التحويلية المحلية في الكويت، فإن نسبة لا بأس بها من هذه المنتجات تصدر إلى الخارج (نحو 50٪ منها دول مجلس التعاون الخليجي و30٪ للدول العربية و20٪ للدول الأخرى) وتواجه منتجات الصناعة الوطنية منافسة قوية في السوق المحلية بسبب عدم وجود قيود فعالة على الواردات المنافسة، والتفضيلات التقليدية للمستهلك، ووجود درجة ملموسة من الإغراق التجاري في بعض السلع المستوردة.

وكان نشاط الصناعة التحويلية في الكويت قد مر بعدة مراحل منذ أن بدأ تصدير النفط الكويتي في عام 1946. إذ تمل النشاط الصناعي في الكويت على امتداد عقد الخمسينيات، بصناعة النفط الاستراتيجية المتطورة من النواحي التكنولوجية والميكانيكية والإدارية، والتي كانت ملكيتها تتحول بالكامل إلى شركتي (غلف) الأمريكية و(بريتش بترولوم) البريطانية، وكان معظم العاملين في هذه الصناعة من غير الكويتيين، ولم يكن لها ارتباط مباشر مع هيكل الاقتصاد الكويتي الذي أخذ طابع الاقتصاد الثنائي في هذه المرحلة، وصناعات تحويلية تقليدية محدودة لا تتوفر فيها التقنيات المتطورة أو المهارات الإنتاجية. وتركزت المشروعات الصناعية التقليدية التي نشأت في تلك الفترة، في أنشطة مواد البناء والأثاث الخشبي والمعدني والورش الآلية وورش المعادن والمشروبات الغازية والألبان. ولم تكن سياسة الدولة تجاه الصناعة واضحة المعالم في تلك الفترة، إذ كانت المبادرة بيد القطاع الخاص.

وفي الستينيات بدأ اهتمام ملموس بالصناعة في الكويت، فقد أقامت الدولة مشروعات كبرى مرتبطة بالنفط، ووفرت النية التحية اللازمة لقيام الصناعة وتطورها، وأنشأت المناطق الصناعية، ومن أهمها منطقة الشعبية الصناعية، مركز

أنه لا يتوافق مع هدف تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر وحيد للدخل، وهو أحد أهم الأهداف المعلنة في خطط التنمية الكويتية منذ الستينيات، وهو يتعارض كذلك مع كون الكويت عضواً مؤسساً وأساسياً في منظمة الأوبك التي تراجعت حصتها من صادرات النفط الحالية من نحو 30 مليون برميل يومياً إلى نحو 20 مليون برميل، لعدة أسباب من بينها الاكتشافات النفطية خارج دول المنظمة⁽³⁾.

الصناعة التحويلية:

رغم توفر العديد من العناصر الإيجابية التي تمثل قوة دافعة لنمو النشاط الإنتاجي الصناعي في الكويت، مثل وفرة النفط الخام، المصدر الأساسي للبتروكيماويات والطاقة، وتوفر القدرة التحويلية العالية، ووجود بنية تحتية ملائمة، وموقع جغرافي متميز، إلا أن النشاط الصناعي المحلي يواجه حزمة كبيرة من التحديات من أهمها عدم تنوع الموارد الطبيعية، وضيق السوق المحلية، وافتقارها التقليدي علي الواردات المصنوعة، وعدم توفر المهارات الكافية لإدارة المشروعات الصناعية الحديثة وتشغيلها، وقصور كفاءة الأجهزة الإدارية والتنظيمية المسؤولة عن توفير احتياجات ومستلزمات المستثمر الصناعي، وارتفاع الأجور في القطاعات الأخرى مثل النفط والاستثمار والقطاع الحكومي.

ورغم أن توفر الدعم الحكومي قد مكن القطاع الصناعي من التوسع والنمو، خلال العقود الثلاثة الماضية، إلا أن هذا القطاع ظل معتمداً على عدد محدود من الصناعات، وظلت إنتاجيته وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي تواجه العديد من القيود والعقبات، مثل المنافسة الضارية للواردات، وإغفاء المنتجات المحلية من القيود الجمركية، وسياسة الإغراق التجاري، وضعف التشابكات القطاعية، وعدم وضوح السياسات والإستراتيجيات الصناعية.

ولم يعتمد متوسط الأهمية النسبية لقطاع الصناعة التحويلية في الكويت من قيمة الناتج المحلي الإجمالي نحو 4٪ خلال السنوات العشر الماضية، وفقاً لأحدث مسح

تزويد المستثمر بالبيانات والمعلومات دون مقابل، وحماية المنتجات الصناعية المحلية من المنافسة الأجنبية بشرط تطوير مواصفات المنتجات المحلية والالتزام بمقاييس كويتية أو إقليمية أو عالمية، إضافة إلى السعي للحصول على شهادة المواصفات العالمية (الإيزو)⁽⁷⁾.

ومن جانب آخر يتم توفير التمويل الصناعي الميسر من خلال قروض بنك الكويت الصناعي⁽⁸⁾. ويصل عدد المناطق الصناعية في دولة الكويت في الوقت الحاضر إلى اثني عشرة منطقة تبلغ مساحتها الإجمالية نحو 35 مليون متر مربع، وأغلب هذه المناطق مجهز بالخدمات اللازمة لقيام الصناعة المحلية وخفض تكاليف إنتاجها⁽⁹⁾.

قطاع الزراعة:

رغم المورقات الطبيعية والبيئية القاسية، من حيث ندرة المياه وارتفاع درجات الحرارة على مدى ستة شهور في العام، وتدني خصوبة التربة وقلة العمالة الوطنية الدربة، عرفت الكويت النشاط الزراعي منذ نشأتها، إلا أن الأهمية النسبية للزراعة قد تقلصت، شأنها في ذلك شأن غيرها من القطاعات الاقتصادية الأخرى بعد اكتشاف واستغلال الثروة النفطية.

وقد أولت الدولة بالقطاع الزراعي اهتماماً منذ الخمسينيات، فقامت بإنشاء محطة للتجارب الزراعية وشجعت المواطنين على الدخول في الأنشطة الزراعية، سواء منها النباتية أم الحيوانية أم السمكية، كما عملت على إنشاء حدائق عامة ومناطق تخريج في مواقع مختلفة بالبلاد. وفي عام 1983 تحولت الجهة الحكومية التي تتولى أمور الزراعة من إدارة تتبع وزارة الأشغال العامة إلى هيئة عامة تشرف على كل شؤون الزراعة والثروة السمكية.

وبفضل الدعم الحكومي السخي اتسع نطاق الأنشطة الزراعية في إطار منظم وأصبحت تضم مزارعين ومستثمرين وشركات متخصصة ومربي أبقار وابل وأغنام ودواجن فضلاً عن صيادي الأسماك. ويتمثل الدعم الحكومي في المجالات التالية:

توطن الصناعات الثقيلة في الكويت. كما صدر في العام 1965 أول قانون للصناعة نص على توفير الدعم الحكومي المباشر وغير المباشر لهذا النشاط⁽⁶⁾.

وسمع الزيادة الملموسة في أسعار النفط في السبعينيات ساد رواج اقتصادي، تصاعدت في ضوء معدلات الطلب المحلي بكل مكوناته وتزايد الإنفاق الاستهلاكي الحكومي والخاص بمعدلات غير مسبقة، مما ترتب عليه دفع الموارد نحو الاستثمار في القطاع الصناعي لسد احتياجات هذا الطلب التزايد، فكان أن حقق الناتج الصناعي المحلي الحقيقي خلال الفترة 1974 - 1980 معدلاً للنمو السنوي بلغت نسبته 8.7٪. وباستثناء المنتجات البترولية، حققت الاستثمارات في قطاع الصناعات التحويلية زيادة من نحو 6.4 ملايين دينار كويتي في عام 1974 إلى نحو 40 مليون دينار كويتي في عام 1980، وبلغ معدل النمو السنوي في هذه الاستثمارات فيما بين عامي 1974 و1980 نحو 35.9٪.

وشهدت الثمانينيات ركوداً اقتصادياً نتيجة لثلاث صدمات أساسية، هي الحرب العراقية الإيرانية وسقاطاتها السلبية على الكويت، وتدهور الطلب العالمي على النفط، الأمر الذي أدى إلى تدني أسعاره إضافة إلى أزمة سوق الأوراق المالية. وقد تقلصت هذه المتغيرات معاً وأدت إلى تراجع نصيب قطاع الصناعات التحويلية باستثناء صناعة الكبريت إلى 7.3٪ عام 1984. وقد تعرضت العديد من المشروعات الصناعية إلى الخسائر كنتيجة طبيعية لانحسار الطلب وظهور الفساض الكبيرين في طاقتها التشغيلية.

وما إن استعادت الصناعة في الكويت بعض نشاطها إثر انتهاء حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران في عام 1988، حتى جاءت كارثة غزو النظام الدكتاتوري العراقي للكويت عشية الثاني من آب/أغسطس عام 1990، التي أدت فيما أدت إليه إلى تدمير جزء كبير من الأصول المستخدمة في قطاع الصناعة التحويلية، فانخفض حجم الإنتاج في هذا القطاع بنسبة 63٪ عما كان عليه في عام 1990.

وصدر في العام 1996 قانون الصناعة الجديد الذي نص على إنشاء هيئة عامة للصناعة وتوفير حزمة من الحوافز المقدمة قبل مرحلة الاستثمار وبعدها، تتمثل في

كما أولت الكويت الزراعة التجميلية اهتماماً خاصاً، فاستخدمت المياه المعالجة في ري مزارع الطرقات الرئيسية، وزاد اهتمام القطاع الخاص بإنشاء المسائل، فيما ساهمت الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في إدارة الحدائق العامة واستغلالها في المناطق السكنية.

وينتج القطاع الزراعي المحلي في الوقت الحاضر منتجات زراعية ومحاصيل متنوعة تصل قيمتها السنوية إلى نحو 20 مليون دينار كويتي في المتوسط، وتصل الكمية المنتجة إلى نحو 400 ألف طن. ومعظم هذه المنتجات هي من المزارع شبه المستنبة (أي التي تتم زراعتها في الشتاء والصيف معاً) وتبلغ نسبتها نحو 55٪ من جملة المزارع المحلية (وزناً)، تليها المزارع الشتوية (نحو 35٪)، ثم المزارع الصيفية (نحو 10٪). أما المزارع الحمية فتصل نسبتها إلى نحو 18٪ من جملة المزارع (وزناً) بينما تصل قيمتها إلى نحو 35٪ من القيمة الإجمالية للإنتاج الزراعي المحلي⁽¹⁰⁾.

ويعد قصر الفترة الزمنية التي يمكن خلالها عرض المنتجات الزراعية في الأسواق قبل تعرضها للتلف أحد العوامل التي تؤدي إلى محدودية الطلب على هذه المنتجات، ومن ثم عدم التوسع في إنتاجها. ويعد غياب الوسائل المتطورة لحفظ هذه المنتجات وتصنيعها أحد القيود الهامة التي تحد من قدرة القطاع الزراعي على تنظيم القيمة المضافة المتحققة من هذا الإنتاج، وكذلك من قدرته على التشابك مع قطاع الصناعة التحويلية وقطاع الخدمات⁽¹¹⁾.

إنتاج سلع المنافع العامة في الكويت:

يتم توليد الكهرباء في الكويت من محطات للقوى تبلغ طاقتها الإجمالية المركبة نحو 9300 ميجاراط. وتعمل معظم المحطات بتوربينات البخار، أما توربينات الغاز فهي صغيرة، ولا تتجاوز السعة الكلية المركبة لها في جميع المحطات نحو 220 ميجاراط، وهي تستخدم للحالات التشغيلية الطارئة، إذ يمكن تشغيلها فوراً، بينما يتطلب تجهيز الوحدات البخارية للتشغيل أكثر من 5 ساعات. ومحنة

1. يحصل المزارعون على دعم مباشر للمنتج الزراعي النباتي حتى تكون أسعار بيع المنتج النهائي في متناول الجميع بأسعار تنافسية ودون إرهاق ليزنات المستهلك.

2. تدعم الهيئة أسعار الحلف اللازم للإنتاج الحيواني، وسفن صيد الأسماك وطراداته.

3. في مجال الدعم غير المباشر، تقدم الهيئة الخدمات المساندة للعملية الإنتاجية مجاناً أو بأسعار رمزية، ويشمل ذلك توفير القسائم الزراعية بأجر رمزي وتقديم مستلزمات الإنتاج المختلفة إضافة إلى خدمات الإرشاد الزراعي ومراكز تحصيل الحيوانات وتحليل عينات الأعلاف والألبان والتربة، وتوفير خدمات الليدات والأسمدة الكيماوية والخدمات الآلية بأجور رمزية.

4. تسهل مهمة المزارعين في الحصول على التراخيص الخاصة بإقامة مزارع الدواجن ومزارع الأسماك، وقد تم تحديد نسبة 20٪ من إجمالي مساحة الحيازة الزراعية لإقامة منشآت الإنتاج الحيواني والاستزراع السمكي. كما خصصت مساحات كبيرة في مناطق الوفرة والعبدلي الزراعية لإقامة مزارع الدواجن.

وتركزت جهود الدولة على تشجيع الزراعات الإنتاجية التي تنتج في مناخ البلاد والعمل على دعمها وتطويرها، واهتمت بقطاع الإنتاج الحيواني لتأمين المنتجات الحيوانية ومشتقاتها، كما اهتمت بصناعاتي الدواجن والأسماك بوصفهما ركيزتين أساسيتين من ركائز الأمن الغذائي في الكويت.

ويعتمد القطاع الزراعي في الوقت الحاضر على التقنيات الزراعية الحديثة، فقد أدخلت الزراعات الحمية والميكنة الزراعية في نطاق الإنتاج النباتي، كما أدخلت تقنيات الحلب الآلي في مزارع الأبقار، وخطوط الإنتاج الحديثة في تصنيع الألبان، والمحلات والتجهيزات المتطورة في شركات ومزارع الدواجن. وفي مجال الثروة السمكية استخدمت أنظمة الصيد الحديثة كما تم استزراع بعض أنواع الأسماك الراضية في السوق الكويتية. كما طرقت البيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية مجالات جديدة تماماً مثل الزراعة بالأنسجة (زراعة النخيل) وغيرها من المستحدثات الزراعية الجديدة.

ويشدد مشروع القانون علي حماية المستهلك ويمنح المعاملة الكورتبية امتيازات متعددة أبرزها إمكان بقاء العامل خمس سنوات من تاريخ التخصيص مع الزايا المالية والدينية مع إضافة فترة اشتراك اعتبارية مدتها ثلاث سنوات في حساب معاشه التقاعدي وخمس سنوات إذا لم يرغب في الانتقال إلى الجهة الجديدة المألكة للمشروع. ويلزم المشروع الحكومة بضمان وظائف مناسبة في القطاعين المدني والعسكري للذين يرفضون البقاء في المشروع الذي تتم خصمته.

من جانب آخر شهد عام 2004 جهوداً لإفساح المجال أمام القطاع الخاص للعب دور أكبر في مشروعات البنية الأساسية من خلال نظام ال BOT ، كما تم إنشاء شركة مساهمة عامة لتسويق الوقود ترمع الحكومة نقل ملكية نحو 40 محطة لتعبئة الوقود إليها كخطوة أولى على طريق خصخصة بعض أنشطة الصناعة النفطية.

الاستثمار الأجنبي في الكويت

تتل الاستثمارات الأجنبية رافداً من روافد النمو الاقتصادي في الاقتصاديات النامية، وذلك لأنها تمثل وسيلة من وسائل نقل التقنية المتطورة القادرة على زيادة حجم الإنتاج وتحسين جودته، إضافة إلى المنافذ والخبرات التي تملكها هذه الشركات في الأسواق العالمية والتي من شأنها أن تفتح هذه الأسواق أمام المنتجات الكويتية. ومن المهم للبلدان النامية أن تهيئة المناخ الاستثماري المناسب لجذب الشركات الأجنبية، وذلك من خلال تطوير التشريعات والحوافز الاقتصادية، وتوفير العناصر الأساسية اللازمة لجذب الاستثمارات كالبنية التحتية المتطورة والاستقرار الاقتصادي والسياسي والمالي، وتحسن مستويات الدخل، ووضوح السياسات التجارية والنقدية والمالية، واستقرار سعر صرف العملة الوطنية.

وبينما تتجه معظم البلدان النامية إلى الاستثمار الأجنبي نظراً لحاجتها إلى رؤوس الأموال، لا تتصل حاجة الاقتصاد الكويتي إلى الاستثمار الأجنبي المباشر بحاجته إلى رأس المال، بل من أجل تحسين الكفاءة الإدارية والحصول على معارف وتقنيات ومناقد تسويق جديدة.

المعيات الإدارية والفنية والتنظيمية والمالية التي قد ترتب على التخصخصة، فضلاً عن الريادة في أسعار الخدمات التي تنقل ملكيتها إلى القطاع الخاص.

ورغم أن دراسة متخصصة لتخصخصة نشاط الاتصالات الهاتفية، كانت قد أنجزت في مطلع عقد التسعينيات، قد أكدت جدوى عملية التخصيص هذه، كما نوقش مشروعه في مجلس الأمة، إلا أنها، بعد عشر سنوات من تلك الجهود، ما زالت حبرا على ورق. كما أنشئ في عام 1997 مكتب تحضيري لمشايخ التخصيص تعوزه الصلاحيات، وأسندت إليه مهمة إعداد الدراسات اللازمة ومراجعة المشروعات المرشحة للتخصيص، وتحديد الأسلوب المناسب لبيع جزء من حصمة الدولة أو كلها، في هذه المشروعات، ودراسة المبادرات التي يقدمها القطاع الخاص.

وفي أواخر العام 2004 أعدت لجنة قانونية واقتصادية مشروع قانون جديد ينظم عمليات التخصخصة في الكويت لعرضه على مجلس الوزراء لإقراره. ويقضي القانون بإنشاء مجلس أعلى للتخصيص برئاسة رئيس مجلس الوزراء وعضوية ستة وزراء واثنين من ذوي الكفاءة والخبرة واثنين من القطاع الخاص لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.

ويحدد المشروع أسس تقسيم أصول وتملكات المشروع العام المراد تخصيصه، مع تأكيد أهمية توسعة قاعدة مشاركة المواطنين في ملكية المشروعات التي يجري تخصيصها، وذلك في إكتابات عامة لا تزيد فيها ملكية الشخص الطبيعي على 5٪ والشخص الاعتباري على 20٪، ويجوز للدولة الاحتفاظ بنسبة 20٪. كما يحق للمعاملين الكويتيين في المشروع المراد تخصيصه امتلاك أسهم بشرط تفضيلية ضمن ضوابط معينة.

ويحظر المشروع تخصيص مشروعات الإنتاج النفطية والغازية، لكنه تضمن التزاماً باستثمار موارد الثروة الطبيعية بقانون ولزم من حدد. كما يحظر التخصيص عن طريق التعاقد المباشر، ويجوز للدولة أن تحتفظ بسهم ذهبي في ملكيات الشركات يعطيها ميزة القدرة على التصويت والاعتراض على القرارات التي تمس المصلحة العامة.

ويخطر القانون مصادرة أو تأميم أي مشروع أجنبي مرخص ، وتنتج نزاع ملكية هذا المشروع إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض يعادل القيمة الاقتصادية الحقيقية للمشروع المزروعة ملكيته وقت نزاع الملكية، ويقدر وفقاً للوضع الاقتصادي السابق على أي تهديد بنزع الملكية، ويدفع التعويض للمستحق دون تأخير ولا يسري في حق المستثمر الأجنبي المرخص أي تعديل في الأحكام بسبب مصالحه. كما يحق له تحويل استثماره كلياً أو جزئياً، إلى مستثمر أجنبي آخر أو إلى مستثمر وطني أو التخلي عنه لشريكه الوطني في حالة المشاركة. وله أن يحول أرباحه ورأسامه والتعويضات المستحقة له إلى الخارج دون قيود، كما يحق للعاملين غير الكويتيين في المشروع والمعاملين معه من خارج البلاد تحويل مدخراتهم ومستحقاتهم للخارج.

وأجاز القانون إعفاء المستثمر الأجنبي من ضريبة الدخل أو الضرائب الأخرى لمدة لا تزيد على عشر سنوات من بدء التشغيل الفعلي للمشروع، وكذلك إعفاء كل استثمار جديد في المشروع من هذه الضرائب لمدة عمالة لمدة الإعفاء المنوطة للاستثمار الأصلي عند إنشاء المشروع. كما أجاز الإفادة من الزايا المربية على اتفاقيات تجنب الازدواج الضريبي واتفاقيات تشجيع وحماية الاستثمار، والإعفاء كلياً أو جزئياً من الرسوم الجمركية على الواردات من الآلات والمعدات وقطع الغيار اللازمة للإنشاء والتوسيع والتطوير، والمواد الأولية والبضائع نصف المصنعة ومواد التغليف والتعبئة اللازمة للأغراض الإنتاجية، وأجاز للمستثمر الأجنبي أيضاً الحصول على الأراضي والعقارات اللازمة لأغراض الاستثمار، واستقدام العمالة الأجنبية اللازمة للمشروع. في مقابل ذلك ألزم القانون المستثمر الأجنبي بالحفاظ على سلامة البيئة، والنظام العام والآداب العامة وتعليمات الأمن والصحة العامة وعدم تعرض الآخرين للأخطار.

وزار ممثلون من عدة شركات أجنبية الكويت منذ أن صدر هذا القانون للتعرف على مميزاتها ومناخها الاستثماري العام، والإلمام بيئة العمل التجارية والاستثمارية والاقتصادية، وقد تقدمت مجموعة من هذه الشركات إلى مكتب الاستثمار الأجنبي بطلبات للاستثمار في قطاعات مختلفة وحديثة، وبشكل خاص قطاع البنوك والصناعة

وضمن سعيها لاستقطاب المستثمر الأجنبي إلى السوق الكويتية الصغيرة الحجم وشبه المغلقة. أمام رؤوس الأموال الأجنبية طيلة العقود الأربعة السابقة، أصبحت دولة الكويت في عام 2001 قانون تنظيم الاستثمار المباشر لرأس المال الأجنبي في دولة الكويت، الذي صرح للمستثمر الأجنبي بمزاولة أي من الأنشطة أو المشروعات الاقتصادية في الكويت بترخيص من وزير التجارة والصناعة، بناء على توصية لجنة الاستثمار. وحدد عملية البت في طلبات التراخيص هذه خلال مدة أقصاها ثمانية أشهر. ونص القانون على أن الالتزام باستثمار مورد من موارد الثروة الطبيعية أو مرفق من المرافق العامة لا يكون إلا بقانون ولزم من حدود.

ويتل صدوره هذا القانون نقلة نوعية كبيرة في تعامل دولة الكويت مع الاستثمار الأجنبي، قبل هذا القانون لم تكن الكويت تجيز للمستثمر الأجنبي دخول السوق الكويتية إلا من خلال شريك كويتي يمتلك غالبية حصص الملكية (51٪ كحد أدنى) أو عن طريق وكيل كويتي، إلا أن القانون الجديد سمح للمستثمر الأجنبي في أن يؤسس شركات كويتية تبلغ حصصه فيها من رأس المال 100٪. كما يمكن للمستثمر الأجنبي دخول السوق الكويتية عن طريق منطقة التجارة الحرة.

ونشأت بنص القانون المذكور لجنة استثمار رأس المال الأجنبي التي تضم في عضويتها، إضافة إلى ممثلي الحكومة، أفراداً من ذوي الخبرة في القطاع الخاص وغرفة تجارة وصناعة الكويت، وتتولى مهام تيسير إجراءات الترخيص للمشروع وتسجيله وتذليل الصعوبات التي قد تواجه إنشائه، والترويج للفرص الاستثمارية المتاحة في الدولة واخذ زمام المبادرة لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية، ومنح الزايا لتشجيع المستثمر الأجنبي.

كما أنشئ مكتب استثمار رأس المال الأجنبي ليقوم بمهمة الجهاز التنفيذي للجنة الاستثمار، ويتولى إحاطة السوق الدولية علماً بالمشروعات المطروحة للاستثمار وبيان المزايا التي يتمتع بها استثمار رأس المال الأجنبي في البلاد، ومتابعة تنفيذ المشروعات المرخصة وتذليل العقبات والصعوبات التي قد تعترضها، والتنسيق مع الجهات المعنية لتيسير دخول المستثمر الأجنبي إلى البلاد وإقامته فيها.

ووصل عدد الشركات المدرجة في سوق الكويت الرسمية للأوراق المالية في عام 2004 إلى 115 شركة، إضافة إلى 5 صناديق استثمارية. وتضم الشركات المدرجة في السوق 11 شركة عربية غير كويتية. وتقل الشركات المدرجة في السوق نحو 5٪ من إجمالي الشركات المدرجة في مختلف البورصات المالية العربية، إلا أن السوق الكويتية تحتل مرتبة متقدمة من حيث القيمة السوقية وقيمة التداول تنافس، بل وتفوق أحياناً، مرتبة أكبر سوقين ماليين عربيتين، وهما السوقين السعوديه والمصرية. ووصلت كمية الأسهم المتداولة في السوق الرسمي في عام 2003، وهو عام قياسي في السنوات العشر الأخيرة، إلى نحو 50 بليون سهم، بلغت قيمتها الكلية نحو 16.3 بليون دينار كويتي.

ورقنا للتقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2002، فإن الكويت قد وسعت من قاعدة سوقها المالية خلال السنوات الخمس الأخيرة، من خلال تنفيذها لبرنامجها الهادف إلى تخلي الدولة عن ملكيتها لخصص رئيسية في عدد كبير من شركات المساهمة العامة. ويشير التقرير إلى أن إيرادات الكويت من بيع هذه الخصص قد سجلت نسبة قدرها نحو 23٪ من مجمل إيرادات الخصخصة في الدول العربية، وتجدر الإشارة إلى أن إيرادات الخصخصة في الكويت شكلت نحو 14٪ من متوسط الناتج المحلي الإجمالي بين عامي 1995 و2001. غير أن الحكومة الكويتية ما زالت تملك حصصاً رئيسية في عدد لا بأس به من الشركات الكبرى مثل بنك الكويت والشرق الأوسط، وبيت التمويل الكويتي وشركة الاتصالات المتقلة.

وكانت ملكية الحكومة لهذه الخصص قد نتجت بشكل جوهري عن تدخلها في السوق لشراء الأوراق المالية من مستثمرين متضررين من انهيار حركة التداول خلال أزمة عام 1976، وعام 1982. وبدأ تنفيذ برنامج خصخصة هذه الخصص، إضافة إلى حصص في شركات أخرى غير مدرجة، في عام 1994 بناء على توصية من البنك الدولي، إلا أن ضعف القدرة الاستيعابية لسوق الأوراق المالية أدى إلى تأخير ملمحوظ في وتيرة تنفيذ البرنامج في السنوات الثلاث الأخيرة.

وتتبنى المعلومات. وفي دراسة الطلبات المقدمة من هذه الشركات، يراعي المكسي في تقييمه للمشاريع الأجنبية أربعة معايير هي:

- أولاً: مدى توافر التقنية والإدارة الحديثة والخبرة التكنولوجية.
- ثانياً: مدى مساهمة المشروع في تفعيل دور القطاع الخاص الكويتي وتوسيعه.
- ثالثاً: حجم العمالة الوطنية في المشروع.

رابعاً: مدى أهمية المشروع للاقتصاد المحلي والقيمة المضافة التي يحققها. وعلى ضوء هذه المعايير قبل بعض الطلبات ورفض البعض الآخر منها. إلا أن وجود مراكز استقطاب منافسة في الخليج مثل دبي، وبطء الدورة المستندية في الكويت، والإجراءات البيروقراطية المعقدة ووجود قدر من التشاؤم الإداري وعدم وضوح الاختصاصات، فضلاً عن المسألة الأمنية التي ارتبطت بتعهديات النظام الديكتاتوري السابق في العراق، لم تُنح أن يحقق هذا القانون معدلات الاستقطاب المستهدفة للاستثمارات الأجنبية في الكويت.

وفي مسعى آخر لتوفير سيولة إضافية في السوق المالية الكويتية، وتوسيع قاعدة المستثمرين والتعاملين فيها، سمح قانون صدر في العام 2000 لغير الكويتيين بامتلاك وتداول الأسهم المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، الذي يتناول الجزء المقبل من هذا الفصل بالعرض والتحليل.

سوق الأوراق المالية

صدر أول قانون لتنظيم التداول بالأسهم الكويتية في عام 1962، وبدأ التداول في أول مقر رسمي لسوق الأوراق المالية في عام 1977. وبعد أزمة السوق المالية الموازنة غير الرسمية المعروفة بأزمة سوق الناح في عام 1982، صدر قانون مفصل لتنظيم عملية تداول الأوراق المالية. ومنذ ذلك الحين تواصلت عملية تطوير التداول، فانشئ مقر متكامل للبورصة واستحدثت نظام آلي للتداول وتم تحديث أنظمة الرقابة وتسوية المعاملات، كما تم إبرام اتفاقات للربط الجزئي مع أسواق مصر ولبنان، والبحرين وعمان.

ومن جانب آخر حقق عدد من الشركات الكويتية المساهمة في السنوات الأخيرة، اختراقات ناجحة في الأسواق الخليجية المجاورة، فعلى سبيل المثال حققت الشركة الكويتية للأغذية توسعاً في السوق السعودية، كما حقق البنك الوطني وبنك الخليج وجوداً خارجياً ملموساً، وحققت عدة شركات استثمارية وطنية نجاحات في مجال التوسيع العقاري والبنائية والأسواق العربية الأخرى في شمال أفريقيا وخاصة في تونس والمغرب، كما حققت الشركات ذات الطابع الإسلامي انتشاراً استثمارياً واضحاً في عدد من بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي. وحالياً تقود شركات كويتية عدة، مثل الهوائف المتقلة، والاتصالات الوطنية، والمخازن، والرابطة للنقل، ومركز سلطان، جهوداً حثيثة للتوسع في الأسواق الخارجية. وتعد هذه الاختراقات من مشكلات محدورية الأوعية الاستثمارية المحلية، وتساعد على نقل الشركات الكويتية من إطارها المحلي الضيق إلى آفاق خارجية رحبة.

وتضفي عدة عوامل محلية أهمية قياسية على سوق الأوراق المالية في الكويت، من أهمها:

1. ضيق قروات الاستثمار المحلي في أنشطة الإنتاج السلعي والخدمات، مما يجعل من المتاجرة بالأصول المالية والعقارية منافذ بديلة لتلك القنوات. ولا يتوقف ذلك عند الأفراد، بل إن عدداً لا بأس به من الشركات المحلية يعتمد في جزءاً ملموساً من الدخل على ما تحققه محافظته المالية التي تستثمر في أصول لا علاقة لها في الغالب بالأنشطة المرخص بها لهذه الشركات.

2. إسقاطات الخلفية الاقتصادية للمجتمع الكويتي الذي تميز قبل عهد الثروة النفطية بالحصول على عوائده الأساسية من أنشطة تميزت بقدر غير يسير من المخاطرة تتمثل في تجارة الفوص على اللؤلؤ، والإجار لمسافات طويلة مكنت الكويت من أن تكون حلقة وصل بين أسواق جنوب آسيا وشرق القارة الإفريقية. وتتمثل هذه الإسقاطات في السمة الثابتة للمستثمرين الكويتيين الراغبين في قبول قدر لا بأس به من المخاطرة في مقابل الحصول على فرص لتحقيق المكاسب الكبيرة.

وكانت حركة التداول في السوق قد شهدت في عام 2003 زيادة غير مسبوقة في طبيعتها إذ زادت قيمة التداول بما يعادل 2.5 مئتان ونصف عما كانت عليه في العام 2002. وقاد هذه الزيادة قطاع الخدمات الذي سجل تداوله معدل نمو زائد على 116٪ وفقاً لمؤشر (غلوبل) لقطاع الخدمات.

(Global Report, Kuwait Stock Exchange Performance: Review & Outlook, January 2004)

وكانت النتائج الإيجابية التي حققها هذا القطاع قد نجمت عن المقود الذي حصلت عليها عدة شركات خدمية في العراق إثر سقوط نظامه الديكتاتوري السابق، ومن التوسع في دول مجلس التعاون الأخرى.

كما شهد نشاط القطاع الاستثماري في دولة الكويت نمواً كبيراً سواء من ناحية الكم أو الكيف، فقد بلغ عدد شركات الاستثمار المسجلة لدى بنك الكويت المركزي في العام 2004 نحو 45 شركة مقابل 28 شركة في عام 1997، كما بلغت قيمة أصول تلك الشركات أكثر من 4 مليارات دينار، وبلغ إجمالي الاستثمارات التي تديرها لحساب الغير نحو 6.5 مليارات دينار. وتعد صناديق الاستثمار إحدى الأدوات الاستثمارية الفعالة والمهمة في السوق المالية الكويتية ويصل عدد الصناديق العاملة والسجلة لدى بنك الكويت 1 المركزي أكثر من 55 صندوقاً استثمارياً مقابل 4 صناديق في نهاية عام 1997، وتنوع أغراض هذه الصناديق بين الاستثمار في الأوراق المالية، والاستثمار في السوق النقدي والاستثمارات العقارية. وتصل القيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية نحو 20 مليار دينار كويتي، ويستحوذ قطاع الشركات الاستثمارية على أكبر نسبة من قيمة الأسهم المتداولة.

ويواجه القطاع الاستثماري الكويتي جملة من التحديات خلال السنوات القليلة المقبلة، تتمثل في السماح بدخول المصارف الخليجية، وشركات الاستثمار الخليجية إلى السوق الكويتية، وكذلك السماح للبنوك الأجنبية بفتح فروع لها في دولة الكويت. وتطلب مواجهة هذه التحديات تطوير الخدمات والأدوات المالية وتبني أنماط الاستثمارات المالية، والدخول في مشاريع اقتصادية جديدة ومتطورة.

من 200 مليون دينار كويتي إلى 1000 مليون دينار كويتي ، وفي آذار/مارس عام 1981 ضوِّفَ رؤسُمال الصندوق ليصل إلى 2000 مليون دينار كويتي.

ويقوم الصندوق بتحقيق أغراضه من خلال تقديم القروض إلى الدول أو المنشآت ذات الشخصية الاعتبارية التابعة لأي من الدول النامية ، بشروط ميسرة من حيث سعر الفائدة وفترة الإهلاك ومدة سداد القرض ، أو تقديم المنح والمساعدات لهذه الدول أو المنشآت أو المساهمة في رأسمالها ، وكذلك المساهمة في رؤوس أموال المؤسسات الإنمائية الدولية متعددة الأطراف لتمكينها من متابعة جهودها الإنمائية.

وتنص قواعد الصندوق على تحديد التمويل بنسبة 50٪ من التكاليف الإجمالية للمشروع المستفيد ، وفي حالة وجود اعتبارات خاصة بالدولة المستفيدة أو بالمشروع ، يجوز تمويل التكاليف بالعملة المحلية لتلك الدولة ، كما يجوز تجاوز نسبة الـ 50٪.

وخلال العقود الأربعة الماضية بلغ متوسط مدة الإقراض نحو 22 سنة ، ومتوسط فترة الإهلاك للبدء في سداد القروض نحو 4 سنوات ، بينما بلغ متوسط سعر الفائدة على القروض نحو 3.5٪ سنوياً. وتتضمن قروض الصندوق منذ إنشائه حتى نهاية العام 2003 عنصر منحة تصل نسبته إلى نحو 45٪ من متوسط قيمة كل قرض من القروض التي قدمها. وكان عدد القروض التنموية التي قدمها الصندوق حتى نهاية العام 2004 قد وصل إلى 664 قرضاً بقيمة 3.5 مليارات دينار كويتي استغادت منها 101 دولة ، وبلغ إجمالي المسدد من هذه القروض نحو 1.4 مليار دينار كويتي. كما قدم الصندوق إضافةً إلى ذلك 78 منحة ومساعدة فنية إلى 77 دولة بقيمة تزيد على 26 مليون دينار كويتي. وتتركز غالبية قروض الصندوق في قطاعات النقل والواصلات (35٪) والطاقة والكهرباء (22٪) والزراعة (16٪) والصناعة (13٪).

وعشية غزو قوات النظام العراقي السابق للكويت ، أعلنت الكويت عن مبادرة تقضي بإسقاط الفوائد التراكمية على الديون المحلية ، وانهج الصندوق الكويتي النهج نفسه عندما قرر إلغاء فوائد ديونه البالغة نحو 12.4 مليون دينار كويتي على 43 دولة

وينظر عدد كبير من المتداولين إلى البورصة بوصفها مصدراً للكسب السريع ، وبدلاً من أن تساعد على تحقيق شيء من الديمقراطية الاقتصادية ؛ حسب تعبير رئيس صندوق النقد العربي ؛ من خلال توسيع قاعدة الملكية ، أصبحت في حالات عدة تساعد على تركيز الملكية.

3. التلاعبات السلبية لدور الرعاية الأبوية الذي لعبته الدولة تجاه المواطنين ، وخاصة في طريقة معالجتها لأزمات سوق الأوراق المالية المتكررة ، وخاصة أزمة عام 1977 وأزمة سوق المناخ عام 1982 ، الأمر الذي بلور انطباعاً خاطئاً في العقل الباطن للمضاربين بأن رؤوس أموالهم المستثمرة في سوق الأوراق المالية مضمونة من قبل الدولة ، كما هي الودائع المصرفية التي حظيت بهذا الضمان حتى شهر نيسان/أبريل من عام 2004.

وتتضافر هذه العوامل مع وجود معدلات ادخار عالية في الكويت ، إذ تصل نسبة الادخار المقدرة في بعض السنوات إلى نحو 40٪ من إجمالي الدخل القومي المتاح. ولا تتوفر بيانات موثوقة بها في الوقت الحاضر عن هذه النسبة بسبب عدم وجود قاعدة بيانات رسمية عن دخل القطاع الخاص.

المساعدات الإنمائية:

سبقت الكويت نظيراتها من البلدان المصدرة للنفط في توجيه جزء من فوائدها المالية من عائدات النفط لتمويل مشاريع التنمية الاقتصادية ، سواء على المستوى العربي أم الدولي ، من خلال قروض ميسرة وغير مشروطة ، الهدف منها مد يد العون إلى الغير وجعلها وسيلة لتحقيق الرخاء ملتقيها ، وقناة لتقوية أواصر الصداقة والمصالح المشتركة بين الكويت والدول الملتقية لهذه المساعدات.

وأنشأت الكويت لهذا الغرض بعيد حصولها على استقلالها في العام 1961 ، الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، ليكون أول مؤسسة مانحة للقروض التنموية إلى الدول العربية. وفي عام 1974 ، أي بعد الزيادة الأولى في أسعار النفط الخام ، قرر توسيع مجال نشاط الصندوق فشمّل سائر البلاد النامية ، كما زاد رأسماله

2002. وتقل الواردات الألمانية هذه نحو 9.3 في المئة من إجمالي واردات الكويت. ومن جانب آخر، ارتفعت واردات ألمانيا من الكويت في عام 2003 مقابل العام الذي سبقه بما نسبته 44 بالمئة لتبلغ قيمتها 81 مليون يورو. وتُصنّف ألمانيا وفق هذه البيانات بكونها واحدة من أهم شركاء الكويت التجاريين، إذ كانت ضمن المراكز الثلاثة الأولى خلال الفترة من 2000 إلى 2003. وهي في الوقت الحاضر ثالث أهم دولة مصدرة للكويت بعد الولايات المتحدة واليابان من حيث قيمة الصادرات. وتشتمل واردات الكويت الرئيسية من ألمانيا في السيارات والشاحنات والسلع الاستهلاكية المعمرة والمنتجات الغذائية.

وتتلك الكويت حصصاً رئيسية في عدد من أضخم وأجبح الشركات الألمانية مثل (دايملر كرايسلر) للسيارات والتقنيات المتطورة التي تبلغ حصة الكويت فيها 7 بالمئة، وعملات صناعة الأدوية مجموعة (هوكست) التي تصل حصة الكويت منها إلى نحو 24 بالمئة، فضلاً عن المساهمة الكويتية في شركة (ميثاليسيلشافت) للتعدين والنقط، وبعض المصارف الألمانية مثل بنك (دريسدن).

وهناك اتفاقية لمنع النزوح الضريبي بين البلدين منذ العام 1987، كما تم في العام 1997 عقد اتفاقية تهدف إلى تشجيع الاستثمارات وحمايتها. وقد عبرت الكويت أكثر من مرة عن أهمية التعاون الاقتصادي مع ألمانيا خاصة في مجال إقامة مشروعات مشتركة في حقل الصناعات الغذائية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والصحة والتعليم والتدريب.

الخلاصة

يواجه الاقتصاد الكويتي جملة من الإشكاليات، نتج بعضها عن الاعتماد المفرط على تصدير مخزجات مورد طبيعي وحيد كمصدر للدخل القومي، بينما نتج بعضها الآخر عن تراكم مشكلات التنمية السريعة التي شهدتها البلاد دون أن تكون لديها البنية الإدارية والبشرية القادرة على إدارتها والقيام بأعبائها بدرجة عالية من الكفاءة. أصبحت الاقتصاديون والإداريون الكويتيون في الوقت الحاضر عن مخارج

نامية في أيلول/سبتمبر 1990، ولم يتوقف الصندوق عن منح المساعدات الإنمائية خلال فترة احتلال قوات النظام العراقي البائد للبلاد في مطلع التسعينيات.

العلاقات الاقتصادية الكويتية - الألمانية

تتميز العلاقات الاقتصادية الكويتية - الألمانية بالشفافية والمتانة، وكانت ألمانيا قد أسهمت في تمويل وتعزيز القدرات اللوجستية التي استخدمت في حرب تحرير الكويت من احتلال قوات النظام الدكتاتوري السابق في العراق في أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين.

وربما كان لتباين موقف الكويت عن موقف ألمانيا تجاه حرب "حرية العراق" التي قادتها الولايات المتحدة وبريطانيا في العام 2003 أثر إيجابي على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إذ يشير كل منهما بحاجته إلى الآخر لتعزيز فرصته في المشاركة البسيطة في اعمار العراق وتطوير بنيتها التحتية.

فالكويت مدخل طبيعي إلى العراق بحكم الجغرافيا، وهو أقرب جيرانه إليه بحكم التاريخ والروابط الاجتماعية، كما أن دور الكويت الذي كان حاسماً في دعم حرب عام 2003 ضد النظام في العراق يشكل ورقة رابحة بالنسبة للدور الذي تلعبه الكويت بالحصول عليه في إعادة بناء الاقتصاد العراقي الذي أنهكته ثلاثة حروب مدمرة فضلاً عن "الحصار الاقتصادي" الذي امتد لنحو 13 سنة. أما موقف ألمانيا الراض والمناهض للحرب فكان سبباً في استبعادها من قائمة البلدان المستفيدة من مشروعات إعادة أعمار العراق، ومن ثم فإن علاقتها التجارية الوثيقة مع الكويت تقل مدخلاً إلى هذه المشروعات، فضلاً عن أن موقفها من الحرب قد يوفر مظلة للشركات الكويتية العاملة معها في العراق من الأعمال الإرحائية للطريقة التي قد تحولها بنينا قوى النظام الدكتاتوري البائد.

وفي إطار التبادل التجاري مع ألمانيا تحتل الكويت المرتبة الثالثة بين دول مجلس التعاون الخليجي والمرتبة السادسة بين الدول العربية. وفي العام 2003 بلغت قيمة واردات الكويت من ألمانيا نحو 864 مليون يورو مقابل نحو 824 مليون يورو في عام

المصادر والهوامش:

1. لمزيد من التفصيل والبيانات بالنسبة للاختلالات التي يعاني منها الاقتصاد الكويتي يمكن الرجوع إلى الفصل الأول من خطة التنمية الخمسية لدولة الكويت للسنوات 2000/2001 - 2005/2006، وزارة التخطيط.
2. للبرلي برولين خواص فنية ممتازة تحله محل المغادن في كثير من الصناعات ، مثل إكياس المنسوجات لتعبئة الأسمدة والمواد الغذائية وصناعة السجاد والجلال والسلوفان والملابس والسيارات ومياكل المضخات والآلات والأجهزة الكهربائية.

3. ينتج مجمع الأولفنيات سلعاً تستخدم في إنتاج الأكياس والحاويات المختلفة والأنايب الصحية والكهربائية ومواد التغليف والبوليستر ومواد منع التجمد والقناني المعدنية إضافة لإنتاج الكثير من المواد الكيماوية المختلفة.

4. قسمت تلك الخطة المكامن النفطية في الكويت إلى "سهلة" تستطيع شركة نفط الكويت وحدها تطويرها ، و "صعبة" لا يمكنها تطويرها منفردة. وتم استعراض ثلاثة خيارات للعمل بالنسبة للمكامن الصعبة هي: تطوير المكامن من قبل شركة نفط الكويت فقط ، أو تطويرها بمساعدة شركات الخدمات البترولية ، والخيار الثالث هو الاستعانة بشركات النفط العالمية. وتم تقسيم الخيارات الثلاثة من حيث النواحي المالية والفنية وحاجتها من قوة العمل وقدرتها على تحقيق الطاقة الإنتاجية المأمولة ؛ وخلصت بنتيجة التقييم إلى تفضيل شركات النفط العالمية.

5. لتفاصيل عن الشركات التابعة لمؤسسة البترول الكويتية يمكن الرجوع إلى البيانات الخاصة بهذه الشركات في الموقع الإلكتروني للمؤسسة

www.kpc.com.kw

6. وفر قانون الصناعة لعام 1965 أنواعاً مختلفة من الدعم أهمها: تخصيص قسائم صناعية للمستثمر الصناعي في المناطق الصناعية المختلفة وتأجيرها بأسعار رمزية ، إضافة إلى فرض حماية على المنتجات المحلية ، وتوفير المنافع

جديدة من هذه الإشكاليات، ومن بين الحلول المطروحة على بساط التداول إعادة تفعيل دور القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي الذي هجم عليه القطاع العام طيلة النصف الثاني من القرن العشرين، وإعادة فتح السوق الكويتية أمام الاستثمارات الأجنبية، وتطوير البنية التحتية للقطاع النفط والغاز، وتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني في إطاره الإقليمي. وبينما تعزز حزمة من العوامل الإيجابية قدرة الاقتصاد الكويتي على تبنى مثل هذه الحلول ، وفي مقدمة هذه العوامل غياب الهاجس الأمني بعد سقوط النظام الدكتاتوري السابق في العراق ، الجار الشمالي للكويت ، يخشى الكثيرون من الأثر السلبي الناتج عن تباطؤ آلية القرار والتنفيذ في الكويت.

العلاقات السياسية بين ألمانيا والكويت

فرانز جانج شفاينيس (جامعة لايبزيغ)

انصفت العلاقة بين الكويت وألمانيا بأنها جزء من العلاقات الألمانية-العربية. ولذا فإن العرض التاريخي لهذه العلاقة يستوجب توضيح خلفية تلك العلاقات، وستهتم في ما يلي بالأحداث السياسية في القرن العشرين وبالذات أثناء وبعد الحربين العالميتين والحرب الباردة وما تخللها من إقامة علاقات بين الكويت والدولتين الألمانيتين أي جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

ونظراً لأن الرأي العام في ألمانيا الغربية تابع باهتمام العلاقات السياسية بين ألمانيا والكويت في الثلاثين سنة الأخيرة فإننا سنتعرض بإيجاز للعلاقات بين الكويت وألمانيا الشرقية (الاسم الرسمي: جمهورية ألمانيا الديمقراطية) خاصة وأن البعض قد لا يعرف بعض أوجه هذه العلاقات.

عما لا شك فيه أن هذا العرض لا يعدو أن يكون لحة أولية في السياسة الخارجية. وقد يكون من المفيد أن تتعرض دراسات أخرى لموضوع العلاقات الألمانية- الكويتية "الزوجة"، وهل كانت هذه العلاقات تعتبر علاقات نمطية للمجاهبة التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية وقسمت العالم إلى ثلاث مجموعات متنافسة هي الغرب والمسيكر الشرقي ودول عدم الانحياز.

بدأت تثير من ذلك الموقع اهتمام الألمان. ومع ذلك فإن ألمانيا ظلت تراعي مصالح بريطانيا في المنطقة.

ومن ناحية أخرى قاد المشروع الألماني لإنشاء خط سكة حديد بغداد والمشروع الروسي لإنشاء خط الشرق - الخليج إلى عقد بريطانيا في عام 1899 معاهدة حماية سرية مع الكويت، خاصة وأن المشروعين كانا يريان في كاتبة النقطة التي ينتهي عندها خط السكة الحديد. ومهما يكن فإن الألمان لم يبالغوا بالاستيلاء الاستعماري على المنطقة. وبعد الاجتماع مع الشيخ مبارك بن صباح قبلوا كلمته بأنه لا يريد بيع أراضي أو تأجيرها⁽⁴⁾. وكانت اللجنة الدراية لإنشاء سكة حديد بغداد التي زارها مبارك في أيلول/سبتمبر 1899 قد وصفت الوضع كما يلي: يعيش في الكويت نحو 25 ألف شخص ولا يخضع حاكمهم مبارك إلا اسمياً للعثمانيين. ويعمل السكان في صيد الأسماك وتوجد في موانئ مدينتهم عدة آلاف من القوارب التي تستخدم في صيد اللؤلؤ والتجارة في الخليج. والواضح أنهم يتمتعون بالثراء⁽⁵⁾. ويضيف التقرير: يملك مبارك الخليج ومنطقة كاتمة. وقد حافظ مبارك على استقلاله تجاه العثمانيين بحيث لم يعد لهم عليه أي سلطة. ومع ذلك لا يوجد شك أن الخليج كقطة نهاية لخط السكة الحديد يقع في المنطقة المشائية. أن الباب العالي لا يتردد في حماية مصالحه بالقوة. وهذا لا يبدو ضرورياً لأن الشيخ مبارك يعترف بالسلطان العثماني اعترافاً دينياً⁽⁶⁾.

إحداثاء الحرب العالمية الأولى

اخطا الفريق الألماني الذي اعد التقرير في نقطة واحدة. فقد اعتقد الفريق أن الشيخ مبارك لا يمكن أن يقف ضد العثمانيين وأن يضع نفسه تحت حماية سلطة مسيحية لأنه سيحتاج في هذه الحالة إلى "موافقة الشعب". ومع ذلك فإن العلاقات التي كانت تأمل فيها ألمانيا مع الكويت أصبحت بعيدة المثال بعد البرود الذي حل بالعلاقات بين لندن وبرلين. فقد كانت لندن مخولة بناء على المعاهدة بتشكيل العلاقات الخارجية للكويت. وفي هذا المقام تمكن الشيخ مبارك في صراعه مع القبائل المجاورة من فلك ارتباطه مع الإمبراطورية المشائية. وهكذا وقف الألمان والكويتيون فجأة في خطين متقابلين. فقد تمسك الشيخ مبارك بقوة

السيوف الأولى للموقع بالشرق. زنجبار سكة حديد بغداد

ساهمت عائلة الصباح القادمة من أواسط الجزيرة العربية في تطوير الكويت كمركز تجاري منذ أواسط القرن الثامن عشر. وهذا المركز الذي زاره عدد من الرحالة الألمان سماه الرحالة كارستن نيهور على خريطته "kuet"، كما أشار زميله أولريش باسبر سبتيرن إلى وجود مركز تجاري بريطاني في الموقع. وفي عام 1818 وصف الجغرافي كارل رتير حدود "Kueits" بوضوح⁽¹⁾.

في عام 1821 نقلت شركة الهند الشرقية مقرها من البصرة إلى الكويت. ومن الناحية الملكية كانت الكويت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية. كما أنها كانت مركزاً لصيد اللؤلؤ وسوقاً للتوافل وموقعا لصناعة السفن العربية المشهورة (انظر الصورة رقم 1) التي وصل بها البحارة العرب، وهم يحرقون على طول الساحل، إلى زنجبار والهند التي كانت تورد خشب الزان الصلب لصناعة السفن الكويتية.

ل في بداية عام 1899 عقدت معاهدة حماية بين الكويت وبريطانيا، وتري مصادر علمية كثيرة⁽²⁾ أن دافع هذه المعاهدة كان الوقوف في وجه مطامع الرايخ الثالث تجاه الكويت. ومع أن مدن البازا التجارية الألمانية ارتبطت قبل تأسيس الرايخ الألماني في عام 1871 بمعاهدة تجارية مع سلطان عمان وزنجبار، مجيد، الذي كانت جزره مقصداً رئيسياً للملاحة الكويتية⁽³⁾، إلا أن الحكومة الألمانية في برلين لم تعلن أي مطالب لها تجاه الكويت.

تطورت العلاقات المبكرة في العقود الثلاثة اللاحقة على عام 1884، إذ بدأ الألمان يعون أهمية الشرق الأوسط واكتشاف مجاهله. وفي بداية هذه الحقبة أصبحت ألمانيا قوة استعمارية صغيرة، على سبيل المثال في وسط إفريقيا. وبعد تأسيس "الشركة الألمانية الشرق إفريقية" في شهر نيسان/أبريل 1885 نشر القيصر فيلهلم خطاب حماية لاستعمار شرق أفريقيا وذلك "للمناطق الواقعة غرب ملكة سلطان زنجبار". وفي عام 1885 أكد القيصر الذي كان يحارص تجارة الرقيق سياسته بإرسال أسطول إلى زنجبار. ونظراً لأن حكم عمان كان يمتد لزنجبار، التي كان لها صلات تجارية قوية مع الدول الواقعة على البحر العربي، فإن الكويت

الاشتراكية. وقد أبدى الألمان الغربيون العداء للشبوعية وناصبوا حكومة إخوانهم في شرق ألمانيا العداء. كما طلب كل جزء من الجزأين الألمانين من العرب تأييده باعتبارهم الجزء الألماني الشرعي.

هدد هذا الموقف بتحويل دول الشرق الأوسط إلى نظام من المؤيدين له صلات مع احد الجانبين العسكريين الناعيين وهما حلف ناتو وحلف وارسو. وفي هذا القام ظهرت صفة مميزة للسياسة الكروية تتمثل في اتباع سياسة متوازنة توسطية قادت في عام 1963 إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي. وفي ذلك الوقت بدأ يظهر في الخليج نفوذ مجموعة "عدم الانحياز الإيجابي" التي أيدتها الرئيس المصري جمال عبد الناصر بقوة⁽⁷⁾.

على الرغم من ذلك لم ينتج البلدان، ألمانيا الغربية والكويت، في إقامة علاقات دبلوماسية بينهما. وفي عام 1965 أيدت الكويت ومعها الدول الجديدة في جامعة الدول العربية مطلب قطع العلاقات مع حكومة بون. إضافة إلى ذلك بدأ العرب بالتفكير في استخدام النفط كسلاح سياسي في الصراع العربي-الإسرائيلي. وقد علل العرب ذلك بصنادرات السلاح الألماني إلى إسرائيل التي ظهرت إلى العلن بفضيحة مدوية.

ظهر مازق السياسة الألمانية في الشرق الأوسط بعد الزيارة الرسمية التي قام بها رئيس ألمانيا الشرقية فالتر أوبرخت للقاهرة في بداية عام 1965، وهي الزيارة التي أدت في مادت إليه إلى إلغاء مبدأ هالشتاين الذي ساد في ألمانيا الغربية وقاد إلى عدم اعتراف دول العالم بدولة ألمانيا الشرقية. وكانت إستراتيجية الألمان الشرقيين تقوم على الحصول على اعتراف دبلوماسي من مجموعة من الدول العربية مما يقلل من آثار المقاطعة التي تسر عليها ألمانيا الغربية. وقد نشأ وضع جديد عندما رجعت الكويت في 13 أيار/مايو 1965 توجهها لإقامة علاقات دبلوماسية مع بون: ففي عشية ذلك اليوم أقامت بون علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ولكن على حساب قطع عشر دول عربية (من 13 دولة) لعلاقاتها معها.

بعد خسارة العرب للحرب في عام 1967 انجذبت بون للتفكير في كيفية مواجهة مقاطعة نفطية تقوم بها دول الكويت والعراق وليبيا خاصة بعد أن ظهر واضحا اتجاه

بالمعامات المعقودة مع الإمبراطورية البريطانية التي كان الخليفة في اسطنبول يعادياها وهذا الموقف لم يقتصر على قبيلة الصباح لأن آل سعود وآل فيصل وحسين شريف مكة وقعوا بدورهم على الجبهة المعادية للشيعة.

النفط ومطالب الوحدة والضم إلى العراق

في العشرينيات من القرن الماضي بدت في أفق الكويت بشائر الذهب الأسود⁽⁷⁾. ومع أن الألمان سمعوا بهذه التخصيبات فإن اهتمامهم لم يكن متجها إلى النفط⁽⁸⁾. بل إلى العلاقات التجارية. وهذه العلاقات التي كان يحكمها نموذج "المنتجات المحلية مقابل المنتجات المصنعة" كانت ذات إمكانات محدودة. ومن ناحية أخرى ساد في ألمانيا بعد استيلاء هتلر على السلطة عام 1933 عسر مالي وتوجه للاكتفاء الاقتصادي الذاتي مما نتج عنه تحديد في صلات ألمانيا مع الخارج.

على الرغم من ذلك لم تقطع الاتصالات الألمانية- الكويتية وظلت قائمة من خلال المنسوب الألماني المقيم في بغداد المذكور فريش جروبا الذي كتب في منتصف عام 1938 تقريرا حول الأوضاع في الكويت كما كان يراها أحد أعوانه فيها. توجد إشارات واعدة على نحو العلاقات الثنائية بين الكويت وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وهو الأمر الذي تتطلبه المشاكل الكروية والإقليمية في أمريكا والشرق الأوسط وأوروبا.

الحدوثات الألمانية وطغرة النفط في الكويت

بعد الهزيمة الألمانية في الحرب العالمية الثانية وبداية الطفرة النفطية بدأت حقبة جديدة في العلاقات الألمانية- الكويتية. ففي بداية عام 1950 تسلم الشيخ عبد الله السالم الصباح الحكم في البلاد، وتكن بعد عقد معاهدة مع بريطانيا في 19 يونيو 1961 من الحصول على الاستقلال. وفي تلك الأثناء اشتدت حدة الحرب الباردة في أرجاء العالم كافة، ففي عام استقلال الكويت بنى السور في بولن عا أدى إلى إسمال الستار الحديدي على ألمانيا وقسيمها إلى جزأين انضوى الجزء الغربي منها تحت لواء واشنطن. أما الجزء الشرقي من ألمانيا فإنه حصل لواء

للكويت (1982) لم تحدث هجمة تصديرية ذكية تتوافق مع متطلبات سوق المنطقة. وكانت الوفود تتناظر على الكويت ومعها أحداث عامة ولا تملك تفويضاً عاماً يمكنها من اتخاذ قرارات سريعة وغير بيروقراطية وموثوق بها. وكان الكويتيون يرون أن الألمان الشرقيين مرتبكون ولا يعرفون مايلكمه المنافسون. وعندما عن ذلك فإن الاتصالات كانت تأخذ وقتاً طويلاً. وقد تساءل السفير سافيرت عن كيفية زيادة الحصص في السوق وعن إمكانيات تطوير تجارة الترانزيت مع المملكة العربية السعودية. وفي هذا المجال يتضح قلة فرص الصناعات الحفيفة بسبب الضغط الضخم للأسعار الآسيوية. ويرى سافيرت أن قطاع السياحة كانت له فرص واحدة لأن الكويتيين الأغنياء يودون التمتع بجو وسط أوروبا المعتدل.

شهد النصف الثاني من الثمانينات ، لأسباب قد تتعلق بالإصلاحات تحت حكم ميخائيل غورباتشوف أو بالانهيار القريب للاتحاد السوفيتي ، تنفيذ بعض المشاريع الباهرة وبإجراء مشابه لبنك برلين الشرقية حصل بنك التجارة الخارجية السوفيتي من الكويت على قرض بحجم 150 مليون دولار. وقد ثارت آنذاك تخمينات حول إنشاء مشاريع مشتركة مع طرف ثالث. وعليه فإن الكويت ستستمد من الاتحاد السوفيتي كميات النفط التي تعاقدها مع الهند وجنوب آسيا واليمن. وبالمقابل يتحمل الاتحاد السوفيتي تعاقبات الكويت تجاه غرب أوروبا. إضافة إلى ذلك سيقوم بين الجانبين تعاون في قطاع النفط. والواقع أن كافة هذه المشاريع لم تتحقق.

في تلك الأثناء ازدهرت العلاقات بين الكويت وألمانيا الغربية. وكان في محور الاهتمام المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية في المجتمع المنفتح. وكانت السبعينيات من القرن الماضي جلبت للكويت كبراً وافرأ من المعاملات الصعبة جرى استثمار معظمه في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. إضافة إلى ذلك اشترت الكويت في الثمانينيات حصصاً في الشركات الألمانية الغربية مثل فولكس فاجن وشركة ميتال جيرال شافت. وفي منتصف الثمانينات انخفضت أسعار النفط مما أدى إلى صعوبات اقتصادية وإلى تخفيض الدعم الذي كانت تقدمه الكويت لسورية والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

العرب إلى مزيد من التطرف. وكان الغرب هو البديل المحتمل لبون، وعلى أي حال فإن سعر برميل النفط الأمريكي - الفنزويلي كان يبلغ 51 سنتاً وسعر النفط من الشرق الأوسط يبلغ 15 سنتاً فقط. وعندما بدأ سعر النفط في الارتفاع توجهت آمال بون إلى إيران التي لم تكن تريد المشاركة في القاطمة ضد الغرب.

تكتيف الصادرات وإنشاء المشاريع المستوركة

أشارت وثائق ألمانيا الشرقية إلى أن المسؤولين فيها كانوا يرون في الكويت بوابة للمخيل يمكن من خلالها تهديد الطريق لعلاقات مع دول أخرى، ومن بينها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وعمان. ومن المؤكد أن ندرة العملات الصعبة لدى ألمانيا الشرقية والقوة المالية الكويتية كان لهما دور في تقرب برلين الشرقية من الكويت. وقد اتضح هذا العامل في عام 1978 عندما منحت الكويت بنك التجارة الخارجية في ألمانيا الشرقية قرضاً بقيمة 22 مليون دولار أعقبه 100 مليون دولار في فبراير 1980.

استغادت الكويت منذ عام 1980 من معرض لاينغ كبرياء للدول الشرقية. وقد تطورت العلاقات الثنائية إضافة إلى القطاعات التقليدية، ومن بينها الحصول على الآلات والرافعات للموانئ لتشمل تدريب الأطباء والعاملين في القطاع الصحي في ألمانيا الشرقية والرياضيين. وخلف هذه النشاطات كانت تكمن فكرة استخدام العملات الصعبة التي يكسبها الألمان الشرقيون من التدريب في تحويل الاستيراد. ومع ذلك فإن زيارة الكويت بقيت بسبب النظام المغلق في ألمانيا الشرقية مقصورة على أصحاب المناصب. وقد وصل حجم التبادل التجاري بين برلين الشرقية والكويت في الثمانينيات إلى ربع حجم التبادل بين بون والكويت.

واجهت المحاولات التي بذلت لتوسيع العلاقات بين الجانبين صعوبات برزت عند إنشاء المشاريع المشتركة، وتركزت حول مسائل توزيع الملكية وتحويل الأرباح والتجارة في الأوراق المالية مما دعا البعض إلى القول بصعوبة "الجمع بين النار والماء". ويعتقد سفير ألمانيا الشرقية في الكويت المذكور أنه سافيرت أنه بعد زيارة هونيك

الكويتية. وفي ذلك الحين أرسلت ألمانيا إلى الكويت جنوداً مهمتهم الكشف عن الأسلحة الكيميائية والجراثيمية. كما رحبت ألمانيا بالخطوات الأخيرة لتوطيد الديمقراطية في منطقة الخليج، والتي تمثلت في الكويت بإقرار حق الانتخاب للنساء، وتوجد إشارات واعدة على نحو العلاقات الثنائية بين الكويت وجمهورية برلين الألمانية، وهو الأمر الذي تتطلبه المشاكل الكونية والإقليمية في أمريكا والشرق الأوسط وأوروبا.

آفاق العلاقات السياسية بين ألمانيا والكويت

تعود بدايات الاتصالات بين المنطقتين الكويتية والألمانية إلى نهاية القرن الثامن عشر، ولكنها ازدادت عند بدء التفكير في إنشاء خط سكة حديد بغداد. وقد تطورت العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدولتين في الستينيات من القرن الماضي. وقد أقامت ألمانيا الشرقية علاقات مع الكويت بعد الاضطراب الذي ساد علاقات ألمانيا الغربية مع دول الشرق الأوسط. وفي ظل وجود الدولتين الألمانيتين لم تتمكن برلين الشرقية، على العكس من ألمانيا الغربية، من إنشاء مشاريع مشتركة مع الكويت. على الرغم من كل الصعوبات فإن العلاقات الألمانية - الكويتية تملك آفاقاً واعدة خاصة عندما يهتدي الجانبان في علاقاتهما بالأهداف والقواعد الديمقراطية في وسط أوروبا والشرق الأوسط. وسوف يأتي اليوم الذي تشارك فيه دول الشرق الأوسط في مشاريع مشتركة بحيث تجلب كل دولة منها إمكاناتها النوعية إليها. فالشرق الأوسط يشهد في الوقت الحاضر وضعاً تنموياً يحتاج الجميع لأخذته بالحسبان عند التخطيط لعصر ما بعد النفط. وهذا الوضع يعني لأوروبا مزيداً من التحديات الإنسانية والتكنولوجية.

على الرغم من التذبذب في أسعار النفط ظلت ألمانيا تحتل بالوسط المركز الثالث كأهم شريك تجاري للكويت بعد الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذا المركز ومعه صلات اقتصادية أخرى ساعد على تطوير علاقات واسعة بين الدولتين لم تتأثر بالعلاقات الموزانة بين الكويت وألمانيا الشرقية. وبعد إزالة سور برلين اتحدت السفارتين الألمانييتين في الكويت قبل غيرهما من السفارات الأجنبية. فبعد الاجتياح العراقي للكويت في عام 1990 ومنع السفارات الأجنبية من الوجود في هذا البلد قرر آخر سفير لألمانيا الشرقية في الكويت، كورت ميركل، الانسحاب من الكويت. وعندما عرض عليه زميله السفير الألماني الغربي قبول 30 ألمانيا غرباً وافق السفير ميركل على ذلك دون تردد، خاصة وأن برلين الشرقية تتمتع في بغداد بموقع جيد وأمن أكبر⁽¹⁰⁾. وبعد الوحدة الألمانية في نوفمبر 1990 بات الانقسام الألماني في ذمة التاريخ.

ألمانيا والاجتياح العراقي للكويت

بحث الاتحاد الأوروبي وجلس التعاون لدول الخليج العربية عن طرق لاسية التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين المجموعتين. وقد عقد حتى الآن 15 اجتماعاً بين وزراء من الاتحاد الأوروبي وجلس التعاون، وقد تمكنت هذه الاجتماعات من تحديد المشاكل القائمة. ومن المهم هنا التعرف على إمكانات تنفيذ البيانات المختلفة الصادرة عن هذه الاجتماعات. بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي في عام 1991 بواسطة تحالف قادته الولايات المتحدة الأمريكية، كان على الكويت اتخاذ قرارات إستراتيجية. فسياسة الحياذ الإيجاني انخفضت. وكانت الكويت حصلت في عام 1984 من الاتحاد السوفيتي على صواريخ دفاع جوي، ولكن الكويت اتجهت الآن إلى واشنطن. كما اتسع مجال الآراء في المجتمع الكويتي وثارَت مناقشات حول ماهية السياسة المثلى للكويت، وازداد دور المعارضة البرلمانية وغير البرلمانية.

وقفت ألمانيا بوضوح إلى جانب الكويت عندما اجتاحتها العراق. وعندما بدأت الحرب على العراق فإن التحالف الأمريكي - البريطاني بدأ عملياته من الأراضي

offered to buy about twenty miles square of Kuwaiti shores to be used as a terminus for the Baghdad railway."

http://www.kuwait.kw/diwan/emain/Story_Of_Kuwait/

Kuwait before Oil/Political/political.html

- 5) Bagdad-Bahn-Projekt, Orientalisches Büro. Bericht von der Anatolischen Eisenbahngesellschaft im September 1899 ausgedruckten Studienexpedition. Berlin 1900, S. 53.
- 6) Ebd., S. 82-83.
- 7) Stephen Hemsley Longrigg: Oil in the Middle East. New York 1955, S. 26-27.
- 8) Wolfgang G. Schwanitz: The German Middle Eastern Policy, 1871-1945. In: Ders. (ed.): Germany and the Middle East, 1871-1945. Princeton 2004, S. 1-23.
- 9) Stephan Hemsley Longrigg: Oil in the Middle East. New York 1955, S. 26-27.
- 10) نشكر السفير السابق الدكتور ارنه سافيرت والبرفسور المذكور متفريدي فويجيت والبرفسور المذكور غونتر بارزل على معلوماتهم القيمة.

المصادر

- 1) Ahmad Mustafa Abu Hakima: The Modern History Of Kuwait, 1750-1965. Montreal 1982, S. 119.
 - 2) نفيد صفحة الأثرينيت (وزارة الخارجية الألمانية) أن الأمير مبارك عقد في عام 1899 اتفاقية حماية "للوقوف أمام مطامع العثمانيين والرايح الألماني في الكويت (خط سكة حديد بغداد)". وينبغي القول بعدم وجود "مطامع ألمانية في الكويت" لولا مطامع عثمانية لأن الكويت كان جزءاً من الإمبراطورية العثمانية. ومع أن إنشاء خط سكة الحديد كان مقصداً يسمون اليه، إلا أن ذلك لم يتجاوز آنذاك المصالح العادية في الاقتصاد والسياسة والأحوال العسكرية.
 - http://www.auswaertiges-amt.de/www/de/laenderinfos/laender/laender_ausgabe_html?type_id=9&land_id=90
 - 3) Richard H. Sanger: The Arabian Peninsula. New York 1954, S. 159.
 - "The goal of the Kuwaiti sailor is Zanzibar, a pleasant, low, and heavily wooded island dotted with golden beaches and with a rich history. For Zanzibar has long been a turnabout point for Arabs, the Indians, the Malaysians, and the Chinese."
 - 4) Abu Hakima, S. 118-119.
- حول لقاء الشيخ مبارك مع الفريق الألماني نجد على صفحة الأثرينيت (وزارة الخارجية الألمانية) مايلي:
- "His perseverance and success in facing the imperial ambitions of those countries which tried to obtain some Kuwaiti land. An example was when Germany, supported by the Ottoman Empire,

الكويت في أعالى الخليج نظرة ألمانية على تقمة ملتي خطوط الطاقة العالمية

كوزاد شليهاكه

(جامعة فورتبورغ)

مقدمة

يعتمد الإزدهار الاقتصادي في العالم على توافر الطاقة (الأخضورية)، فدون الطاقة يصعب تصور اقتصاد قائم على تقسيم العمل والصناعة والنقل والحياة المريحة في المناطق الحارة جداً التي تشكل الجزء الأكبر من الكوكب الأرضي، وتبدو الطاقة للجيل الحالي كأنها نعمة متاحة في كل مكان، بل وكان معظم المواطنين الأوربيين يظنون قبل عقد من الزمان أن الطاقة بشكلها السهل المثال، أي شكل التيار الكهربائي، لا يحتاج إلى أكثر من مقيس كهربائي للحصول عليه، ولهذا السبب لم يكن من الضروري التعرف على المصدر الطبوغرافي للطاقة أو سحورها أو التواحي الإستراتيجية المتباعدة للحصول عليها. وبعد عشرين سنة من الحروب والكوارث في المناطق المهمة لإنتاج الطاقة، وضعت أمام أعيننا تحديات هذا الإنتاج (إضافة إلى المناقشات حول النفايات النووية) وعمليات نقله، فإن المستهلكين في الدول الصناعية باتوا أكثر وعياً بجاهية العلاقات الإستراتيجية المرتبطة بالطاقة، وبدؤوا يتساءلون عن العناصر التي تشكل اقتصاد الطاقة، ويراقبون بدقة عاداتهم الاستهلاكية والتطور السياسي والاقتصادي في الدول المهمة للنتيجة للطاقة. وهذا الاهتمام اظهر لهؤلاء

يتضح من المناقشات الدائرة حول مواضيع الإنتاج والاستهلاك موقفان، يمثل أولهما الدول المستهلكة المضمونة في تنظيمات مثل "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD" والوكالة التابعة لها "وكالة الطاقة الدولية IEA" ومقرها باريس، وترى هذه الدول وجود توازن مستمر بين العرض والطلب، وتشير إلى وجود مصادر طاقة لم تحس بعد، وذلك إلى جانب الاحتياطيات المضمونة والثابتة.

أما الموقف الثاني فتمثله الدول المنتجة التي تضمها منظمة الأوبك OPEC ومقرها فيينا ومنظمة OAPC ومقرها الكويت. وتشير هذه الدول إلى الهوة بين الطلب المرن والعرض المحدود مما يؤكد الأهمية الإستراتيجية للدول المنتجة للنفط.

وكما يقال فإن الحقيقة تكمن في الوسط. ويعتمد البيانات التي تستند عليها هيئة محاسبة نسبياً وهي "الهيئة الألمانية لعلوم العرض والمواد الخام BGR" تعرف على التعريفات التالية:

تعرف الاحتياطيات بأنها تلك الكميات الموجودة في مكان الطاقة الخام والتي يمكن الحصول عليها بطريقة اقتصادية بالأسعار السائدة في الوقت الحاضر وباستخدام التقنية الحالية.

أما المصادر فهي "كميات الطاقة الخام الثابتة التي لا يمكن الحصول عليها حالياً لأسباب تقنية أو اقتصادية، وكذلك الكميات غير الثابتة ولكن الحصول عليها ممكن جيولوجياً".

وتعرف الهيئة عصر الاحتياطيات بمدى استراتيجي هو ناتج قسمة الاحتياطيات على إنتاج السنة الأخيرة.

2) خطوط الطاقة العالمية

يتبين من الجدولين 1.1 و 1.2 توازن العرض والطلب في الوقت الحاضر وتشير كل الحسابات المتعلقة بالمستقبل، كما هو الحال لدى حسابات وكالة الطاقة الدولية (انظر 2003 Schliephake; World Energy Outlook 2002) أن هذا الوضع سيستمر.

المستهلكين مدى الاختلاف بين الدول المنتجة للطاقة والدول المستهلكة، وذلك كما يبينه الجدولان التاليان:

الجدول 1.1

إنتاج مصادر الطاقة غير المتجددة واستهلاكها ببلدين الأطنان (طن معادل للنفط TOE) في عام 2001 حسب المناطق (دون اليورانيوم)

المناطق	إنتاج (مجموع)	استهلاك من الإنتاج المحلي	الاستهلاك لغيرها	الاستهلاك المحلي	الحصة من الإنتاج/الاستهلاك	العلاقة إنتاج/استهلاك
الشرق الأوسط	1.397	0	445	7	75.2	1:3.0
أفريقيا	552	143	203	100	73.5	1:2.3
GUS	1.162	234	645	189	79.5	1:1.7
أمريكا اللاتينية	442	34	442	34	75.4	1:1.0
أمريكا الشمالية	1.252	571	1.716	578	726.2	0.8:1
آسيا وإستراليا	626	1.616	1.377	1.463	732.5	0.8:1
أوروبا	540	244	1.185	356	717.6	0.5:1
الإجمالي	5.953	2.842	6.013	2.727	71.1	1:1

من دون الشرق الأوسط

من دون دول GUS (مجموعة الدول التابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً).

TOE = 23.9 مليون

حساب الجدول من كوزنار شليهاكي بناء على بيانات 13- 12. Reserven, Ressourcen 2004

22 و 33 بالغة. ويشير الاقتصاد الصيني إلى الحجم المؤثر لهذا التطور. ففي عام 2025 ستمكّن الصين من تغطية 30 بالغة من استهلاكها من إنتاجها المحلي، وهو الرقم الذي يعتبر أفضل من الرقم الخاص باليابان الذي لن يزيد عن 13 بالغة فقط من استهلاكها.

يمكن ملاحظة الصعود السريع للقوى الاقتصادية الجديدة الصين والهند من حلول هاتين الدولتين ومعهما جارات أسبورية محل منطقة أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) كأبرز منطقة مستهلكة للنفط. ومع ذلك يجدر عند عقد المقارنة بين هاتين المنطقتين مراعاة حجم السكان فيهما، ففي عام 2025 لن يزيد نصيب استهلاك الفرد في المنطقة الآسيوية عن 0,5 طن نفط بالمقارنة بعشرة أضعاف هذا الاستهلاك في أمريكا الشمالية أي 5 أطنان نفط.

الجدول 2.2

إنتاج النفط (تقليدي) والاستهلاك 2001 و 2025 (بلايين الأطنان) حسب المناطق

المناطق	إنتاج في المنطقة	استهلاك في المنطقة	إنتاج في المنطقة	استهلاك في المنطقة
الشرق الأوسط	2001	2025	2001	2025
الشرق الأوسط	1.135	264	429	438
أفريقيا	391	127	307	173
GUS	445	261	170	434
أمريكا اللاتينية	191	336	146	596
أمريكا الشمالية	539	1.080	502	1.538
أوروبا	336	690	749	752
GUS				
آسيا وأستراليا	397	1.046	38	1.880
الإجمالي	3.734	3.805	100	5.545
				100

♦ الفرق بين الإنتاج والاستهلاك يغطي من الإنتاج غير التقليدي (خاصة رمل القار في أمريكا) عامل الحساب: 7,4 برميل = 1 طن

حساب الجدول من كوزناد شياهاكه بناء على بيانات من 595-594: Arab Oil and Gas Directory 2004

1/2 الاحتياجات

يبين الجدول رقم 1.2 تقديرات هيئة BGR الخاصة باحتياجات الطاقة الأحفورية في العالم كما كانت عليه في عام 2004 (دون الوقود النووي).

الجدول 1:2

احتياجات الطاقة في العالم 2004 (بدون الوقود النووي) بلايين أطنان معادلات النفط TOE

نوع الطاقة	تقليدية	احتياجات الطاقة TOE	غير تقليدية	احتياجات الطاقة TOE	إجمالي
النفط	159,3	65,9			225,2
الغاز	153,5	1,4			134,9
الفحم	495,9	-			495,9
الإجمالي	788,7	67,3			856,0

حسابات الجدول من بناء على بيانات من 2005:11 Reserven

حسب هذه البيانات يوجد في الوقت الحاضر تحت تصرف كل مواطن عالمي وحسب الأسعار الحالية نحو 1400 طن طاقة أحفورية. ويبلغ نصيب الشرق الأوسط (= الجزيرة العربية + إيران + العراق) من هذه الاحتياجات نحو 20٪. أما نصيب الكويت منها فيبلغ - باستخدام الأرقام المنخفضة نسبياً المدرجة على الجدول رقم 2.3 - 1,5٪.

توحي هذه الأرقام للوهلة الأولى بالأطمئنان. ومع ذلك فإن التقديرات الحديثة للاستهلاك التي نشرتها إدارة معلومات الطاقة الأمريكية (مستثناة أيضاً في Arab Oil and Gas Directory 2004، p. 594-595) تظهر بوضوح الهوة بين مناطق إنتاج النفط والدول المستهلكة له، وهي الهوة التي ستزداد اتساعاً في الفترة الواقعة بين عام 2001 وعام 2025 (قارن أرقام الجدول 2/2). وفي السنة الأولى لهذه التقديرات تمكنت دول مستوردة مثل أمريكا الشمالية ومعهما دول من أوروبا (ماعدا أعضاء اتحاد الدول المستقلة) وآسيا (ومن بينها الصين والهند واليابان) من تغطية ما بين 40 إلى 50 بالغة من استهلاكها الإجمالي من الطاقة من إنتاج محلي يشمل النفط والغاز والفحم. وفي السنوات الخمس والعشرين اللاحقة ستراجع هذه النسبة بسرعة لتصل إلى ما بين

البيانات الاقتصادية تشير إلى أهمية هذا المركز، إذ بلغ نصيب الفرد الواحد في الدخل المحلي الإجمالي في عام 2004 إلى 17,079 دولار أمريكي، وتعد الكويت بعد الإمارات العربية المتحدة.

(دخل الفرد الواحد 21 ألف دولار أمريكي) وسنغافورة (24 ألف دولار) أغنى دولة في آسيا بل وتقترب في الثراء من ألمانيا الاتحادية التي يبلغ دخل الفرد الواحد فيها 22.057 دولار.

إن ما يبطئ الكويت خصوصية في العالم ليس فقط الثراء الحالي الذي أتى به النفط والغاز بل بالدرجة الأولى الاحتياطات الضخمة من هاتين المادتين، سواء بالنظر إلى الأرقام المطلقة أو بالنظر إلى الإنتاج الحالي وعدد السكان. والواقع أن ثراء الكويت يعد ثراءً أحادي الجانب يعتمد على النفط والغاز خاصة وأن 92٪ من الصادرات التي تبلغ قيمتها 28 و 7 مليار دولار (عام 2004) هي صادرات نفطية (نفط خام ومكرر) وأن المنتجات البترولية تشكل القسم الأكبر من الباقي (انظر OPEC Annual Statistical Bulletin 2004). وكانت الكويت، وتنظيم من الدولة، بدأت في وقت مبكر جداً باستخراج مصادرها الطبيعية. وفي عام 1934 منحت الدولة أول امتياز للتقيب عن النفط لشركة (بريتش بتروليوم) و(جولف أول) اللتين أسستهما شركة نفط الكويت (KOC). وفي عام 1937 أدت الحفريات إلى اكتشاف حقول برفان، ولكن تصدير النفط تأخر بسبب الحرب العالمية الثانية إلى عام 1946. وإلى جانب متابعة استخراج النفط من حقول برفان العملاق اكتشف الجيولوجيون من شركة نفط الكويت حقول الروصتين في الشمال. وفي عام 1975 انتقلت ملكية الشركة نهائياً إلى دولة الكويت.

في عام 1922 جرى تحديد المنطقة الحايمة بين المملكة العربية السعودية والكويت من أجل عدم عرقلة تحركات البدو. وقد تقاسمت الدولتان هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها نحو 0470 كم² بموجب معاهدة 1965/7/7، ورسمت الحدود الفاصلة بين الجزأين في عام 1969 (انظر كوخ فاسر 1975، ص 316 وما يليها). وفي عام 1948 حصلت شركة أمريكان أوبندنت أول (أمينول) على الجانب الغربي على امتياز اكتشفت بوجيه في عام 1953 حقول وفرة، وفي عام 1966 حقول غدير.

2/2 المصادر

يشير المحللون لأوضاع الطاقة العالية، وخاصة الذين يتعمون لدول يتسم غط حيايتها بزيادة الاستهلاك، إلى وجود مصادر كبيرة أخرى للطاقة تثبتها في الجدول التالي 2.3 (الأرقام لا تشمل الوقود النووي)

الجدول 2.3

المصادر العالية للطاقة غير المتجددة (2004) ببيانات TOE

نوع الطاقة	تقليدية	غير تقليدية	الإجمالي
نفط	81,9	249,7	331,6
غاز	156,5	782,4	938,9
فحم صخري	2.705,1	-	2.507,1
الإجمالي	2.547,5	1.032,1	3.777,6

حساب الجدول من كوزاك شليهاكه بناء على بيانات: 1.2005. Reserven

يتضمن مركز دول الشرق الأوسط في هذا المجال بأنه ضعيف، خاصة أن هذه الدول لا تحتوي على أكثر من 4٪ من المصادر العالية. ولكن بالذي تشمله هذه المصادر حقاً؟ إنها تشمل رمال انطون في الأسكا، وغازات أعماق البحار الواقعة تحت الضغط العالي للبحار، ومكامن الفحم التي يجب استخراج الفحم منها على بعد 2000 م والفحم الحجري الذي يحتوي على مياه ورماد بنسبة 60٪، أي أنها باختصار مصادر تحتاج لتكلفة عالية من المال والطاقة لاستخراجها. وحتى تصل هذه المصادر إلى درجة المنافسة مع النفط فإن سعر النفط يمكن أن يرتفع قليلاً. ويتبعاً لهذه الحسابات فإن الكويت لديها 0.3 فقط من مصادر الطاقة العالية، وحتى ذلك الوقت فإن لديها بالتأكيد وقتاً كافياً للاستعداد لمصدر ما بعد النفط.

3) دور الكويت في مجال الطاقة

يبلغ عدد سكان الكويت 2.56 مليون نسمة (عام 2004) ومساحتها 17,818 كم² (= 131 نسمة لكل كيلومتر المربع). وهذه الدولة الصغيرة لا تعطي لأول وهلة انطباًعاً كبيراً حول مركزها في مجال الطاقة الإقليمي. ومع ذلك فإن أبسط

وهذا الوضع يتغير عندما تقارن العمر الافتراضي للاحتياطيات مع متوسط العمر الافتراضي الإقليمي والعالمي. ففي حالة النفط فإن العمر الافتراضي الذي ينتج عن قسمة الاحتياطيات على الإنتاج للسنة الواحدة (الجدول 3.2) يعطينا رقمًا عاليًا للكويت يصل إلى 122 سنة. وهذا الرقم يزيد عن الرقم الخاص بالعراق لأن إنتاج النفط فيه انخفض بسبب التدمير الذي أحدثته الحرب.

الجدول 2/3

الكويت وجاراتها. العمر الافتراضي لاحتياطيات النفط والغاز بالمقارنة مع بقية مناطق العالم

المنطقة	احتياطيات النفط (ملايين برميل)	إنتاج النفط (ملايين برميل في السنة)	العمر الافتراضي (سنة)	احتياطيات الغاز (ملايين متر مكعب)	إنتاج الغاز (ملايين متر مكعب في السنة)	العمر الافتراضي (سنة)
الكويت	13.200	108	122	1.557	9	173
السعودية	35.512	433	82	6.646	57	117
بقية الخليج + إيران والعراق	45.788	482	95	62.620	166	377
بقية العالم	51.100	2.243	23	106.901	2.357	45
كل العالم	145.600	3.295	44	177.724	2.589	69

حساب الجدول من المؤلف بناء على بيانات من OPEC Annual Statistical Bulletin 2004; Arab Oil and Gas Directory 2004 (2002/2003)

تريد الكويت مواجهة الحاجة الزائدة للنفط في العالم باعتماد مشروع الكويت الذي يرى زيادة الإنتاج من حجمه الحالي أي 2.2 مليون برميل يوميًا ليصل في عام 2007 إلى 3 ملايين برميل يوميًا وإلى 3 ملايين برميل يوميًا حتى عام 2015. وهدف المشروع النهائي هو الوصول إلى كمية إنتاج يومية تبلغ 4 ملايين برميل يوميًا (= 200 مليون طن سنويًا). وللوصول إلى هذا الهدف ينبغي استثمار 7 مليارات دولار أمريكي في خمسة حقول، وهو الرقم الذي يعد واقعيًا إذا أخذنا

وقد تحولت ملكية هذه الشركة إلى دولة الكويت في عام 1977. ومقابل نشاط المنطقة الحامدية المسابقة منحت اللوثان في عام 1958 لشركة أرييان أويل كومباني (AOC) ذات رأس المال الياباني امتيازًا نجحت على أثره في اكتشاف حقول حفجي (1960)، حوط (1963)، لور (1966)، ودره (1967). وفي عامي 2000 و2003 عاد هذه الامتياز أيضًا إلى المملكة العربية السعودية والكويت مما أدى إلى استغلال مشترك للحقول تحت اسم "الحفجي".

كانت المنطقة الحامدية تثير غالبًا بعض الارتباك لأن شركات النفط الوطنية المسؤولة لم تكن تضيف إنتاج المنطقة إلى الإحصائيات المعنية، مما أدى إلى ظهور أرقام إنتاج أقل من الأرقام الإجمالية لإنتاج الدولة. وبعد التقسيم القانوني الدولي للمنطقة الحامدية بين الدولتين الجارتين، فإن الإنتاج بات منذ عام 2003 في يد الدولتين ولم يعد يحسب منفصلاً.

عند النظر إلى أرقام الاحتياطيات والإنتاج الواردة على الجدول رقم 3.1، بالارتباط مع دول الخليج الأخرى (دول مجلس التعاون + إيران + العراق)، فإننا نخرج بنتيجة إيجابية ولكنها ليست مثقلة. فالكويت تملك احتياطيات من النفط يبلغ حجمها 9٪ ومن الغاز تبلغ 9٪ من الاحتياطيات العالمية. وهذه الأرقام متواضعة بالمقارنة مع ما تملكه جاراتها المملكة العربية السعودية (25٪ للنفط و 4٪ للغاز).

الجدول 3.1

دور الكويت في اقتصاد الطاقة العالمي، أرقام مطلقة.

المصدر	إنتاج النفط (ملايين الأطنان)	إنتاج الغاز (ملايين الأطنان)	احتياطيات النفط (ملايين الأطنان)	احتياطيات الغاز (ملايين الأطنان)
الكويت	13.2	81.3	51.1	145.6
إنتاج النفط الخام (بلايين الأطنان)	124	915	2.243	3.282
احتياطيات الغاز (بلايين الأطنان)	1.557	69.266	106.901	177.724
إنتاج الغاز (بلايين الأطنان)	8.7	223.4	2.357	2.589

حساب الجدول من كوزراد شلييهكاك بناء على بيانات من Arab Oil and Gas Directory 2004

4 التنمية بواسطة النفط

عند النظر إلى الآثار الاقتصادية لاستخراج النفط والغاز فإن المرء يتحدث عادة عن الآثار المباشرة وغير المباشرة (انظر على سبيل المثال شليهاكه 1984).

عما لا شك فيه أن الآثار غير المباشرة هي الأهم للكويت، لأنها تتضمن الدخل الرأسمالي الذي تستثمره الدولة مما يساعدها على الوصول إلى آثار مباشرة، وعلى إيداع الأموال لدى البنوك الوطنية والعالية وفي الصناديق المالية والأسهم والاستثمارات المباشرة، وعلى منح المواطنين أموالاً على شكل معونات (الأطفال والطالب والموقوفين وكبار السن) أو مساعدات للحصول على السلع الأساسية مثل التيار الكهربائي والماء والمواد الغذائية. وتتناول بعض الدراسات في هذا الكتاب بالتفصيل الآثار المالية المباشرة.

يظهر من الجدول رقم 4.1 أن دولة الكويت نظمت اقتصادها النفطي بشكل نتج عنه هيكل مؤسسي ذو شكل هرمي مترابط يساعد على القيام بنشاطات داخل البلاد وخارجها، وعلى التعاون مع الشركاء المحليين والأجانب كموردين لرأس المال والتكنولوجيا.

الجدول 4.1

الهيكل المؤسسي لاقتصاد النفط الحكومي	
وزارة الطاقة (كانت تسمى قبل عام 2003 وزارة النفط)	مؤسسة النفط الكويتية
شركة النفط الكويتية (KOC) - مهمة الشركة التقيب عن النفط واستخراجه داخل الكويت)	شركة نفط الخليج الكويتية (KGOC) - مهمتها استخراج النفط في المنطقة الحدية سابقاً
شركة النفط الوطنية الكويتية (KNPC) - مهمتها تشغيل المصافي في الكويت)	شركة ساناتي الكويتية (تقديم الخدمات على مستويين عالمي)
شركة الصناعات البتروكيميائية (KNPC) - مهمتها الإنتاج البتروكيميائي في الكويت)	شركة التقيب عن النفط الأجنبي (KUFPEC) - التقيب واستخراج النفط خارج الكويت (PIC)
شركة ناقلات النفط الكويتية (KOTC)	شركة الإسفند: الكيمياء الكويتية (العمية)
	شركة الكويت البتروكيميائية (Olefines II + Olefines I)

المصدر: شليهاكه، انظر، AOGD 2004:21

بالحسبان الدخل الحالي للكويت من تصدير النفط الذي بلغ إلى حجم 26 مليار دولار أمريكي في عام 2004.

يمكن التعرف على المركز الحقيقي لدولة الكويت عندما تقسم احتياطيات الطاقة على عدد السكان. وباستخدام البيانات الواردة في الجدول 3.2 نحصل على نتائج ندرجها أدناه في الجدول رقم 3.3.

الجدول 3.3

الكويت وجاراتها: احتياطيات النفط والغاز لكل مواطن.

المنطقة	(مليون برميل)	احتياطيات النفط لكل مواطن	احتياطيات الغاز لكل مواطن	عدد السكان (ملايين)	احتياطيات النفط لكل مواطن	احتياطيات الغاز لكل مواطن
الكويت	588	1,557	4,980	2,65	13,200	18,900
السعودية	295	6,646	1,578	22,5	35,512	70,080
بقية دول الخليج	633	62,620	462	99	45,788	4,666
بقية العالم	17	106,901	8	6,176	51,100	1,400
كل العالم	28	177,724	23	6,300	145,600	18,900

حساب الجدول من كوزراء شليهاكه بناء على بيانات من OPEC Annual Statistical Bulletin 2004, Arab Oil and Gas Directory 2004 (2002/2003)

عند النظر إلى كمية الاحتياطيات لكل مواطن فإن الكويت تحتل مركزاً لا تقل أهمية دولة نفطية أخرى في العالم، ويكمن في أرض الكويت 4980 طن نفط خام لكل مواطن يبلغ ثمنها حسب السعر السائد (60 دولاراً للبرميل) نحو 2.2 مليار دولار أي 1.7 مليون للشخص الواحد. ومع احتياطيات الغاز الضخمة لدولة قطر الصغيرة والبالغة 3700 م3 للفرد الواحد تضعف قليلاً من مركز الكويت، فإن الأفضلية تظل على حالها، إذ بينما ستصبح كمية الطاقة في كل مكان في العالم أقل وسعرها أعلى فإن الكويت ستظل ذات احتياطيات تحت تصرفها.

كان من الآثار المهمة الأخرى للدخل من النفط تأسيس "الصندوق الاحتياطي للأجيال القادمة". وتضع الدولة في هذا الصندوق نحو 10٪ من الربح الناتج من تصدير النفط، وقد بلغت موجودات الصندوق في بداية عام 2004 حجم 75 مليار دولار وعلى الرغم من انخفاض سعر الفائدة على مستوى عالمي فإن دولة الكويت تحصل من هذا الصندوق والاستثمارات الأخرى على مبلغ 7 مليارات دولار أو ما يعادل 14٪ من الناتج القومي الإجمالي، ومن الطبيعي والحالة هذه أن يتكون 90٪ من دخل الدولة من الربح الصافي لتصدير النفط وفوائد الإتاوات في الخارج (تقدر قيمتها في الوقت الحاضر بـ 200 مليار دولار أمريكي).

يتعرض هذا الكتاب لعدد من الآثار غير المباشرة لاقتصاد النفط الذي بدأ بعد التحولات النقدية إلى الكويت كنتيجة للمصادر النفطية. وهما يكتفان النفط والغاز يسمان بسماتهما الكويت مباشرة كموقع، خاصة أنهما يشكلان في البلاد مادة خاماً قيمة وطاقة ذات سعر مناسب.

2/4 الكويت تشبه منطقة الروهر ولكن بدون ماء

يستوي الجغرافي الألماني مقارنة التطور الصناعي في منطقة الخليج العربي تاريخياً بالتطور في منطقة الروهر الألمانية. وكان قبرصي (1986) أول من أشار إلى وجود ترابط بين الموضوعين ثم تبعه هورنماش (1990) الذي بين فرص صناعة البتر وكيماريات على مستوى عالمي مستخدماً في ذلك البيانات التي أوردتها المعجل (أحدث هذه البيانات 1995)، وكما أثبت الجغرافيون الذين يهتمون بالواقع (انظر في هذا الصدد Schenk 1999 124 ff; Dicken Lloyd 2005: 36).

فإن المرء يحتاج من أجل إنتاج السلع والخدمات إلى "أجدية" مكونة من عوامل الإنتاج الثلاثة، وهي "العمل" (قوى عاملة كافية ومؤهلة) و"الأرض" كمساحة للعمل وموقع للمواد الخام وبعض ذلك الطاقة، ورأس المال "كأداة استثمار نقدية مباشرة أو غير مباشرة مثل البيانات والآلات ولشراء التكنولوجيا".

1/4 التحويلات النقدية

يظهر من الجدول 4.2 أن قيمة تصدير النفط قد تضاعفت منذ عام 1995 (متوسط النمو 9٪ سنوياً). كما نما الناتج القومي الإجمالي نمواً حقيقياً بمعدل متوسط يبلغ 7.4٪ سنوياً ليصل حجمه إلى 51 مليار دولار أمريكي. أما حصة تصدير النفط في الناتج القومي الإجمالي فقد زادت منذ منتصف التسعينات، ولم تنخفض، كما هو متوقع عند حدوث تقدم في عملية تنويع الاقتصاد. ففي عام 2004 وصلت هذه الحصة إلى نسبة 51 و 42٪، قطر 41٪، الإمارات العربية المتحدة 37٪ (البيانات من مجلة السمعية 2004: 11 - 13).

الجدول 4.2

الكويت: قيمة تصدير النفط والحصة في الناتج القومي الإجمالي، 1995 - 2004

بمليارات الدولارات الأمريكية

السنة	الكويت (بمليارات)	الحصة في الناتج القومي الإجمالي	النسبة المئوية: الحصة لدى دول الأوبك
1995	12,1	٪44,5	٪18,8
1996	14,1	٪44,8	٪21,9
1997	13,4	٪44,2	٪20,6
1998	8,5	٪32,8	٪16,2
1999	11,0	٪36,5	٪20,7
2000	18,2	٪49,2	٪29,2
2001	15,0	٪44,0	٪24,1
2002	14,1	٪40,1	٪23,6
2003	19,0	٪45,6	٪25,6
2004	26,4	٪51,0	٪29,8

حسابات عليشاه على أساس بيانات الأوبك، 11/13، OPEC Annual Stat. Bulletin 2004,

أوضحت مناقشة النقاط السابقة أن عامل الإنتاج "الأرض" - بمنى المصدر الطبيعي وما يحتويه من الطاقة الضرورية لعملية الإنتاج الصناعي - موجود بوفرة في الكويت. وحتى عندما نحسب جميع أنواع الاحتياطات من الطاقة الأخرية في العالم (وخاصة الفحم بأنواعه المختلفة) فإن دول الخليج العربية (ومعها العراق وليران) تملك 17٪ من احتياطات الطاقة العالمية، ويبلغ نصيب الكويت من هذه الاحتياطات 1.5٪. وإذا ما حسبنا هذه النسبة إلى عدد السكان فإن الكويت تحتل الدرجة الأولى في العالم، إذ يبلغ نصيب كل فرد نحو SKE3320 أو 2200 طن TOE (كسوية بناء على بيانات الهيئة الأمانية 2005). وهما كان نوع التطورات المستقبلية فإن الدول العربية في الخليج تظل مالكة للطاقة الأرخص والأسهل للنقل.

إن وجود الرأسمال كوسيلة استثمار للآلات ولوقودها يلعب دوراً حاسماً في عملية التصنيع. وينطبق ذلك بشكل خاص على البتروكيماويات التي تتطلب أعلى الاستثمارات لكان العمل الواحد. وتستثمر الشركة السعودية للصناعات الأساسية "سابك" 63 مليار دولار أمريكي، ولديها 16 ألف مستخدم، مما يعني قيمة استثمارية حجمها 1.6 مليون دولار أمريكي للكان العمل الواحد.

نستطيع الكويت تنفيذ أي استثمار تريده. وحتى هذا اليوم نجد أن الإمكانيات المتاحة للدولة لاستيعاب الرأسمال تعد أقل من دخلها مما يجبرها على استثمار جزء ضخم من عائداتها في الدول الأجنبية.

تيزرت الدول العربية النفطية بنقص في العامل الإنتاجي "العمل". وفي السياق التاريخي للاقتصاد المعتمد على نفسه لم يتمكن من البقاء على قيد الحياة إلا أولئك الذين استطاعت البيئة المعادية بطبيعتها للإنسان من إطعامهم. وعدد هؤلاء كان في الكويت في بداية القرن العشرين لا يزيد عن نحو 30 ألف شخص. وهذا العدد زاد منذ الأربعينيات، وفي عام 1967 وصل عدد غير الكويتيين إلى أغلبية تبلغ 467.340 نسمة. ومن عدد سكان الكويت الحالي الذي سيبلغ 2.4 مليون نسمة (2004) تصل نسبة غير الكويتيين إلى 61٪ منهم 67٪ من المذكور. وسواء نظر المرء إلى هذه النسبة نظراً إيجابية أم سلبية فإن الوافدين يحافظون على الحيوية في القطاع الخاص.

وفي موقع ما تحدد عوامل النوعية والكمية وكلفة عوامل الإنتاج ما إذا كان لدى هذا الموقع "مزايا تكلفة مقارنة" لإنتاج سلع معينة. وفي بلد مثل الكويت تعوض المزايا التي تقدمها عوامل (الأرض / المادة الخام / الطاقة / رأس المال) النقص في عامل العمل. والعامل الأخير يعتبر عاملاً متحركاً ويمكن جلبه في إطار حركة تنقل القوى العاملة السائدة حالياً في العالم إلى أي مكان يقدم دخلاً جذاباً. ونخلل على الصفحات القادمة مختلف عوامل الإنتاج بناء على الفرضية الآتية الذكر.

نتقارن في الجدول 4.3 عمليات التصنيع في منطقة الروهر مع عمليات التصنيع في الجانب العربي من الخليج.

الجدول 4.3

عوامل التطور الصناعي وتطورها تاريخياً في منطقة الروهر وساحل الخليج العربي

عوامل الإنتاج	منطقة الروهر (ألمانيا)	ساحل الخليج العربي
العمل - الكم	قدوم القوى العاملة من المناطق القريبة ومن الخارج	قدوم من الدول العربية المجاورة ثم حالياً من جنوب آسيا
العمل - النوعية	قدوم المهنيين من بريطانيا والبدء بتعليم الهندسة والشركات وبيانات التعليم التقني	الحصول على المعرفة من السوق المالي والشركات وبيانات التعليم التقني
الأرض - المساحة	التحول عن الزراعة الصناعية	الأراضي بيد الدولة فتجدها بجانب الشركات الصناعية
الأرض - الموراد الخام	استخراج الفحم (توفير كلفة النقل)	تصنيع الغاز محلياً فقط (النقل للخارج عالي الكلفة)
رأس المال - التمويل	الحصول على رأس المال من الصناعة وتمويل ضوات الحرب	شراء التكنولوجيا الحديثة في السوق المالي وخاصة عن طريق الشركات المخططة، الأنازي - الفرز -
التسويق	علي ثم بعد ذلك في أوروبا	منذ البداية تسويق عالي يهتم بالسوق العالمية

تصميم: المؤلف 2006

4.3 المصافي

من أجل إشباع الحاجات المحلية والإقليمية أنشأت شركة الكويت الوطنية في عام 1949 في ميناء الأحمددي أول مصفاة لتكرير النفط. وبعد الدمر الذي أصاب المصفاة أثناء الاجتياح العراقي في 1990 وكذلك حادث الانفجار في المصفاة في عام 2000 وصلت قدرتها التكريرية حالياً إلى 450 ألف برميل يومياً أو 22 مليون طن في السنة. وأنشأت مصفاة ميناء عبدالله في عام 1958 وتبلغ قدرتها الحالية 265 ألف برميل يومياً أو 13 مليون طن في السنة. أما المصفاة الثالثة والحديثة فهي مصفاة الشعبية التي تبلغ طاقتها 10 ملايين طن في السنة.

تصل القدرة النفطية للكويت في الوقت الحاضر إلى 45 مليون طن فقط خام يمكنها تكرير نحو 45٪ منها، كما أن لها القدرة على تصدير 30 مليون طن من المنتجات المكررة.

تلك شركة نفط الكويت العالمية KPI مصافي في إيطاليا (حصة 50٪ من مصفاة ميلاتسو) وفي هولندا (روتterdam)، كما تخطط الكويت لاستثمارات في شرق آسيا. وتلك KPI شبكة من محطات الوقود "Q8" في أوروبا (المانرك، الأراضي الواطنة، السويد، إيطاليا) وتايلندا.

من المقرر إنشاء منشأة رابعة بقدرة تتراوح ما بين 0.2 و0.3 مليون برميل/يومياً أو ما يعادل 10 إلى 15 مليون طن/سنوياً ويفكر المسؤولون في إنتاج الغاز في هذه المنشأة لمواجهة الحاجات المتزايدة له في الصناعة والمساكن (تجلية مياه البحر، إنتاج التبريد الكهربائي). وبعد أن كانت دول الخليج العربي لديها لمدة أربعة عقود فائض من الغاز المصاحب فإن هذه المادة أصبحت لديها، باستثناء قطر، قليلة بسبب تنامي الطلب عليها. ويعتقد الخبراء أن "نقص الغاز" سيصل في الكويت إلى 7 مليارات متر مكعب في عام 2005، وهو الرقم الذي يعد أفضل من كمية النقص في دبي (5.1 مليار متر مكعب) أو المملكة العربية السعودية (10 مليارات متر مكعب) (البيانات مستقاة من (ABI AAD, 2005).

يبلغ عدد الأفراد الكويتيين الذين يدخلون سوق العمل سنوياً 27.500 شخص. ويظهر من الجدول 4.4 عدم إقبال الكويتيين على تعاطي المهن وأن 80٪ من عدد الكويتيين العاملين (البالغ عددهم 291 ألف شخص) يعملون في الإدارات الحكومية (يشكلون في هذه الإدارات نسبة ثلث العاملين). ويبلغ عدد العمال الأجانب 1.62 مليون شخص يشكلون 80٪ من العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة ماعدا قطاعي النفط والغاز.

الجدول 4.4

العاملون الوطنيون والأجانب في قطاعات الاقتصاد المختلفة 2004 (المضمن بالآلاف)

القطاع	الكويتيون	الأجانب	الإجمالي
الزراعة والتعدين	1,5	2,3	3,4
الصناعة	2,7	6,5	9,3
البناء	0,7	8,7	11,2
الخدمات الأخرى	15,6	36,6	50,7
الخدمة المدنية	79,5	45,9	808,7
الإجمالي	290,7	1.260,6	1.551,3

حسابات كوزراد شاليهاكه بناء على بيانات IMF Country Report 05/234, Table 11

تبلغ تحويلات العمال الأجانب إلى بلادهم سنوياً 2.4 مليار دولار أمريكي (انظر 104 2005 IMF Country.. وهذا المبلغ لا يشكل حملاً حقيقياً على المالية الكويتية لأن نسبته لاتعدى 1٪ من ريع الصادرات في عام 2003.

850 ألف طن إيثيلين و600 ألف طن إيثيلين جلو كول وأوكسيد إيثيلين و400 ألف طن بولي إيثيلين.

تبلغ الاستثمارات في هذه المشاريع نحو 6 مليارات دولار مستفيع من العائدات النفطية. وربما يبدو هذا المبلغ قليلاً بالمقارنة مع استثمارات الدولة السعودية الجارة التي استثمرت أكثر من 17 مليار دولار امريكي في البتروكيماويات (انظر حول ذلك شليهاكه 2004).

وهكذا فإن الكويت تنتفع من الدعامتين الرئيسيتين لستقبلها، وهما تصدير النفط وبيع الفوائد من الاستثمارات في أنحاء العالم.

5) ألمانيا والكويت افاق التعاون في مجال الطاقة

تزايد الشكوك في ألمانيا بشأن ضمان التزود بالنفط في المستقبل خاصة وأن النفط يشبه "المخدر الذي أدمن الجميع عليه" (توجل 2005)، والجدير بالذكر أن الألمان طوروا في الثمانين سنة الأخيرة، في ما يخص بشراء ما يحتاجونه من الطاقة، وضعاً يشبه وضع "البارز التقليدي" الذي يعني شراء الطاقة الموجودة في السوق ذات السعر المناسب، وذلك دون التوقف طويلاً عند مسألة مصدر هذه الطاقة أو مسألة الارتباطات البعيدة المدى بالتجنين. وهذا التصرف كان جيداً لألمانيا، ففي عام 2003 دفع المستهلكون الألمان سعراً صافياً للتر البترين الواحد يبلغ 44 سنتاً وهو السعر الأقل في الاتحاد الأوربي (ماعدنا بلجيكا والنمسا وأسبانيا)، وعلى أي حال فإن الحكومة الألمانية وضعت على هذا السعر ضريبة هي الأعلى في الاتحاد الأوربي (ماعدنا في بريطانيا) (انظر 2005, Tab. 2.5.2 EU Energy).

إن الوقت تغير، فالأسعار وصلت إلى حد يتراوح ما بين 65 و70 دولاراً للبريل (= ما بين 52 و58 سنت للتر) مما زاد من هلع المستهلكين.

إن سيادة العارضين في السوق بإمكاناته المحدودة تعني ارتفاع الأسعار. وتحملت بعض التوقعات عن ارتفاع وشيك لسعر البريل بحيث يصل دون الضريبة إلى 105

4.4 المصناعات الكيماوية

تستخدم المصناعات الكيماوية النفط والغاز لإنتاج صناعات بسيطة لا يمكن تخيل الحياة الماصرة بدونها. ومن هذه المنتجات مجموعات الأومونيك (سماد النتروجين) والنانول (المواد التي تضاف إلى الوقود) والبوليستر والمواد البلاستيكية والأسفنجية والأكريل والبروبولين ومشتقات الإيثيلين (البخيط، الدهانات، أرضيات الغرف، الأنابيب: انظر بالتفصيل شليهاكه 2001: 72).

تستفيد المصناعات الكيماوية من استخدام الغاز المصاحب، ويحتوي النفط الكورتي على نحو 110 امتار مكعبة من الغاز في الطن الواحد، وهو حجم أقل من الغاز المصاحب في النفط السعودي (300 متر مكعب/طن). وكلما ازداد "تفجج" الحقل النفطي تراجعت حصة الغاز. وحتى الآن لم تستخرج الكويت الغاز "الجاف" أي غير المصاحب.

ومع ذلك بدأت الدولة بوساطة شركة المصناعات البتر وكيماوية في الاستفادة من الغاز بإقامة منشأة إنتاج سمد النتروجين في الشعيبة. ونتج هذه المنشأة حالياً 0.88 مليون طن بولينية، و مليون طن أومونيك. ومنذ عام 2002 توسع الإنتاج إلى 1.1 مليون طن بولينية. والمستوردون الرئيسيون لهذه المواد هم الصين واليابان وغيرهما من الدول الآسيوية.

يتعلق المشروع بمنشأة (Equate Petrochemical Company) التي تقع أيضاً في 45% PIC, 45%Dow Chemicals والباقي رأس مال خاص) التي تقع أيضاً في الشعيبة. وهذه الشركة التي تأسست في عام 1995 أعطت عقوداً لبناء منشآت لإنتاج بولي إيثيلين (650 ألف طن/سنويًا) وبولي إيثيلين عالي الضغط ومنخفض الضغط (450 ألف طن) وإيثيلين جلو كول (350 ألف طن) باستثمارات يبلغ حجمها 2 مليار دولار.

تعمل المنشأة منذ عام 1998 وتنتج سنوياً أكثر من مليون طن. يخطط المستثمرون من القطاعين العام والخاص لإنشاء منشأة Equate II تقام في الموقع نفسه، وذلك بتكلفة تبلغ 1.4 مليار دولار امريكي. وستنتج هذه المنشأة سنوياً

الارتباط الاستراتيجي مع دول الخليج بظل قائماً. ففي هذه المنطقة يوجد "النتيجون المرون" وهم النتيجون الذين يؤثرون بحسم على حالة الأسواق في العالم إذا ما رفعوا أو خفضوا من إنتاجهم. وسيحافظ هؤلاء النتيجون على هذه الميزة لمدة أطول من أي منطقة إنتاجية أخرى في العالم. كما يوجد في منطقة الخليج (وبضمنها إيران) 65% من احتياطات العالم النفطية الموكدة بحمر افتراضي يبلغ 91 سنة، وذلك بالقرابة مع متوسط عالمي يبلغ 43 سنة (الأرقام من Oil and Gas Directory; Schliefhake 2001:29). وهذا الحال يشبه الوضع السائد في سوق الغاز الذي يوصف بأنه "الطاقة النفطية" الذي تريد دول صناعية كثيرة التحول لاستعماله. وتبلغ حصة الخليج من احتياطات الغاز العالمية 32% بحمر افتراضي يصل إلى 177 سنة، أي ضعف المتوسط العالمي، الذي يبلغ 97 سنة.

إن اهتمام ألمانيا بضمان التزود بالنفط يتأله اهتمام الكويت بتطوير مزدهر للاقتصاد العالي. فمثل هذا الازدهار هو الكفيل بضمان حصول الكويت على الربح الذي يقدر حالياً ببـ 250 مليار دولار أمريكي (200 مليار يورو) والذي تخصصه الكويت للأجيال القادمة.

خلاصة

يبلغ عدد سكان الكويت 2.4 مليون نسمة ومساحتها 17.818 كم²، وبهذا فالكويت تعادل سواء من ناحية عدد السكان أو المساحة حجم ولاية تورنجن الألمانية. وتبدو الكويت بناء على هذه الأرقام دولة صغيرة، والواقع أنها دولة عملاقة في مجال النفط. فهي تملك 9% من احتياطات النفط و0.9% من احتياطات الغاز في العالم. وربما كانت هذه المعطيات ليست ضخمة بالقرابة مع القوى النفطية الكبرى، ولكنها تعد أرقاماً عالية ضخمة إذا ما حسبنا نصيب كل مواطن من الاحتياطات (نحو 5 آلاف طن فقط خام لكل مواطن) وإذا ما راعينا العمر الافتراضي الذي يصل إلى 173 سنة. وبمساعدة الربح الناتج عن تصدير النفط الخام والمنتجات البتر وكيميائية أقمست الكويت دولة رفاهية شبه كاملة، وتمكنت من استثمار رأس مالها في مناطق مختلفة من

دولارات أمريكية أو ما يعادل يورو واحداً للتر الواحد (انظر توغل 2005، 110)، وهو المبلغ الذي لا يتعد عنه كثيراً في الوقت الحاضر. يبدو لأول وهلة ضلالة اعتماد ألمانيا على النفط الكويتي. وطبقاً للبيانات الصادرة عن كتاب الإحصاء السنوي الألماني فإن ألمانيا حصلت من الكويت في عام 2005 على كميات من النفط تبلغ قيمتها 82 مليون يورو، وصدرت إلى الكويت سلماً بقيمة 864 مليون يورو. والواقع أن الرقم الأول يغفل حقيقة أن النفط سلعة قابلة للتبادل مما يعني أن النتيجين يتقاسمون أسواق البيع لكي يخفصوا ما أمكن من نفقات النقل.

وبالقابل تظل الكويت زبوناً جيداً للصناعة الألمانية. وتجند المصنوعات والمنتجات الألمانية، وخاصة الآلات والأجهزة والسيارات والمواد الغذائية والأنسجة، سوقاً رائجة في الكويت.

تستهلك ألمانيا في الوقت الحاضر 120 مليون طن نفط في السنة الواحدة (= 63.5%) من الاستهلاك الإجمالي للطلاقة) تستورد 97% منها (وبضمن ذلك المنتجات المكررة). ولأسباب تتعلق بانخفاض أسعار النقل فإن 65% من الكميات المطلوبة تأتي من الدول الأوروبية الأخرى (روسيا: 31%، النرويج: 21%، بريطانيا 11%) ومن الدول العربية لسيا 8.4% وسورية 6%. والدولة الخليجية المهمة التي تصدر النفط لألمانيا هي المملكة العربية السعودية.

تستورد ألمانيا الكميات الرئيسية التي تحتاجها من النفط من جاراتها في أوروبا وأفريقيا. أما الكويت فتصدر 57% من إنتاجها النفطي إلى جنوب وشرق آسيا، وتركز بشكل خاص على الصين التي تحتاج حالياً حاجة ماسة للطلاقة. وفي الأعرام الماضية ارتفع استيراد هذا البلد من النفط بنسبة 8.2% سنوياً. وبالقرابة فقد ارتفعت استيراد الولايات المتحدة الأميركية بنسبة 1.1% سنوياً وبقيت هذه النسبة على حالها في ألمانيا واليابان.

في عام 1973 استوردت ألمانيا 96% من حاجاتها النفطية من دول الأوبك. وعلى الرغم مما تبع هذا التاريخ من فك للارتباط النفطي مع هذه المنطقة، فإن

LITERATURHINWEISE

- ABI AAD, Naji (2005): Gas pipelines in the GCC: Many opportunities, more challenges.- In: Arab Oil and Gas, April 1st, 2005: 39-44.
- AL MOAJIL, Abdulla (1995): Issues on industrial development and technology transfer in the Arab Golf region, in: Würzburger Geographische Manuskripte Heft 36, S. 127 – 138.
- ARAB Oil and Gas Directory (jährlich). Paris (APRC).
- BARTHEL, Günter (2001): Die kleinen arabischen Golfländer – ökonomisches Wachstum kontra Abhängigkeit? - In: Petermanns geographische Mitteilungen 145 (2): 22-27.
- DICKEN, P. & P. LLOYD (1999): Standort und Raum. Theoretische Perspektiven in der Wirtschaftsgeographie.- Stuttgart.
- GABRIEL, Erhard (2001): Der Ölfleck auf dem Globus.- In: Petermanns Geographische Mitteilungen 145 (2): 6-11.
- EU Energy and Transport in Figures 2005. Luxemburg (Europ. Kommission).
- HAAS, H.D. u. J. SCHARER u. K. SCHLIEPHAKE (2005): Geographie des Bergbaus und der Energiewirtschaft, in: SCHENK, W. u. K. SCHLIEPHAKE (Hrsg.): Allgemeine Anthropogeographie (= Perthes Geographie Kolleg), Gotha & Stuttgart, S. 401-448.
- HORNDASCH, G. (1990): Die wirtschaftliche Zukunft der petrochemischen Industrie in den Staaten des Golf-

العالم، وقد وصل ربع هذا الاستثمار إلى 14٪ من دخل الدولة. كما تتميز الصناعات البتروكيماوية الكويتية بقدرتها على المنافسة وأهميتها في صنع مستقبل الكويت. وإلى جانب المصافي التي تملك قدرة تكرير 30٪ من الإنتاج النفطي المحلي، فإن البلاد تستفيد من الغاز المصاحب لتشغيل منشآت إنتاج الأسمدة النتروجينية ومادة الإيثيلين ومشتقاتها (بولي إيثيلين وإيثيلين جلو كول). وتبلغ القدرة الإنتاجية الحالية من المنتجات البتروكيماوية 1.5 مليون طن ومن المقرر مضاعفتها لتصبح 3.3 ملايين طن.

يوجد تشابك ضئيل بين ألمانيا والكويت في قطاع النفط لأن الكويت تصدر معظم إنتاجها النفطي إلى جنوب وشرق آسيا. ومع ذلك تظل الكويت مشترياً جيداً للسلع الألمانية.

في مجال سياسة الطاقة يستشرك في المستقبل مصالح المنتجين والمستهلكين، فالجموعة الأولى تهتم بتطور مستقر للاقتصاد العالمي بحيث تتمكن من استثمار رأس مالها لمصلحة الأجيال القادمة وتحصل من الدول الصناعية التعطشة للنفط على الكترولوجيا الجديدة التي تحتاج إليها لتوفير الحماية الاستراتيجية لنفسها. أما المستهلكون فإنهم يحتاجون إلى تزود موثوق به من النفط مع أنهم يعمدون بالتأكيد أن زمن النفط الرخيص قد ولى.